البوهرة
وثورات العرب

حزب الله يسرق (قوات الفجر)
الجناح العسكري للإخوان المسلمين

العلمانيون
في مواجهة الإسلام



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

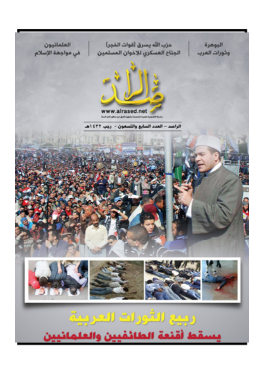
الراصد – العدد السابع والتسعون - رجب ١٤٣٢هـ






ربيع الثورات العربية
يسقط أقنعة الطائفيين والعلمانيين





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السابع والتسعون)

رجب - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

ربيع الثورات العربية يسقط أقنعة الطائفيين والعلمانيين ٢

فرق ومذاهب

سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٣): الصادق النيهوم ٤
البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم ٩

سطور من الذاكرة

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦)
حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان ٢١

دراسـات

أقسام التيارات الشيعية المعاصرة في البحرين ٢٧
موسوعة مصطلحات الشيعة (١١): (حرف الراء) ٣٢
البوهرة وثورات العرب ٣٦
إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات ٣٩
إيران... أفول الثورة ٤٦
من أسرار المرجعيات الشيعية (٢) ٤٩

كتاب الشهر

إلقاء الحجر لمن اعتقد أسطورة الإحراق والكسر ٥٥

قالوا

.... ٥٧

جولة الصحافة

العلمانيون في مواجهة الإسلام ٥٩
القذافي أمره بإحياء مولدها آملا في عودة الفاطميين ٦٣
أوليس حزب الله جماعة إسلامية أيضا؟ ٦٤
السقوط المدوّي لورقة المقاومة في سوريا ٦٥
الأحمديون وجيرانهم على مستوى الجذور ٦٧
استراتيجية إيران في تعاملها في سورية.. التدخل بقوة ٦٩
١٣ سفينة إسرائيلية رست في موانئ إيران ونقلت شحنات نفطية ٧٠

ربيع الثورات العربية
يسقط أقنعة الطائفيين والعلمانيين

من الحكم المأثورة «العاقل من وعظ بغيره»، ويقول أهل الخبرة أن العقلاء هم الذين يبحثون عن التغيير الإيجابي في مفاهيمهم ومواقفهم ولا ينتظرون وقوع الكوارث والمصائب لينتبهوا لأخطائهم وتقصيرهم.

لقد ولّدت الثورات العربية صدمة ضخمة جداً لقطاعات كبيرة من الناس بسبب غيبتهم عن شدة بؤس الواقع الذي يحيط بهم، أو بسبب حسن خيبة ظنهم الساذج في شخصيات ورموز تكشفت حقائقها المخزية، أو بسبب ظهور مطامع وأحقاد حقيرة من جهات كانت تعد في مقام السند والمعين.

والسبب في هذا كله أن هذه الجماهير لا تزال تحكم عواطفها البريئة والساذجة بدلاً من التعامل بعقلانية وحكمة مع الشخصيات والمواقف، إذ ليس كل ما يلمع ذهباً!!

من المؤسف أن الغالب على جماهيرنا ونخبنا هو اتباعها لكل من يروج لأمنية الوحدة الإسلامية والجهاد في سبيل الله عز وجل ومقارعة أعداء الأمة، دون فحص وتمحيص لحقيقة **من يرفع هذه الشعارات**، ودون تبصر بحقيقة تكوينه ومرجعيته الفكرية، وهل هذه الشعارات تنسجم مع عقائده وأفكاره، وهل لتاريخه القديم والحاضر ما يشهد لإخلاصه لهذه الشعارات **أم أنه لا يملك إلا تاريخاً ملطخاً بالخيانة والغدر**، وأنه عبر مسيرته لم ينجح في مسعاه إلا عبر دغدغة عواطف الأمة بهذه الشعارات ليركب على أكتافها ويحقق مصالحه وأجندته الخاصة بعيداً عن أمنيات الأمة وأشواقها.

لقد بحّت أصوات المخلصين وهي تنادي الجماهير المسلمة الطيبة بأن لا تكون كالفراش الذي يبتهج بالضوء والنور لكنه لغبائه يحترق فيه، فكم حذرت من الانجرار خلف دعوات التقريب بين السنة والشيعة، وكم نصحت بدراسة حقيقة التشيع ومقاصده وعدم الانخداع بالشعارات البراقة ضد إسرائيل وأمريكا، وكم صرخ المصلحون من السم الكامن خلف ابتسامات أصحاب العمائم، ولكن الكثير من الناس رفض قبول التحذير وأعرض عن النصيحة وسد أذنيه عن الإصغاء لكلام المصلحين، فماذا كانت النتيجة؟؟

كانت النتيجة أن لدغت الأمة مرات عدة من نفس الجحر، وفي هذا دلالة وللأسف على أنها ليست في مرتبة الإيمان الكامل، لقوله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، لأن «المؤمن كيّسٌ فطن»، لكن أمتنا اليوم أقرب لأن تكون كيس قطن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد تعامت غالبية أمتنا عن رؤية جرائم الخميني منذ توليه زعامة إيران بحق الشعب الإيراني سنة وشيعة، وتعامت عن إصراره على الحرب مع العراق ورفضه للتصالح، وتعامت عن جرائمه الإرهابية التي نشرها في مكة والكويت ولبنان والبحرين، وتعامت عن جرائم حركة أمل اللبنانية بحق

المخيمات الفلسطينية، وتعامت عن مجزرة حماة على يد النصيريين، وتعامت عن تشييع أبنائها بسبب الفقر أو الإغواء بزواج المتعة، وتعامت عن معاونة إيران لأمريكا في أفغانستان، وتعامت عن تسهيل سقوط العراق بيد الأمريكان، وتعامت عن الحرب الأهلية والمجازر التي قامت بها الميلشيات الشيعية بحق السنة العراقيين والفلسطينيين، وتعامت عن تغول حزب الله على لبنان لمصلحة إيران.

لقد كانت هذه هي نتيجة الطيبة وحسن الظن الساذج بالتشيع وحلفائه، فلم نحصد سوى الألم والموت وقتل الصغار والكبار والعيش برهبة وخوف، فجاءت الثورات لتكشف أن أبشع الديكتاتوريين هم أصحاب العمائم وحلفاؤهم، وأن أكثر الحكام بطشاً بشعوبهم هم أصحاب شعارات المقاومة والممانعة، وأن أكثر الساسة والمثقفين كذباً ودجلاً هم أنصار إيران وحزب الله وسوريا وحلفاؤهم ويكفيك أن تطالع قنواتهم الفضائية لترى أنهم من أعوان الدجال بلا ريب، وأن أكثر الأنظمة خيانة وعمالة لإسرائيل هي أنظمة الممانعة والمقاومة، ألم يستنجد القذافي ورامي مخلوف علناً بإسرائيل!!

وهذا لم يتكشف إلا بسبب صدمة الناس بهذه الجرائم والفضائح والمخازي بشكل مباشر بفضل الإعلام الشعبي الذي نقل ما جرى للجميع دون مونتاج أو تعديل، وإلا فهذه الجرائم قديمة جداً ومتكررة، ولكن لأن السذج والبلهاء – ولو كانوا من النخب المثقفة والمسيسة – لا يتغيرون إلا عند وقوع الكوارث، فإنهم حين شاهدوا الجرائم التي يقوم بها حلف الممانعة في إيران وسوريا وليبيا ببث حي ومباشر اسيقظوا، وإلا فهل ما جرى للفلسطينيين في بغداد على يد الميلشيات الشيعية وما جرى في حماة وما جرى للمعارضين لنجاد أقل إجراماً من هذا؟ لا، وألف لا، لكنها جرائم لم تجد من يبثها على الهواء، فلذلك لم تؤثر بهؤلاء السذج من النخب والعامة، وإلا فلو كانوا ينطلقون من الحكم على الأشياء من خلال معرفة خلفياتها الفكرية لكانوا قد تجنبوا كثيراً من الألم ولأنقذوا الكثير من الأبرياء.

والعجيب أن حلفاء الممانعة من المثقفين والإسلاميين إما مؤيد ومبرر لهذه الجرائم، أو صامت، أو مندد بها على خجل ولا يزال يأمل أن يتم تجاوز الأزمة!!

أما العلمانيون الذين ملؤوا الدنيا بشعارات الحرية والديمقراطية والاحتكام لصناديق الاقتراع حين كانوا متحالفين مع الديكتاتورية في تونس ومصر، ولكن حين زالت هذه الدكتاتوريات وتوافق الجميع على الرضى بنتائج الانتخابات، سرعان ما نكسوا على أعقابهم.

فرغم أن الإسلاميين كانوا مقموعين طيلة ٣٠ سنة ماضية في مصر وتونس، وكان العلمانيون خلالها يتربعون على سدة وسائل الإعلام والثقافة والتعليم، إلا أنهم يدركون الحقيقة وهي أنهم طفيليون على المجتمع وليست لهم جذور فيه أو انتشار، فلذلك لجؤوا إلى تنظيم المظاهرات للمطالبة بتأجيل الإنتخابات، في أول سابقة من نوعها في العالم!!

وبعد أن كانوا يعتبرون أن العلاج لتعثر انتشار أفكارهم العلمانية والليبرالية واليسارية والإلحادية هو بالمزيد من الديمقراطية، أصبحوا اليوم يطالبون بإقامة نظام عسكري بدلاً من الدولة المدنية الديمقراطية.

إنه موسم تساقط الأقنعة الطائفية والعلمانية، ولكن لو عدلت الأمة من مسارها بالبحث عن الخلفيات الفكرية والتاريخية للقوى الفاعلة بينها، لتجنبت الكثير من الويلات والسقوط في مطبات قتلت ألوف المسلمين.

وإن من الواجب على الأمة اليوم فحص مواقف كثير من دعاتها ومفكريها لتتجنب منهم من كان يروج للطائفيين وللتقريب بين السنة والشيعة أو العلمانيين الذين انقلبت مواقفهم ضد إرادة الشعوب.



١٣- الصادق النيهوم

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»



لما كانت الكتابة الهجومية المباشرة ضد الإسلام وقِيمه تثير الكثير من اللغط والانتقاد الشديد ضد أصحاب هذه الكتابات من قبل قطاعات المسلمين والمؤمنين حتى أولئك الذين لا يفقهون من دينهم إلا اليسير، فقد عمل البعض منهم على أن يسلكوا سبلاً ملتوية وماكرة فيقدموا كتاباتهم وقد احتوت على ما ينضح حسرة وحزناً على ما آل إليه حال الإسلام وأمته ومن ثم إطلاق الدعوات التي تحث على تحقيق النهضة والخروج من المأزق التاريخي الذي يعيشه المسلمون، وهي الدعوة التي بلا شك تستميل الأفئدة والعقول فتنسى أو تتجاهل معها ذلك السم الذي دسه هؤلاء الكتاب بين سطور كتاباتهم والتي تسعى بشكل مخطط إلى أن ترسخ في ذهنية القراء الربط بين حالة التخلف والتراجع من ناحية وبين هذه القيم الإسلامية من ناحية أخرى.

وتأتي كتابات الدكتور الصادق النيهوم، الكاتب والمفكر الليبيي المقيم بأوروبا، كإحدى أهم النماذج للتدليل على هذه النوعية من الكتابات إذ هو يحرص دائما على التأكيد على أن ما يصلح للغرب لا يصلح للشرق وأن في الثقافة الأصيلة للأمة الإسلامية الكثير مما يصلح حالها وينهض بها إن عاد إليه المسلمون وأخذوا به غير أن دعوته هذه مرهونة بحسب كتاباته بضرورة تخلي المسلمين عما يعده قيما سلبية وموروثا ثقافياً متخلفاً يحتاج إلى الإصلاح بل إلى ثورة.

المولد والبداية:

ولد الصادق النيهوم عام ١٩٣٧ في مدينة بنغازي شرق ليبيا وقد أتم بها كل مراحل تعليمه الابتدائي والثانوي ليلتحق بعد ذلك بكلية الآداب والتربية (قسم اللغة العربية) بالجامعة الليبية والتي تخرج فيها عام ١٩٦١م بتفوق وهو ما أهله للتعيين كمعيد بالكلية.

بدأت علاقة النيهوم بالكتابة مبكراً وقبل تخرجه في الجامعة إذ كان ينشر بعض مقالاته الأدبية والنقدية والتحليلية في جريدة بنغازي بين عامي (١٩٥٨ – ١٩٥٩).

انتقل النيهوم للقاهرة للحصول على درجة الدكتوراة التي كانت أطروحتها حول «الأديان المقارنة» وبإشراف الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» غير أن النيهوم انتقل بعد فترة إلى ألمانيا ليكمل الإشراف على رسالته عدد من المستشرقين الألمان في جامعة ميونيخ والذين منحوه الدرجة بامتياز.

لم يتوقف النيهوم عند هذا الحد حيث انتقل إلى

جامعة أريزونا في الولايات المتحدة الأمريكية ليواصل دراسته في نفس المجال لمدة عامين آخرين لينتقل بعدها إلى فنلندا حيث عمل أستاذا مساعدا لمادة الأديان المقارنة بقسم الدراسات الشرقية بجامعة هلسنكي من عام ١٩٦٨ إلى ١٩٧٢.

وربما يعود سبب انتقال النيهوم إلى فنلندا لزواجه من فنلندية عام ١٩٦٦ وإنجابه منها لولده كريم وابنته أمينة وهو الزواج الذي لم يدم كثيرا حيث تزوج النيهوم زيجته الثانية من السيدة أوديت حنا الفلسطينية الأصل بعد أن انتقل للإقامة في مدينة «جنيف» السويسرية عام ١٩٧٦م.

وتشير بعض المصادر إلى أن النيهوم كان يجيد إلى جانب اللغة العربية اللغات الآتية: الألمانية، الفنلندية، الإنجليزية، الفرنسية، العبرية، الآرامية المنقرضة.

مات النيهوم عام ١٩٩٤ في جنيف، ودفن بمسقط رأسه بمدينة بنغازي.

كتبه ودراساته:

كما أشرنا آنفا فقد بدأت علاقة النيهوم بالكتابة عبر نشر مقالاته في الصحف الليبية ومن بينها:

سلسلة مقالات (هذه تجربتي أنا)، الحديث عن المرأة، عاشق من أفريقيا، دراسة لديوان شعر محمد الفيتوري.

وله عدد من الروايات منها: روايته من مكة إلى هنا، صدرت عام ١٩٧٠م.

وله عدة كتب منها: الرمز في القرآن، محنة ثقافة مزورة، فرسان بلا معركة عام ١٩٧٣م، صوت الناس عام ١٩٩٠م، الإسلام في الأسر ١٩٩١م، إسلام ضد الإسلام عام ١٩٩٥م، طرق مغطاة بالثلج وقد صدر بعد وفاته عام ٢٠٠١.

وله عدة موسوعات متنوعة، وترجمات وإنتاج تلفزيوني.

أوضاع مزرية:

يتبنى الصادق النيهوم منهج العديد من المفكرين والمثقفين العرب الذين استوطنوا أوروبا فصبوا جام غضبهم على الوضع العربي مُرجعين ذلك إلى الثقافة المتخلفة التي تبناها العرب والمسلمون، ففي كتابه «الإسلام في الأسر ومن سرق الجامع وأين ذهب يوم الجمعة؟» لا يترك النيهوم سلوكاً عربياً كبيراً أو صغيراً إلا وتناوله بالنقد الشديد والوصف اللاّإنساني.

يقول النيهوم عن وضع الطفل العربي: «فالطفل في ديمقراطيتنا المطوعة مواطن مسؤول ينشد الأناشيد الحماسية ويرتل آيات القرآن قبل أن يتجاوز العاشرة من عمره إنه محروم من حقه الشرعي في أن يكون طفلاً ومحروم من حقه الشرعي في أن لا يهتم بما لا يعنيه وملزم بأن لا يتجاوز طفولته ويصبح دائما أكبر من عمره لكي يرضي والده ومعلمه اللذين يعتقدان لسبب يعلمه الله أن الطفولة أمر مشين».

أما المراهق فيقول عنه النيهوم: «المراهق في ديمقراطيتنا العربية مواطن تحت الرقابة الدائمة مثل مريض في الحجر يطارد مواطنة مريضة مثله ويلتقي بها في السر لكي يفترق عنها في الجهر ويمشي كلاهما في شوارعنا متظاهراً بأنه ليس هو ويكلمنا كلاهما بلغة نعرف أنها ليست لغته لكن ذلك لا يحرك شيئا في ثقافتنا المعادية للمراهقين لأن صيغة الديمقراطية التي نعرفها لا تعترف بشرعية هذا العداء فحسب بل تعتبره واجباً أخلاقياً مقدساً بشهادة من رجال الدين».

ثـم يتطـرق النيهـوم لوصـف وضـع العجـوز في المجتمعات العربية فيقول: «العجوز في ديمقراطيتنا العربية مواطن آخر في الحجر الصحي يمنعه القانون من ممارسة العلم العام ويمنعه العرف من ممارسة أي نشاط إنساني شخصي سوى أن يكون عجوزاً وقوراً في انتظار الموت إنه لا يملك نصيباً من ميزانية الدولة ولا أحد يمثل مصالحه في جهاز الإدارة».

وبالطبع تمثل المرأة العربية في منهج النيهوم مادة خصبة وثرية للنقد وإثبات تخلف الثقافة العربية والإسلامية فيخصص للحديث عن وضعها عشرات الصفحات من كتابه ومن بين ذلك قوله: «إن إجهاض مبدأ السلطة الجماعية وليس الإسلام هو الذي أتاح للفقهاء أن ينوبوا عنها عن ملايين النساء في اتخاذ قرار لا يخص فقيهاً واحداً ويفتوا بوضع المرأة في كيس أسود مغلولة اليدين من دون أن يلاحظ أهل الفتوى أن قرار الفقهاء نفسه غير دستوري لأنهم لا يمثلوا المرأة أمام الله ولا يحق لهم شرعاً أن ينوبوا عنها».

حقيقة إن النيهوم وبطريقة فيها الكثير من المكر يتفادى الربط بين ما يعيبه على الثقافة العربية وبين القيم الإسلامية غير أن هذا يظهر وبشكل واضح إذا ما تطرق نقده إلى ما يمكن اعتباره من صلب الثقافة الإسلامية فحديثه عن آراء الفقهاء المسلمين فيما يخص زي المرأة المسلمة والذي اعتبره افتئاتاً على حق تقرير المرأة لمصيرها يعني بشكل صريح رفضه لآراء الفقهاء حول حجاب المرأة وكأن ما طرحه الفقهاء على اختلاف رؤاهم والتي لم يتنازل أيسرها – إن جاز التعبير- عن حرمة كشف أي جزء ما عدا الوجه والكفين مجرد رؤى شخصية أو اجتهادية وكأنها لا تستند إلى أدلة شرعية من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

وعليه فإن هذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن انتقادات النيهوم للموقف من الطفل والعجوز والمراهق والمرأة في الثقافة العربية ليس إلا انتقاداً للتوجيهات الإسلامية وإن تضمنت هذه الثقافة في الحقيقة أيضا بعض السلوكيات العرفية التي ينبذها الإسلام ذاته ويرفضها.

ويؤكد ذلك أيضا ما ذهب إليه النيهوم فيما يخص الموقف من المراهق والمراهقة فهو يرفض أن يكون المراهق تحت رقابة والديه أو المسئولين عنه واصفا واقع المراهق في هذه الحالة بالمريض الذي يطارد مريضة مثله يقصد فتاة مراهقة حيث يلتقي بها سراً إذ الواجب في نظر النيهوم أن يكون لقاء المراهق والمراهقة أمراً مباحاً، وهي بالطبع محاولة للترويج للثقافة الغربية في الاختلاط بين الشباب والفتيات والقفز فوق التعليمات الإسلامية التي تمنع مثل هذه العلاقات في السر كما في العلن أيضا وبالتالي فالأمر ليس متعلقاً بموقف شخصي لمِن أسماهم برجال الدين ولكنه نابع عن رؤية شرعية حددت مجموعة من القواعد لتقنين العلاقات بين الرجال والنساء.

ولا يخلو حديث النيهوم ونقده لوضع الطفل العربي من تلميح خاص بحرص الكثير من الآباء على تحفيظ أبنائهم لكتاب الله عز وجل وتعليمهم في سن مبكرة للمبادئ الأولية للقراءة والكتابة وبعض آداب المعاملات في الإسلام منطلقا في ذلك من تصوره عن وضع الطفل في البلدان الغربية برغم كون هذا الوضع جزءاً من منظومة غربية متكاملة لا يمكن تجزئتها فالطريقة التي يتم بها التعاطي مع الطفل الغربي في المدرسة والبيت

وغيرها من المؤسسات تتناغم مع وضع حياتي ومستوى معيشي مختلف تماما لما هو عليه الوضع العربي ومع ذلك فإن التعاليم الإسلامية حرصت وبشدة على أن يتم التعاطي مع الطفل بالكثير من الرحمة والرأفة وأن تعليمه للصلاة التي هي عمود الإسلام وصلبه يبدأ من السابعة في حين أن معاقبته لا تكون إلا بعد العاشرة من عمره مصداقاً لحديث الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع».

هذا فضلاً عن أن لدينا نماذج كثيرة لدول ديمقراطية تحترم الإنسان وحقوقه تقوم على تعليم الأطفال في سن مبكرة لصناعات يدوية وأحيانا صناعات دقيقة كـ «الريموت كنترول» وساعات اليد وهو ما يحتاج إلى جهد كبير من هؤلاء الأطفال ومع ذلك ما سمعنا عن نقد أو لوم يوجه لمثل هذه الدول.

الموقف من الديمقراطية:

يستكمل النيهوم دائرة نقده للوضع العربي فيلفت النظر إلى خطورة النقل الحرفي لأساليب ونظم الحكم الغربي والتي بحسب اعتقاده لا تصلح مطلقاً للبيئة العربية بل إنه يرفض الاستخدام العربي لبعض المفاهيم الغربية ومن ذلك كلمات الحرية والصحافة والدستور والديمقراطية والأحزاب.. إلخ.. فعن الصحافة يقول النيهوم: «كلمة الصحافة تعني في وطنها الأصلي أن المنشورات تصدر في بيئة الاقتصاد الحر التي نشأت عن ظهور الديمقراطيات الرأسمالية في غرب أوروبا فهذه بيئة تقوم أساساً على حرية النشر والإعلان وتعتبر الصحافة سلطة دستورية رابعة لها حق القرار والتنفيذ لكن نقل هذا المصطلح إلى واقع مختلف يعني فقط أنه كلمة من غير واقع وأن الصحافة نفسها حرفة مستحيلة لا يعترف لها أحد بالسلطة ولا يضمن أحد حقها في القول».

وعن الديمقراطية يقول النيهوم: «كلمة الديمقراطية تعني في وطنها أن جميع القرارات يتم اتخاذها بعد إحصاء الأصوات فالمجتمع الرأسمالي الذي يتداول المصطلح مجتمع قام منذ عصر أثينا على مبدأ تحكيم السوق وإخضاع الإدارة لرغبات الزبون وهو مبدأ يعمل تلقائياً لخدمة رأس المال ويتجه لاسترضاء الأغلبية بجميع السبل بما في ذلك سبل التضليل لكن الكلام عن الديممقراية في مجتمع من دون عمال ومن دون رأسمال مجرد كلام غير ضروري بين ناس غير ضروريين لا أحد يريد أن يسترضيهم ولا أحد يهمه أمرهم وليس لهم صوت وليس لصوتهم ثمن».

وعلى الرغم من أن موقف النيهوم من الديمقراطية ربما يتفق معه فيه الكثير من الكتاب الإسلاميين إلا أن ثمة اختلافاً كبيراً في منطلقات موقف كل من الطرفين إزاء الديمقراطية، غير أن الأهم في طرح النيهوم هو ما يحتويه على تناقض كبير في داخله، ففي الوقت الذي ينتقد فيه النيهوم وضع الطفل والمراهق والعجوز والمرأة العربية الذين يعيشون جميعاً وضعاً غير شرعي صودرت خلاله حرياتهم وحرموا من أدنى حقوقهم مقارنة بما هو عليه نظراؤهم في المجتمعات الغربية في الوقت الذي ينتقد فيه على العرب محاولة نقلهم للمفاهيم الفكرية والنظم السياسية في إدارة شئون الحياة والحكم وهي كما يتضح تجزئة لا معنى لها سوى أن الأمر خاضع من أوله لآخره لهوى النيهوم وأن منهجه لا يقوم على أسس عقلية

ومنطقيـة إذ كيـف يقبـل العقـل أن يـستجيب لرؤيـة النيهـوم الرافـضة لاسـتخدام مـصطلحات غربيـة النـشأة لعـدم ملاءمتهـا مـع الواقـع العـربي في حـين يـرى الرجـل أن أزمـة الإنـسان العـربي أنـه لا يتمتـع بحقوقـه بالكيفيـة التـي يعـيش عليهـا الإنـسان الغـربي وهـي الكيفيـة التـي ربـما تـصطدم بعـض تفاصيلها مع قيم العربي الدينية والمجتمعية.

إن مـا يمكـن قبولـه هـو أن تكـون فكـرة النيهـوم قائمـة عـلى أن تكـون المنظومـة القيميـة لأي مجتمـع متناغمـة مـع طبيعة هذا المجتمع وهو ما لم يوفق إليه النيهوم.

من ناحيـة أخرى فـإن الكثـير ممـا تـم نقلـه للبيئة العربية لم يكـن بفعـل العـرب أو المـسلمين الـذين كانـت لهـم نظمهـم وطـرقهم في إدارة شـئونهم غـير أنـه ولمـا تعرضـت أغلـب البلـدان العربيـة والإسـلامية للاسـتعمار الغـربي فقـد حـرص هـذا الاسـتعمار عنـدما استـشعر أن القـوة العـسكرية لـن تـستطيع البقـاء أبـدا أن ينقـل منظومتـه الـسياسية التـي بهـا يمكـن أن يحقـق اختراقـا يـضمن لـه طـول البقـاء مـن دون قوتـه العسكرية.

قواعد الإسلام:

مـن عجائـب كتـاب النيهـوم أنـه خـصص فـصلاً تحـت عنـوان «قواعـد الإسـلام ليـست خمـساً» خلاصـته أنـه يعيـب عـلى الفقهـاء أنهـم حـصروا قواعـد الإسـلام في الأركـان الخمـسة المعروفـة وهـي: شـهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله، وإقـام الـصلاة، وإيتـاء الزكـاة، وصـوم رمـضان، وحـج البيت الحـرام، ويعتـبر أن هـذا الحـصر ثغـرة واسـعة جـداً في تعـاليم الفقـه الإسـلامي ذلـك أن القواعـد لم تـضمن قاعدة واحدة لها علاقة بشؤون الحكم.

ويـستند النيهـوم في رؤيتـه إلى أن هـذه النظريـة لا تـستند إلى نـص قـرآني وإنـما إلى حـديث «رواه صـحابي يـدعى أبـو هريـرة وقـد أتـيح لهـا التطبيـق العمـلي طـوال أربعـة عـشر قرنـا حتـى الآن قـضاها بلايـين المـسلمين يـصلون ويـصومون ويزكـون ويحجـون محـاذرين أن تنهـدم قاعـدة واحدة من قواعد الإسلام».

ويعنـي هـذا لـدى النيهـوم أن الـترويج لنظريـة القواعـد الخمـس هـي مجـرد خطـة اسـتبدادية روج لهـا الحكـام منـذ الدولـة الأمويـة التـي اسـتخدمت الفقهـاء ورجـال الـدين في ترسيخ حكمها وقهر المعارضين لها.

وقبـل الخـوض في الـرد عـلى فهـم النيهـوم القـاصر لنظريـة القواعـد الخمـس فـإن سـؤالاً ملحـاً يفـرض نفسه حـول هـذه الرؤيـة وكـان مـن الواجـب أن يقـدم لـه النيهـوم إجابـة واضـحة وهـو أنـه إذا كانـت نظريـة القواعـد الخمـس صـنيعة أمويـة اسـتهدفت إسـكات المعارضـة فلـماذا صـمتت المعارضـة عـلى هـذه الفـضيحة ولمـاذا أقرتهـا بـرغم وصـولها لـسدة الحكـم زمـن الدولـة العباسـية بـل لمـاذا أقرهـا بعـض علـماء الإسـلام وفقهائـه ممـن أبـى أن يقـدم أيـة تنـازلات لدرجة أن عرض حياته للموت؟

الحقيقـة أن النيهـوم يحـاول بـشتى الطـرق أن يـضع الفقهـاء الإسـلاميين باسـتمرار في قفـص الاتهـام فهـم الـذين حرفـوا في إجـراءات صـلاة الجمعـة لـصالح الحـاكم الأمـوي فبعـدما كـان الحـوار مفتوحـا بـين الإمـام والمـصلين في صـلاة الجمعـة روج هـؤلاء الفقهـاء إلى أن الـواعظ هـو مـن يـتكلم فقـط وعـلى المـصلين الاسـتماع دون الكـلام أو الحركـة! والفقهاء هم من وضعوا قواعد كيفية الصلاة.

والفقهـاء هـم مـن أصـلوا للرضـا بقهـر وظلـم الحكـام، والفقهـاء هـم مـن ظلمـوا المـرأة، وأخـيراً هـم مـن قـالوا بنظريـة

القواعد الخمس استناداً لحديث رواه شخصية تدعى أبو هريرة – هكذا بشيء من الاستخفاف بمثل هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

ويبدو أن النيهوم يتحدث في الفراغ فكأنما حالة من الاتفاق العام بين جميع الفقهاء للتواطؤ على أمر محدد يرضي الحاكم حتى لو كان تزييفاً أو تحريفاً وعليه فإننا نسأل النيهوم إن صحت حقيقة قيام الفقهاء بتحريف إجراءات صلاة الجمعة فمن أين لك بالصورة الصحيحة التي يكون فيها الحوار بين الإمام والمصلين؟ وما هو الموقف من تلك الأحاديث النبوية التي حددت الهيئة التي يكون عليها المسلم في صلاه الجمعة؟

وعودة لحديثنا عن القواعد الخمس فإن ما انكشف بجلاء أن النيهوم لا يعي المعاني الحقيقية لهذه القواعد الخمس وهو بذلك كان أقل فطنة ووعياً من كفار ومشركي قريش الذين وفور أن طالبهم الرسول ﷺ بإعلان الوحدانية لله عز وجل بقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهي القاعدة الأولى من القواعد الخمس أدركوا أن الأمر ليس بسيطاً إذ أن هذا يعني كلمة تحرير للعباد من رق عبودية المخلوقات وهي بمعناها الحق الحرية المتسعة اتساع هذا الكون المرتفعة بالإنسان إلى كرامة العبودية لخالق هذا الكون.

إنه لم يكن لمؤمن حقيقي بوحدانية الله وألوهيته أن يرضى بظلم ظالم أو مستبد يريد انتهاك كرامة الإنسان وحريته كما أنه لن يرضى مطلقا بمن يفرض على المسلم عبادة غير الله أيا كان شكل هذه العبادة.

ولا تخلو هذه المعاني أيضا من بقية القواعد الخمس فالصلاة التي هي حركات يؤديها المسلم تقربا من الله عز وجل لا تنتهي بمجرد تأديتها بل إنها لا بد أن تفعل مفعولها في المسلم فإذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر فكأنها لم تكن لقوله ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له».

البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم

د. سامي عطا حسن – جامعة آل البيت

❁ الجذور التاريخية للبهائية:

البهائية وريثةُ البابية التي تنتسب إلى الباب: علي محمد الشيرازي، والباب لفظة كثيرة التداول في أدبيات الفرق الباطنية، يطلقونها على بعض أركان دعواتهم، فالباب عندهم: هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما يوجد داخل البناء، فهو إذن واسطة للمعرفة، متخذين من حديث يتردد على ألسنة الناس: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) [1] سنداً لصحة مزاعمهم، ولم تشتهر هذه اللفظة بمثل ما شهرها: علي محمد الشيرازي، الذي أسمى نفسه الباب، وتبعه أناس تلقبوا فيما بعد بالبابية، وكان عدد من اجتمع حوله من كبار تلامذة الرشتي ثمانية عشر شخصا أطلق عليهم لقب: أصحاب أو شهداء (حي)[2]، وأمرهم بالانتشار في

(١) حديث موضوع، قال البخاري: ليس له وجه صحيح. وأسهب العجلوني في الحديث عنه في كشف الخفاء ج١/ ص ٢١٣. (رقم: ٦١٨).

(٢) الحاء بحساب الجُمَّل تساوي: (٨)، والياء تساوي: (١٠) ويضاف إلى الرقم (١٨) الباب نفسه فيصبح العدد: (١٩). وقد عرفه اليهود من قديم بحساب أبي جاد، وسماه العرب حساب الجُمل، وقد أدخله اليهود بلاد العرب. ويقوم هذا الحساب على أن كل حرف من حروف الهجاء يقابله عدد، فالألف يقابله الرقم واحد، والباء: اثنان، وهكذا.

إيـران والعـراق يبـشرون بـه وبدعوتـه، وأوصـاهم بكـتمان اسمه حتى يظهره هو بنفسه، ثم عاد إلى إيران، وهناك أعلن عـن دعوتـه، واشـتهر اسـمه، فثـار المـسلمون عليـه، وحـاربوا دعوتـه بوسـائلهم المتُاحـة، ثـم جمـع والي شـيراز بينـه وبـين علـماء إيـران، فنـاظروه، وأظهـروا مـا في دعوتـه مـن رِدَّة، وغِوايـة، وضـلال، فاعتقلـه الـوالي في سـجن شـيراز، ولكـن هـذا الاعتقـال لم يمنعـه مـن الادعـاء بأنـه يُـوحى إليـه، فقـرر الـوالي قتلـه، لـولا لجـوء البـاب إلى: التَّقِيّـة، فـأخفى معتقـده، وأظهـر مـا يخـالف ذلـك، ونفـى أنـه يـزعم أنـه واسـطة بـين النـاس والإمـام المنتظـر، فـأطلق الـوالي سراحـه، ليبـدأ الـدعوة لمذهبـه مـن جديـد، فـأمر الـشاه نـاصر الـدين باعتقالـه، وفي معتقلـه ألـف البـاب كتابـه: (البيـان)، وزعـم أنـه أُوحـي إليـه بـه، وأنـه ناسـخ للقـرآن الكـريم، فثـار عليـه العلـماء، وكـان مـن نتـائج ذلـك، أن أصـدر «الـشاه نـاصر الـدين» أوامـره بإعـدام البـاب، فَقُتِـل رميـاً بالرصـاص، وعُلقـت جثتـه في ميـدان عـام بمدينـة تبريـز، ثـم أخفـى أتباعـه جثتـه في تـابوت، ودفنـوه خـارج طهـران، ثـم نبشوا القبر وأخرجـوا التـابوت حـين طلـب عبـاس أفنـدي الملقـب بــ (غـصن الله الأعظـم)- نجـل البهـاء - ، نقـل الجثـة إلى ثغـر (حيفـا)، مـن ثغـور فلـسطين المحتلـة حيـث تـم دفنـه هنـاك[1]، ليـصبح المكـان فـيما بعـد قبلـة للبـابيين، ثـم البهـائيين، حيـث تـم دفـن جثـة (بهـاء الله) بجـوار (الباب) في (البهجة)، على منحدرات جبل الكرمل[2].

نشأة البهائية:

البهائيـــة نحلـــة ورثـــت البابيـــة، لتعبــد مـــن دون الله: «حـسين عـلي بـن المـيرزا عبـاس المازنـداني»، الملقـب «بالبهـاء». عـرف البهـاء البابيـة عـلى يـد أحـد دعاتهـا في طهـران، فوقـع في حبائلهـا، حتـى أصـبح مـن كبـار دعاتهـا. ولمـا دبـر البـابيون مكيـدة لاغتيـال الـشاه نـاصر الـدين، تبـين للحكومـة الإيرانيـة أن للبهـاء وإخوانـه يـداً في تـدبير هـذه المكيـدة الفاشـلة، فـأودعوهم الـسجن ريـثما يـصدر الأمـر بالقـصاص مـنهم، إلا أن تـدخل القنـصل الـروسي، والـسفير الإنجليـزي لـدى الـشاه حـال دون ذلـك، فـصدر الأمـر بنفـيهم إلى بغـداد. وقـد صرح (بهـاء الله) بأنـه لم يـنج مـن الأغـلال والـسلاسل إلا بجهـود قنـصل الـروس، فقـال في سـورة الهيكـل: (يـا ملـك الـروس: ولمـا كنـت في الـسلاسل والأغـلال في سـجن طهـران نـصرني سـفيرك)[3]. وقـال البهـائي حـشمت عـلى أردو: (لـو أن سـفيرا الـروس والإنجليـز لم يـشفعا لبهـاء الله أمـام الحكومـة الإيرانيـة، لخـلا التـاريخ مـن ذكر ذلك الشخص العظيم)[4].

وكـان وصـول البهـاء ونفـر مـن أتباعـه، إلى بغـداد في اليـوم الخـامس مـن شـهر جمـادى الأولى عـام ١٢٦٩هــ، ويُعرف عند البهائيين بـ (عام بعد حين).

وكـان البـاب قـد أوصى بخلافتـه مـن بعـده للمـيرزا يحيـى، الملقـب بــ (صـبح أزل)، وكتـب بـذلك كتابـاً ختمـه بخاتمـه، وجعـل أخـاه المـيرزا حـسين (الملقـب ببهـاء الله) وكـيلاً لـه. وكـاد البهـاء بدهائـه وبمـساعدة بعـض البـابيين فـرض زعامتـه عـلى مـن تبقـى مـن البـابيين لـولا حـادث ذهـب بأمانيـه أدراج الريـاح، وهـو نفـي البـابيين مـن بغـداد إلى القـسطنطينية

(١) مفتاح باب الأبواب، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢١٩ .

(٣) البابية عرض ونقد، ص ٦٣.

(٤) تعليمات حضرة بهاء الله، ص ٣٠ .

وغيرها من البلاد، وذلك لأنهم يحتفلون في أول شهر المحرم من كل عام هجري بعيد ميلاد الباب، ففي أول المحرم من عام ١٣٧٩هـ احتفل البابيون بهذا العيد، فاجتمعوا في حديقة تسمى: (باغ رضوان)، أي: جنة الرضوان، في جو مليء بمظاهر الفرح والسرور، فشق ذلك على الشيعة الإثني عشرية الذين يعتبرون هذا اليوم يوم حزن ومأتم، فاعتبروا فعلهم ذلك ازدراء بهم وبمعتقداتهم، ولولا تدخل الحكومة آنذاك، لفتك الشيعة بالبابيين وأفنوهم عن آخرهم، فاستقر الرأي على نفيهم من بغداد إلى القسطنطينية، التي لبثوا فيها أربعة شهور، ثم صدر الأمر بنفيهم إلى (أدرنة) وتسمى عند البهائيين بـ(أرض السر)، وفي أدرنة جهر البهاء بالدعوة إلى نفسه، ولفظ أخاه لفظ النواة، فوقع النزاع بين الشقيقين. وانقسم البابيون من أتباعهم إلى فرقتين: فئة انحازت إلى البهاء، وتسمى: (البابية البهائية)، وفئة ظلت على عهدها مع الميرزا يحيى، الملقب بـ(صبح أزل) فسميت بـ(البابية الأزلية)، معتقدة أنه هو خليفة الباب، وأن (البهاء) ليس له من الأمر شيء إلا أنه وكيل الأزل ونائبه، فاحتدم الجدال بين الفريقين، ورأى (صبح أزل) أن الأمر سيفلت من يده، فدس السم لأخيه في طعامه، ولكنه نجا من هذه المكيدة، فشرع يراسل البابيين يدعوهم إلى اتباعه، والإيمان به، ويبين لهم أنه هو المنوه عنه في كتب الباب بـ(من يظهره الله)، بل هو الذي أرسله كما أرسل مظاهره من قبل، مثل: (زرادشت، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، والباب)، ولما أفضى الأمر إلى الجدال فالقتال بين الوكيل والأصيل، خشيت دولة الخلافة أن تضطرم بـ(أدرنة) نيران الفتنة والثورة، فاتفقت وسفير الشاه على تغيير منفى القوم، والتفريق بين الحزبين والأخوين، فنفت (البهاء) ومن تبعه إلى مدينة (عكا) في فلسطين المحتلة، وسجنتهم في قلعتها، ونفت (صبح أزل) وأتباعه إلى جزيرة قبرص، وسجنتهم في قلعة (فاماغوستا)، ثم أطلقت السلطات سراح الأخوين وأتباعهما فيما بعد، على أن لا يغادر أحد منهم منفاه. ثم ادعى كل منهما أنه رسول مستقل، لا خليفة الباب ولا نائبه، وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعة جديدة، ناسخة لما بين يديها من الشرائع، وجاء كل منهما بكتاب زعم أنه وحي من الله؛ لتصديق دعوته؛ وتكذيب دعوى أخيه، ولم يلبث أن خفت صوت (صبح أزل)، وتفرق عنه أشياعه، وقوي بالتالي أمر (البهاء) وامتد نفوذه، فكبرت مزاعمه، إذ بعد أن كان يدعي أنه خليفة الباب، أصبح يزعم أنه المهدي، ثم ادعى النبوة، فالرسالة، فالربوبية والألوهية، واستمر سادراً في غيه وضلاله، إلى أن هلك في ثاني ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ الموافق لـ ٢٨/ ٥/ ١٨٩٢م، فخلفه ولده الأكبر: الميرزا عباس، الذي تلقب في حياة والده بـ(غصن الله الأعظم)، وبعد هلاك أبيه بـ(عبد البهاء)، ولم يمض وقت طويل حتى غير عبد البهاء أحكام شريعة أبيه، وادعى النبوة، فالربوبية، حتى أن أخاه: (الميرزا محمد علي) أنكر عليه ذلك أشد الإنكار، ورماه بالكفر والمروق من دين البهاء، فانقسمت البهائية مجدداً إلى فريقين: فريق سمي بـ(الناقصين) ويرأسهم الميرزا محمد علي، وسمي الفريق الآخر بـ(المارقين)، ويرأسهم عبد البهاء (الميرزا عباس) الذي استطاع الظهور على أخيه، بمساعدة بريطانيا، والحركة الصهيونية، فأصبح أداة طيعة في أيديهم[1].

(١) الحراب في صدر البهاء، ص ٢٥٥-٢٧٠، مفتاح باب الأبواب، ص٤٣١- =

شذرات من أحكام شريعة البهاء:

يـزعم البهـاء كـسلفه البـاب، أن شريعتـه ناسـخةً لمـا سـبقها مـن الـشرائع، ولـشريعة البـاب كـذلك، بـل أنـشأ دينـا جديـدا هـو مـزيج عجيـب مـن العقائـد الـسماوية والوضـعية، كحـل وسـط بـين الأديـان، وكطريقـة عمليـة لإشـاعة الـسلام في الأرض كـما يـدعي، ففـي البهائيـة آيـات مـن القـرآن الكـريم، ونـصوص مـن التـوراة والإنجيـل، واقتباسـات مـن الهندوسـية، والكنفوشيوسـية، والبوذيـة، ويؤولـون هـذه الاقتباسـات بـما تقتـضيه ديـانتهم الجديـدة، التـي وصـفوها بأنهـا لا تنتمـي إلى ديانـة معينـة بالـذات، ولا هـي فرقـة أو مـذهب، وإنـما هـي دعـوة إلهيـة جديـدة، مـن شـأنها أن تختـم الـدورة الـسابقة - أي: الرسـالة الإسـلامية - وأن تعطـل شـعائرها وعباداتهـا، فعقيـدتهم تخـالف عقيـدة المـسلمين في الله، والرسـول، والقـرآن، والـصلاة، والـصوم، والحـج، وفي كـل الأصـول والفروع[1].

وسأورد شـذرات مـن أحكـام شريعـة البهـاء التـي دونها في كتابه (الأقدس):

فقـال في الأقـدس عـن الـصلاة: (قـد فـرض علـيكم الـصلاة مـن أول البلـوغ أمـرا مـن لـدى الله ربكـم، ورب آبـائكم الأولـين، مـن كـان في نفسه ضـعف مـن المـرض أو الهـرم، عفـا الله عنـه فـضلا مـن عنـده، إنـه لهـو الغفـور الكـريم. ومـن لم يجـد المـاء يـذكر خمـس مـرات (بـسم الله الأطهـر) ثـم يـشرع في العمل، هذا ما حكم به مولى العالمين.

وقـد عفونـا عـنكم صـلاة الآيـات - صـلاتي الكـسوف والخـسوف - إذا ظهـرت، أن اذكـروا الله بالعظمـة والاقتـدار، إنـه هـو الـسميع البـصير. وكتـب علـيكم الـصلاة فـرادى، قـد رفـع حكــم الجماعـة، إلا في صـلاة الميـت، إنـه لهـو الآمـر الحكيم)[2].

وحـدد البهـاء قبلـة البهـائيين في (الأقـدس) بقولـه: (إذا أردتـم الـصلاة ولـوا وجـوهكم شـطري الأقـدس، المقـام المقـدس -عكـا- الـذي جعلـه الله مطـاف المـلأ الأعـلى، ومقبـل أهـل مـدائن البقـاء، ومـصدر الأمـر لمـن في الأرضـين والسموات)[3].

وفـرض الحـج عـلى الرجـال دون النـساء، ولهـم ثـلاث مـزارات يقدسـونها ويحجـون إليهـا، الأول: في شـيراز، وهـو المكـان الـذي ولـد فيـه البـاب. والثـاني: في بغـداد، وهـو المكـان الـذي جهـر فيـه البهـاء بدعوتـه. والمكـان الثالـث: في عكا، حيث استقر به المقام، ودفن بعد هلاكه.

يقـول في (الأقـدس): (وقـد حكـم الله لمـن اسـتطاع مـنكم حـج البيـت - أي مكـان إقامتـه ومدفنـه فـيما بعـد- دون النـساء، عفـا الله عـنهن رحمـة مـن عنـده، إنـه لهـو المعطـي الوهاب)[4].

وجعـل البهـاء الـصيام تـسعة عـشر يومـاً في شـهر العـلاء، ويكـون عيـد الفطـر عنـدهم موافقـاً: لمـا يسمى بـ(عيـد النيـروز)، ويوافـق كـذلك مـا يـسميه العـالم اليـوم: بـ[عيـد الأم الموافـق ليـوم ٢١/ ٣ مـن كـل عـام مـيلادي]. قـال في الأقـدس: (يـاقلم

٤٤٠، بتصرف واختصار .

(١) الحـراب في صـدر البهـاء، ص ٩٩-١٠٣، وخفايـا الطائفـة البهائيـة، ص ١٢٧، والبهائية حقيقتها وأهدافها، ص ٩٣- ١٠٢ .

(٢) الحِراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٧٢.

(٣) انظر المرجع السابق، ص ٢٧١.

(٤) انظر المرجع السابق، ص ٢٧٢.

الأعلى، قل يا ملأ الإنشاء: قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات، وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها)[1].

أما حكم الزكاة عندهم: فقد بينه البهاء في (الأقدس) فقال: (والذي يملك مئة مثقال من الذهب، فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض والسماء، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم -هذه هي الإتاوة التي يتقاضاها الميرزا عباس وخلفاؤه من بعده من أتباعهم- قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين)[2].

وحرمت البهائية على أتباعها الجهاد، ولم يوجدها من أوجدها إلا لذلك، وفرضت على أتباعها الدعوة إلى السلام، وعدم اللجوء إلى الحرب والقتال، بأية صورة من الصور.

وأكتفي بما أوردته من أحكام شريعة البهاء، وهي غيض من فيض، لا يتسع لها مثل هذا البحث.

نماذج من تأويلات البهائية، وبيان بطلانها:

بنت البهائية قواعد مبادئها - كغيرها من الفرق الباطنية الغالية- على التأويل الباطني، فقد أولوا (النبأ العظيم) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١-٢] بأنه: ظهور البهاء، ودعوته التي سيختلف فيها الناس[3]. بينما تؤولها طائفة الإسماعيلية تأويلاً مغايراً، فقال الداعي الإسماعيلي (جعفر بن منصور اليمن): (المراد بالنبأ العظيم: صاحب الزمان – الناطق السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق-)[4]. وأولها (عبد الله بن سبأ) كذلك تأويلاً مغايراً فقال: بأنه علي بن أبي طالب وقال أتباعه: (هو أمير المؤمنين علي، ما لله نبأ أعظم منه، وما لله آية أكبر منه)[5].

وكأن مشركو مكة والعرب الذين نزل فيهم القرآن، كانوا مختلفين في أمر علي أو أمر البهاء وليس في أمر البعث والجزاء ..؟!! كما دلت على ذلك الآيات التالية من السورة، ثم إن هذا التأويل المتناقض للفرق الباطنية المختلفة يدل على أن كل طائفة تؤول بما شاء لها الهوى، وحسب انحراف مزاجها أو اعتداله !! كما يدل على أن البهائية ليست إلا امتداداً للباطنية القدامى، الذين لا يؤمنون بقرآن، ولا سنة، ولا دين، وإنما يتخذون من تأويل النصوص معاول لهدم الإسلام.

وأولوا الخروج في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۞ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١-٤٢]، فقالوا: إن المراد بالخروج: خروج البهاء ![6].

والخروج كما جاء في أوائل السورة يعني: خروج الموتى من قبورهم للبعث والحساب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ۞ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٣-٤٤] فيوم الخروج هو: يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً، ليخرجوا من الأجداث كأنهم جراد منتشر[7].

---

(١) مفتاح باب الأبواب، ص ٣٩١. والحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٧٦ .

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٢٧٨ .

(٣) انظر المرجع السابق، ص٥٥

(٤) الكشف، ص ٣١.

(٥) الهداية الكبرى، ص ٢٣٠ .

(٦) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٥٦

(٧) من محاذير التفسير: سوء التأويل، د. يوسف القرضاوي، مقال بمجلة إسلامية المعرفة.

وفي تأويلـه لآيـات مـن سـورة الإنفطـار (١-٤) قـال البهـائي أحمـد حمـدي آل محمـد: [﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [١] أي: سـماء الأديـان انـشقت. ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ [٢] أي: رجـال الـدين لم يبـق لهـم أثـر. ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ [٣] أي: فتحـت القنـوات، وفجـر بحـر عـلى بحـر (أي: كقنـاة السويس التـي وصـلت بـين البحـرين، الأبـيض المتوسـط، والبحـر الأحمـر). ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ [٤] أي: فتحـت قبـور الآشوريين، والفراعنة، والكلدانيين، لأجل دراستها][١].

وهـذا مخـالف لتأويـل البهـاء نفسه، إذ قـال في تأويلهـا: (إن المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهور، ثم تنشق وتنفطـر في الظهـور الـذي يـأتي بعـده، أي: أنهـا تـصير باطلـة منـسوخة)[٢]. بينما أولهـا الـداعي الإسـماعيلي: أحمـد حميـد الـدين الكرمـاني بقولـه: [﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ قـالوا في التفـسير: -أي أهـل الظـاهر- انـشقت، ونقـول: -أي أهـل البـاطن- تبطـل أحكـام الـشرائع. ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ أي: تبطـل مقامـات الحـدود في ديـن الله. ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ أي: تظهـر الـسنن المتقدمـة في الأديـان، ويقـام ذكـر حـدود الله في دينـه، والتأويـل في الـشرائع. ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ أي: تظهـر الحكـم، والعلـوم في العـالم، وتكثـر الخـيرات. ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ [الانفطار: ٥] أي: إذا كـان ذلـك، وقـام حكـم الاعتقـادات بالعقـل، فحينئـذ تعلـم الـنفس مـا فعلـت مـن خـير، وتحـس بالـضرر فـيما فعلت، من تأخير الفضلاء ؟ وتقديم المفضولين][٣].

(١) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٣١.

(٢) الإيقان، ص ٣١.

(٣) راحة العقل، ص ٥٨٦.

ألا تعطـي هـذه التـأويلات المتناقـضة صـورة واضـحة لمـنهج البـاطنيين المعـوج في التلاعـب بآيـات القـرآن الكـريم حـسب أهـوائهم، وأغراضـهم ؟ فلـيس لتـأويلاتهم قواعـد ثابتـة، أو أصـول راسـخة، مـع زعمهـم أنهـم يأخـذون عـن المعـصوم، كـما أنهـم لم يلتزمـوا بقواعـد التفـسير أو التأويـل التي اتفق عليها العلماء الثقات.

ثـم إن الآيـات الـسابقة لا تؤيـد مـدعاهم، فقـد افتتحـت الـسورة بتوقيـت يـوم الحـساب بـأشراط وعلامـات، كـاختلال نظـام العـوالم، ثـم وعظـت المـشركين، ولفتـت أنظـارهم إلى ضرورة النظـر في الأسـباب التـي حـرفتهم عـن التوحيـد، وأبطلـت دعـاوى المـشركين المنكـرين للبعـث، والجـزاء، وخلـصت إلى بيـان جـزاء الأعـمال الـصالحة بإيجـاز، وأطنبـت ببيـان جـزاء الأعـمال الفـاجرة، لأن مقـام التهويـل يقتـضي الإطنـاب فيـه، ثـم آيـسهم مـن أن يملـك أحـد لأحـد نفعـا، أو ضرا، وأن الأمـر يومئـذ كلـه لله تعـالى، فلـيس في الـسورة مـا زعمـوه بتـأويلاتهم الباطلـة، التـي لا سـند لهـا سـوى الهـوى الآثم، والكذب على الحق، والافتراء على الله.

وانظـر تأويـل البهائيـة لآيـات مـن سـورة التكـوير (١-١٣)، إذ قـال البهـائي: أحمـد حمـدي آل محمـد في تأويلهـا: [﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [١] أي: ذهـب ضـوؤها. ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ [٢] أي: أن الـشريعة الإسـلامية ذهـب زمانهـا، واسـتبدلت بـشريعة أخـرى. ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ [٣] أي: ظهـرت الدسـاتير الحديثـة. ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ [٤] أي: اسـتعيض عنهـا بالقطـارات. ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ [٦] أي: أنـشئت فيهـا البـواخر. ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [٧] أي: اجتمـع اليهـود، والنـصارى، والمجـوس، عـلى ديـن واحـد،

فامتزجوا، وهو دين الميرزا حسين الملقب بالبهاء. ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [٨] وهي الجنين يسقط هذه الأيام فيموت، فيسأل عنه من قبل القوانين، لأنها تمنع الإجهاض. ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [١٠] أي: كثرت الجرائد والمجلات. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ [١١] أي: انقشعت الشريعة الإسلامية، ولم يعد أحد يستظل بها، وعطلت أحكامها. ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [١٢] لمن عارض الميرزا حسين (البهاء). ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [١٣] أي: لأتباعه المؤمنين من البهائيين][1].

بينما أولها الداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرماني بقوله: [﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي: ذهبت آثار شرائع الأنبياء، التي هي كالضوء من الشمس. ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ أي: تسقط مراتب الحدود حتى لا يبقى لها أثر. ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: استخدم الجبارين في الأرض، فيكونون كلهم طائعين لصاحب القيامة. ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي: أبطل التعليم بإزالة الحدود من رتبهم. ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥] أي: جمع من على وجه الأرض على الطاعة. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: أقيمت حدود ظاهر الشريعة، وأعيد ما كان محذوفاً منها من كلام المبتدعين والأبالسة ويكون ذلك في الوقت المعلوم. ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي: وجمع كل إلى قرينه وشبيهه من المنافقين والمجرمين. ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [٨-٩] أي: وسئلوا بأي حجة أخر من أخر من حدود الله عن مراتبهم، وقدم عليهم غيرهم. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: محي ذكر أئمة الضلال من القلوب، بإبطال دورهم. ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أي: أقيمت آية وعيد الله للمعاندين لأمره من حجة صاحب القيامة. ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: أقيمت موائد الله للمتقين في الدنيا والآخرة. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤] أي: حينئذ تعلم الأنفس حقائق ما جاءت به الرسل، ويبقى الموحدون ما دامت السموات والأرض، ولا تزال تنحل عنهم على مضي الأيام، المعالم الدينية].[2]

وفي الحقيقة لا نجد في هذا التأويل سوى سخافة وهذيان، من ورائه نحل ضالة تحارب الإسلام، وتعمل جاهدة للتشويش على عقائد المسلمين، ثم إن الآيات التي حملوها ما لا تحتمل، وأولوها على غير تأويلها لا تشهد لهم، فقد (ذكر فيها وقت قيام الساعة، وعلامات حضورها، والبعث، والحساب، والجزاء، وإثبات أن القرآن الذي أنذرهم بذلك وكذبوه، هو كتاب من عند الله، وتبرئة النبي ﷺ من بعض ما وصمه به المشركون، من أنه ينطق بكلام الجن، وذكر ذلك الوقت، والإطناب فيه، أسلوب من أساليب تحقيقه في النفوس)[3].

ويرى البهائيون أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩][4] تصريح من جانب الحق بأن تأويله لا يظهر

---

(١) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٢٠-١٢١.

(٢) راحة العقل: ص ٥٨٧-٥٨٨.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، جزء عم: ص ١٨١ .

(٤) وهذا شبيه بما فعله (بيان بن سمعان) زعيم فرقة البيانية، الذي زعم أنه المقصود في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، فادعى الألوهية. وبما زعمته فرقة سبئية بائدة من أن في مصحف ابن مسعود: (إن عليا جمعه وقرأه) حرفها النساخ إلى: (إن علينا جمعه وقرآنه) !! وشبيه كذلك بما زعمته فرقة =

إلا عن طريق شخص يصطفيه الله للقيام بذلك، وهو الميرزا حسين علي (البهاء)[1] ..

(وإذا الصحف نشرت) أي: مساوئ المذاهب والاعتقادات.

بينما يستدل البابيون - سلف البهائيين - أن المقصود بالآية هو (البيان) كتاب الباب (علي محمد الشيرازي) ؟!

وأول البهاء قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدخان: ١٠] فقال: (لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات، ولم يقفوا على المقصود من القيامة، ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون، والله الأحد شهيد بأنه لو كان لديهم شيء من البصيرة، لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب، التي هي عين المقصود)[2].

وأول قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ * وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ [ق: ٢٠-٢١]، فقال: (المقصود من الصور، هو: الصور المحمدي، والمقصود القيامة والمجيء: قيام الباب، ثم البهاء، ومجيئه بالأمر الإلهي)[3].

فالصحابة الكرام، والتابعون لهم بإحسان، والمفسرون، والفقهاء، والعلماء، والمفكرون، كانوا محجوبين عن فهم هذه الآيات على وجهها إلى أن جاءهم هذا البهاء !!

ثم إن هذه التأويلات البعيدة الغريبة، لا تدل عليها اللغة، ولا يشهد لها ظاهر الكلام، ولا سياقه كما تبين لنا تعارض وتناقض الفرق الباطنية في تأويل الشيء الواحد، وأن هذه الفرق اتخذت من التأويل الباطني الفاسد خطة منهجية في حربها على الإسلام، ومعولاً قوياً تهدم به — حسب اعتقادها — ما ظنت أنها قادرة على هدمه. وقد اعتمدوا في تأويلاتهم على الظن والوهم، (وميدان الظن واسع، وحكم الوهم غالب، فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام)[4].

وأول البهائي أحمد حمدي: الشجرة المباركة في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾ [النور: ٣٥] بأنها: الميرزا حسين

السليمانية البائدة التي قالت بنبوة (سلمان الفارسي)، وتأولوا في ذلك قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥] فقالوا: المقصود بذلك (سلمان)، فقد كتبت (الميم) في المصحف ملصقة (بالنون بلا ألف) كما كتبت (لقمن) و(عثمن) بلا ألف ..! (أي: أن (واسأل من) أصلها (وسلمن) .. وكان آخر من زعم مثل ذلك هو البهائي (رشاد خليفة) فقال في تشرة صادرة عن مسجد توسان في أمريكا تحت عنوان (رسالة إلى العالم الجديد): (إن اسمي الأول (رشاد) ذكر في القرآن مرتين [انظر غافر ٢٩ ، ٣٨] واسمي الأخير هو (خليفة) ذكر مرتين [انظر البقرة ٣٠، وسورة صاد ٢٦] على أنني الإنسان الذي سيفسر هذا القانون الرياضي المعتمد على الرقم (١٩) إلى أن يقول في نهايتها: كل هذه الحقائق في القرآن، حيث أنه أوحي به منذ ١٤٠٠ سنة، لذلك فإن الله قد أعطى برهان حقيقي ومادي بأنه رسوله).. وكان ادعاؤه النبوة في شهر مايو سنة ١٩٨٠م .. وكل هذا يدل على أن هدف الباطنيين واحد ونسيجهم غير مختلف. انظر: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ص٣٠٦. والفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤/ ص١٨٥. وانظر نص الرسالة في كتاب: مسيلمة في مسجد توسان، ص ٢٣٨.

(١) الحجج البهية، ص٨٥. وانظر تركيز الدكتور فلاح الطويل على هذا المعنى - الذي ذهب إليه الجرفادقاني في كتابه : عالمية القرآن والرمزية فيه، ص ٩ ، ٣٧، ١٥٤، وغيرها.

(٢) الإيقان، ص ١٥٤.

(٣) الإيقان،ص ١٦١.

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ج٣/ ص ٣١٣.

علي، الملقب بالبهاء. وأول قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فقال: الحياة الدنيا الإيمان بمحمد ﷺ، والآخرة: الإيمان بالميرزا حسين علي اللقب بالبهاء.

وأول قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٢٩-٣٠] فقال: (فريقا هدى، فآمن ببهاء الله، وفريقا لم يؤمن فحق عليه الضلالة)(١).

وأول قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] فقال: (المقصود بها: الأديان السبعة: البرهمية، والبوذية، والكونفوشيوسية، والزرادشتية، واليهودية، والنصرانية، والإسلام، ثم قال: إنها جميعا مطويات بيمينه، أي: بيمين الميرزا حسين – الملقب ببهاء الله –)(٢).

وهذا التأويل تلاعب صريح بمعاني القرآن، وإخراج لآياته عن مقاصدها الحقيقية، سنده الهوى الآثم، والكذب على الحق، والافتراء على الله.

والفرق الباطنية جميعها لم تكن تتظاهر بتكذيب آيات القرآن المجيد، وإنما اكتفوا بصرفها عن معانيها بتأويلات باطلة، ليصلوا عن طريق ذلك إلى نبذ المعتقدات الإسلامية، التي أجمعت الأمة عليها عبر العصور.

وسار البهائي أبو الفضائل محمد رضا الجرقادفاني – أحد دعاتهم المتعصبين – على نفس الطريقة ونسج على نفس المنوال في تأويل الآيات القرآنية الكريمة بما يتفق ومذاهب الباطنية، فمن ذلك تأويله لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: (أطلق لفظ الشجرة الملعونة استعارة على أعداء الله، ومحاربي رسول الله، من السلالة الأموية، والسلطة العضوضية السفيانية)(٣)

بينما المفسر الإسماعيلي ضياء الدين – من طائفة البهرة – يؤولها بقوله: (الشجرة الملعونة: يعني الأدلم – وهو لقب عمر عندهم – ومعاونيه من بني أمية وبني العاص – وكتبها بالرموز الإسماعيلية –(٤)، ومن قفا أثرهم في الضلال، وهم أغصانه، لكونه نما فيهم شيطنته، وما اتصل به من صاحبيه (أبو بكر وعثمان وكتبها كذلك بالرموز الإسماعيلية) من خبائث، تزيدهم إبليسية، وفرعنة، وشيطنة)(٥).

وبعد مقارنة التأويلات البهائية بما سبقها من تأويلات باطنية، تعطينا هذه المقارنة دليلاً قوياً، وبرهاناً ساطعاً، على أن البهائية تقوم على أطلال الباطنية، ويهدفون من خلال تأويلاتهم الباطنية الفاسدة لآيات القرآن الكريم هدمه بمعول التأويل المنحرف، بعد أن فشل أسلافهم من غلاة الباطنية في تحريفه، كما حرفت الكتب السابقة.

أما البهائي: الدكتور رشاد خليفة(٦) – وكان فنياً

---

(١) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٢٠-١٢٨.

(٢) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٠٠، ١٣٧.

(٣) الحجج البهية، ص ١٧٥-١٧٦.

(٤) انظر هذه الرموز في كتاب: أربعة كتب إسماعيلية، ص ١٧٨.

(٥) تفسير مزاج التسنيم، ص ١٣٩.

(٦) وقع رشاد عبد الحليم محمد خليفة كتابه (القرآن والحديث والإسلام) الذي أنكر فيه السنة النبوية .. باسم رشاد خليفة، مع أنه مسجل في قيد المواليد بناحية (كفر الزيات، محافظة الغربية بمصر سنة ١٩٣٥م باسم: رشاد عبد الحليم محمد =

زراعياً بمنظمة التنمية الصناعية لهيئة الأمم المتحدة- فقد حاول التدليس على المسلمين، وإيهامهم بأنه اكتشف معجزة في القرآن، وأنه سيطلع المسلمين عليها بطريقة مادية ملموسة، وأن هذه المعجزة مبنية على الرقم (١٩)، وهو الرقم المقدس عند البابيين، والبهائيين. وبين يدي الآن نسخة عن هذه المعجزة المزعومة[١]، وسأتوقف بالدليل أمام ما جاء فيها من نهج غير علمي، وترتيب مصطنع، يهدف من ورائه خدمة نحلته البهائية.

وكان الباب -مؤسس البابية - قد ادعى أنه هو المهدي المنتظر، ومخلص البشرية في القرن التاسع عشر، ثم استطاع أن يجمع حوله ثمانية عشر شخصاً ممن آمنوا به، وصاروا أتباعاً له، ورمز لهم بكلمة (حي).

وكتابه (البيان) الذي كتب فيه تعاليمه، يحتوي على تسعة عشر واحدا، أي: قسماً، وكل واحد ينقسم إلى تسعة عشر باباً، فتكون أبواب الكتاب (٣٦١) باباً، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (١٩). والسنة عند البابيين والبهائيين تسعة عشر شهراً[٢]، والشهر عندهم تسعة عشر يوماً، فتكون مجموع أيام السنة عندهم (٣٦١) يوماً، وكل شيء عندهم يرتبط بالرقم (١٩) أو بمضاعفاته، فأراد البهائي الدكتور رشاد خليفة، - المسبوق بكل ما ذكره وافتراه - أن يوجد سنداً لهذه العقيدة من القرآن الكريم، فزعم أن حروف البسملة تتكون من تسعة عشر حرفاً، وذكر أن كلمة (اسم) تكررت في القرآن (١٩) مرة[٣]، أما كلمة (بسم) فقد تكررت ثلاث مرات[٤]، ولفظ الجلالة (الله) تكرر في القرآن (٢٦٩٨) مرة، وكلمة (الرحمن) تكررت (٥٧) مرة، وكلمة الرحيم تكررت (١١٤) مرة، وكلها من مضاعفات الرقم (١٩).

وبعد مراجعة هذه الكلمات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، نجد أن كلمة (بسم) كما وردت في البسملة تكررت ثلاث مرات، أما كلمة (اسم بدون الباء)، فقد تكررت تسع عشرة مرة، (إذا أضفنا إليها آية سورة الحجرات رقم ١١). وكلمة (اسمه) تكررت خمس مرات، فلماذا لم يحص كلمة (اسم) بكل حالاتها ؟؟ لأن المجموع سيكون حينئذ سبعاً وعشرين مرة، وهذا عدد لا يقبل القسمة على الرقم تسعة عشر !!

ووردت كلمة (اسم) في القرآن بصيغة الجمع على النحو التالي: بصيغة (أسماء) تسع مرات، وبصيغة (أسمائه) مرة واحدة، وبصيغة (أسمائهم) مرتين، فلماذا لم يحص كل الحالات التي ردت فيها (اسم) ومشتقاتها، بل اقتصر على (اسم) لأنها تسع عشرة مرة، وأهمل ذكر حالة (بسم)، مع أنها تطابق البسملة ؟[٥]

أما كلمة (الرحيم) فقد وردت في كل حالاتها (١١٥) مرة، وليس (١١٤) مرة كما زعم فقد وردت بصيغتي الرفع

خليفة) ولكنه في كتابه الإعجاز العددي، وقعه باسم: محمد رشاد خليفة ... ولمعرفة سر ذلك انظر: كتاب مسيلمة في مسجد توسان، ص ٦٢، ١٦٣.

(١) انظر: معجزة القرآن. وعالمية القرآن والرمزية فيه، ص ١٣ وما بعدها. إذ أكد على هذه المعجزة في الباب الأول تحت عنوان: أرقام لها دلالات.

(٢) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٧٤-٢٧٥. والبهائية حقيقتها وأهدافها، ص ٦٤- ٦٥.

(٣) على اعتبار أن (الاسم) الواردة في سورة الحجرات (آية ١١) من ضمن الكلمات المعدودة، مع أنها تخالفها في الرسم، انظر: المعجم المفهرس، ص ٣٦١.

(٤) في سورة الفاتحة (آية ١)، وسورة هود (آية ٤١)، وسورة النمل (آية ٣٠).

(٥) المعجم المفهرس، ص ٣٦١.

والجر (٩٥) مرة، وبصيغة النصب (٢٠) مرة، فزور الرقم وقال: إنه (١١٤) مرة، ليكون من مضاعفات الرقم تسعة عشر.

وكلمة لفظ الجلالة (الله) وردت في حالة الرفع (٩٠٠) مرة، و(٥٩٢) مرة في حالة النصب وفي حالة الجر (١١٢٥) مرة، ومجموعها في كل حالاتها: (٢٦٩٧) مرة[1].

ولكن الدكتور رشاد خليفة يضيف إليها رقماً ليصبح المجموع (٢٦٩٨)، وهو من مضاعفات الرقم تسعة عشر، وبذلك يتضح لنا التلاعب الذي تعمده صاحب الاكتشاف المزعوم ليتوافق مع العدد المقدس عند البابيين والبهائيين.

ويقول الدكتور رشاد خليفة: [إذا عددنا الحرف (ص) في السور الثلاث التي تفتتح بهذا الحرف وهي: سورة الأعراف (ألمص)، وسورة (صاد)، وسورة مريم (كهيعص)، نجد أن مجموع الحرف (ص) في السور الثلاث يبلغ (١٥٢) حرفاً، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (١٩)، وإذا عدنا إلى السور الثلاث المذكورة، نجد أن الحرف (ص) يتكرر في سورة الأعراف (٩٨) مرة، وفي سورة مريم (٢٦) مرة، وفي سورة (صاد (٢٩) مرة، ومجموعها هو (١٥٣) حرفاً، وليس (١٥٢) حرفاً، وهذا العدد غير قابل للقسمة على الرقم (١٩)، وهنا نلاحظ التلاعب خدمة للهدف النهائي.

وهنا نتساءل: لماذا اختار معجزته المزعومة من السور المفتتحة بالحرف (ص)، ولم يختر فواتح السور التي ورد فيها الحرف (س) مثلاً ؟ وما هو المنهج الذي اعتمده ؟

يقول الدكتور خليفة: [إذا عددنا الحرف (ي) والحرف (س) في سورة (يس) نجد مجموع الحرفين (٢٨٥) حرفاً، وهو من مضاعفات الرقم (١٩)][2]، وهنا نقول: لماذا اعتمد في سورة (يس) الحرفين اللذين افتتحت بهما السورة، ولم يعتمد نفس المنهج في مفتتح سورة البقرة مثلاً، (أ ، ل ، م)، وفقاً لما اعتمده في سورة (يس) ؟

ويقول الدكتور رشاد خليفة: [إذا عددنا الحروف (أ،ل،ر) في السور الخمس التي تفتتح بالحروف (ألر) وهي سورة: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، ثم أضفنا عدد الحرف (ر) في (سورة الرعد) المفتتحة بقوله (ألمر)، نجد المجموع: (٩٧٠٩)، وهو من مضاعفات الرقم (١٩). ونقول: ولم اختار الحرف (ر) من الحروف التي جاءت في مفتتح سورة (الرعد)، ولماذا لم يختر الحرف (أ) أو الحرف (ل) أو الحرف (م) ؟ وهل كان اختياره العشوائي بلا منهج محدد إلا افتراء ومحاولة مكشوفة لتبرير الاعتقاد البهائي؟

فما قام به الدكتور رشاد خليفة ليس إلا من جملة التأويلات الفاسدة التي نجدها عند الفرق الباطنية المارقة، والتي تحاول أن تؤول آيات القرآن الكريم وفق عقيدتها، دون الاعتماد على قواعد التفسير، أو ضوابط التأويل وهو بذلك قد خالف من سبقه من البهائيين الذين اتخذوا من البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) دليلاً على ما زعموه من أن وحدة اللاهوت عندهم مكونة من ثلاثة أقانيم، هي: البهاء، وهو الرئيس، وابنه الميرزا عباس،

(١) المرجع السابق، ص ٤٠-٧٥ . وانظر كتاب: (تسعة عشر ملكا، بيان أن فرية الإعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية) ص ١٠٣-١١٧.

(٢) معجزة القرآن، ص ١٠ .

الملقب بغصن الله الأعظم، والباب. وهم المعبر عنهم في الإنجيل بـ: الأب، والابن، والروح القدس. وفي القرآن بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) [1].

والبهائية أخذت هذا التأويل عمن سبقهم من الباطنيين الإسماعيليين، إذ قال الداعي الإسماعيلي: ابن حوشب منصور اليمن: (أول القرآن: (بسم الله الرحمن الرحيم) فـ(بسم الله) سبعة أحرف، والسورة سورة الحمد، وهي سبع آيات، فالسبع التي هي (بسم الله) تدل على النطقاء السبعة[2]، يتفرع منها اثنا عشر، تدل على أن لكل ناطق اثني عشر نقيباً، ثم الاثنا عشر التي هي (الرحمن الرحيم) فدل ذلك على أن النطقاء يتفرع منهم بعد كل ناطق سبعة أئمة، واثنا عشر حجة، فذلك (تسعة عشر)، والسبع آيات التي هي سورة الحمد، أمثال لمراتب الدين السبع، فسورة الحمد يستفتح بها كتاب الله، كذلك مراتب الدين يستفتح بها أبواب علم دين الله)[3]

أما الداعي الإسماعيلي: حاتم بن عمران (ت٥٥٢هـ) فقد قال في تأويل (بسم الله الرحمن الرحيم) قولاً مخالفاً لكل من سبقه، فقال: [إن حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) هم مثل على: (محمد)، و(علي) و(حسن) و(حسين) و(فاطمة) لأنهم تسعة عشر حرفاً، وهم أيضا مثل على عدد الملائكة الكبار الشداد، الذين لا يعصون الله ما أمرهم به] [4]

هذه بعض التأويلات الباطنية المتعارضة والمتناقضة للبسملة، والتي نهلت منها البهائية في تأويلاتها، وهي تأويلات لا يقبلها العقل السليم، ولا يؤيدها النقل، لمجافاتها لقواعد التفسير، ولضوابط التأويل المقبول. مما يدل على أن دينهم واحد، ونسيجهم غير مختلف، يدعون إلى تأليه البشر وعبادتهم من دون الله، خلافا لدعوة الرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –.

---

(١) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٢٦. وإن كان للباب رأي مختلف، إذ يروي كذبا أن (علي بن أبي طالب) قال: إن كل ما يحتويه القرآن محصور في سورة الحمد، وكل ما تحويه محصور في البسملة، وكل ما تحويه البسملة محصور في الباء، وكل ما في الباء محصور في النقطة) ثم زعم أنه تلك النقطة التي تحت الباء، لذا يسميه البابيون بـ(النقطة الأولى). انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٣٨ .

(٢) انظر في معنى كلمة الناطق في كتاب: أساس التأويل، ص ٤٠ ، ٤١ ، ٥١، ٥٢ ، وفضائح الباطنية، ص ٤٤، والنطقاء السبعة عند الاسماعيلية هم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، – صلوات الله وسلامه عليهم – والناطق السابع هو (محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق). قال الداعي الإسماعيلي: إبراهيم الحامدي في كتابه (كنز الولد ص ٢٦٨-٢٦٩): (والنطقاء السبعة أولهم آدم، مثله مثل السلالة لأن ابتداءه كان ضعيفا، ونوح مثل النطفة، وإبراهيم مثل العلقة، وموسى مثل المضغة، وعيسى مثل العظام، ومحمد ﷺ، مثله مثل اللحم، والقائم – الناطق السابع – مَثَلُه مثل: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] على إتقان الروحانيين والجسمانيين بأمره ووحيه وكلمته، فدل ذلك على أن الولد التام في الحقيقة هو صاحب القيامة، لأن الله سبحانه قد بين ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾. وقال القاضي النعمان الإسماعيلي المغربي: في كتابه (أساس التأويل ص ٦٢): (القائم: لا شريعة له بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض) وهذا ما ينادي به كثير من الكتاب العلمانيين المعاصرين، فمصدرهم جميعا واحد، وهو أدبيات الباطنيين. ويقول الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني (في كتابه الكشف ص ٦٥): والناطق: هو صاحب التنزيل والشريعة، والقائم: صاحب التأويل وعلم الباطن).
=

ويقول :السجستاني في كتابه إثبات النبوات ص ١٨٣): (وإذا ظهر القائم – عليه السلام – وتخلص المؤمنون من الستر والكتمان، وقدروا على كشف مذاهبهم، وجب رفع هذه الشريعة ..؟!) أليس هذا ما يسعى إليه العَلمانيون، والحداثيون..؟

(٣) كتاب الرشد والهداية، ص ١٩٠.

(٤) الأصول والأحكام، ص ١١ ، ضمن خمس رسائل إسماعيلية .

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦):

حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان

أسامة شحادة - خاص بـ «الراصد»

البداية:

تعود نشأة (قوات الفجر) والتي أصبحت الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية في لبنان (جماعة الإخوان المسلمين) إلى العام ١٩٨٢ إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث اتفق بعض شباب «الجماعة الإسلامية» في صيدا على قتال المحتل دون أمر من القيادة، ولكونهم نفذوا عملياتهم عند الفجر فقد سموا تنظيمهم بـ «قوات الفجر».

فيما بعد أمّنت «الجماعة» المال والسلاح للمجموعة المقاومة، وشكّلت لجنة مركزية برئاسة الأمين العام وقتها: فتحي يكن، ضمت في صفوفها قائد تلك القوات جمال حبال، الذي استشهد بعد مواجهة كبيرة مع وحدة من لواء غولاني عام ١٩٨٣ في صيدا.

وخلال فترة احتلال صيدا تعرّض عناصر «الجماعة الإسلامية» وقياداتها إلى الاعتقال من قبل الجيش الإسرائيلي، فانتقلت مجموعات إلى بيروت وأخرى إلى طرابلس، واستأجرت «الجماعة الإسلامية» بيوتاً لهم، وكان بعضهم يتحرك على خط صيدا- بيروت لشن المزيد من العمليات[1].

ويشرح الشيخ إبراهيم المصري، النائب العام للجماعة الإسلامية في لبنان، جذور تاريخ المقاومة السنية في الجنوب اللبناني بقوله[2]: «دورنا في المقاومة في الجنوب يعود إلى بدايات المقاومة الفلسطينية قبل أن ينشأ حزب الله في جنوب لبنان، ومعروف أن المقاومة الفلسطينية تركزت في لبنان منذ عام ١٩٧٠، وكانت معظم فصائل المقاومة الفلسطينية فصائل يسارية وحتى حركة فتح لم تكن لها أي توجهات إسلامية، والإخوة الفلسطينيون في المخيمات كان لهم دور في إبراز دور إسلامي في مواجهة المد اليساري الذي كان يسيطر على الساحة الفلسطينية واللبنانية في ذلك الوقت». وما قاله المصري يتوافق مع ما يقال من أنه كان لحركة فتح الفلسطينية وخاصة الرجل الثاني فيها، خليل الوزير

---

(١) فادي شامية، «المقاومة الإسلامية .قوات الفجر: كيف نشأت وكيف سرقت؟» صحيفة المستقبل اللبنانية ٢/ ١١/ ٢٠٠٧.

(٢) مقابلة مع موقع إسلام أون لاين.

(أبـو جهـاد) دور في دعـم نـشأة قـوات الفجـر الإسـلامي، كـما كـان لهـا دور في دعـم بـدايات حـزب الله في نفـس الـسنة، ومعلـوم أن حركـة فـتح هـي مـن دعمـت مـن قبـل قيام حركة أمل الشيعية.

ويـضيف المـصري: «في بدايـة الحـرب اللبنانيـة بـرزت الجماعـة الإسـلامية عـلى الـساحة مـع بدايـة سـنة ١٩٧٥ كفريـق سياسي وقـوة لهـا فـصيل عـسكري كـان يحمـل اسـم (تنظيـم المجاهـدين)، ونكـاد نكـون الفريـق اللبنـاني الوحيـد الـذي كـان يعتمـد عـلى قدراتـه الذاتيـة في التـسليح وعـلى قراراتـه الذاتيـة في اعـتماد الموقـف الـسياسي، بيـنما كانـت المقاومـة الفلـسطينية بفـصائلها المختلفـة موجهـة مـن قبـل الـدول العربيـة المحيطـة في ذلـك الوقـت»، «بعـد الغـزو الإسرائـيلي، تـشكلت مجموعـات جهاديـة في الجنـوب اللبناني مكونـة مـن مـسلمين سـنة مـن مدينـة صـيدا باعتبـار أن صـيدا مدينـة سـنية، ومـن الجنـوب اللبنـاني الـشيعي، ويومهـا توافق الفريقان على عنوان المقاومة الإسلامية».

وأضــاف النائــب العــام للجماعــة الإســلامية في لبنـان قـائلا: «بعـدها اسـتمر عمـل الجماعـة حتـى سـنة ١٩٨٥، وهـي الـسنة التـي شـهدت انـسحاب القـوات الإسرائيليـة مـن مدينـة صـيدا لمـا سـمي بعـد بالـشريط الحـدودي، فتعقبـت عنــاصر الجماعــة الاحــتلال الإسرائــيلي لتحريــر بعــض القـرى في شرق صـيدا، واسـتولت الجماعـة عـلى مجموعـة مـن القـرى واسـتمرت الجماعـة تـسيطر عـلى هـذه المنـاطق حتــى ســنة ١٩٩٠ عنــدما بــسط الجــيش اللبنــاني ســيطرته على كل مناطق شرق صيدا».

وبعــد تحريــر صــيدا في ١٦ شــباط ١٩٨٥ حافظــت «الجماعــة الإســلامية» عــلى قــوة «رمزيــة» لهــا في عــداد المقاومــة في الجنــوب تعمــل وفــق قــرار قيادتهــا، ولكــن بالتنـسيق مـع «حـزب الله»، كـضرورة كـان لا بـد منهـا خـلال فـترة الوجـود الـسوري في لبنـان، وقـد بقيـت «قـوة رمزيـة» أخـرى مـن أهـالي العرقـوب في أقـصى الجنـوب تعمـل حتـى حـرب تمـوز مـن العـام المـاضي، وقـد تركـت موقعهـا بعـد دخـول الجـيش وقـوات اليونيفيـل المعـززة إلى تلـك البقعة».

وقــد أصــدرت الجماعــة بيانــاً توضــيحياً حــول نــشأة قـوات الفجـر تـرد فيـه عـلى مـا جـاء في مقـال فـادي شـامية ومـا ورد في تعقيـب مكتـب فتحـي يكـن عـلى مقـال شـامية قالـت فيــه: «نــشأت قــوات الفجــر في الجماعــة الاســلامية بعــد الاجتيـاح الاسرائـيلي للبنـان عـام ١٩٨٢م، وتـشكلت لجنـة مركزيــة لمتابعــة نــشاطها، لكنهــا لم تكــن برئاســة الــدكتور فتحـي يكـن، بـل تـولى الإشراف عليهـا أحـد أعـضاء قيـادة الجماعــة، الــذي ظــل يتــابع أعمالهــا بهــذه الــصفة حتــى تحريــر الجنــوب عــام ٢٠٠٠م. وكــان يتــولى القيــادة الميدانيـة الأخ الـشهيد جمـال حبّـال، الـذي كـان المـسؤول العــسكري في الجنــوب، وبعــد استــشهاده عــام ١٩٨٣م، تـولى قيادتهـا الميدانيـة الحـاج عبـدالله الترياقـي، وإلى أن تـم تحريـر الجنـوب حيـث قـررت الجماعـة إعفـاءه مـن هـذه المهمـة، ووضـعت صـيغة جديـدة للعمـل المقـاوم تراعـي الظـروف المـستجدة، وعينـت قيـادة جديـدة، بـاشرت عملهـا منذ ٢٠٠١م».

وقد أصدرت «الجماعة الإسلامية» كتاباً وثّقت فيه لـ ٣٥ من شهداء جناحها المقاوم قوات الفجر، استشهد معظمهم بين العام ١٩٨٢ والعام ١٩٨٥.

العلاقة مع حزب الله:

لم يكن حين بدأت قوات الفجر في عام ١٩٨٢ لحزب الله وجود أصلاً، ولذلك تم التعاون بشكل فردي مع بعض الأفراد الشيعة بصفتهم الشخصية، وكان هذا التعاون هو التأسيس للمقاومة الإسلامية والتي احتكرها الحزب لنفسه اليوم!!

وفي مقابلة مع قناة العربية قال إبراهيم المصري: «في عام ١٩٨٢ عندما بدأ الغزو الإسرائيلي قامت الجماعة «بعمليات مقاومة ضد الاحتلال مع عناصر حزب الله قبل تكوين هذا الحزب وأعلنوا سوياً تكوين المقاومة الإسلامية واستمروا باسم قوات الفجر».

وبعد أن قوي حزب الله وسيطر السوريون على لبنان، انكمشت قوات الفجر وأصبحت تنسق أعمالها مع حزب الله في القرى الجنوبية السنية في الشريط الحدودي بدءا من منطقة الغرب على الساحل وقرى مروحين والبستان ويارين، ومجموعة قرى إسلامية سنية في منطقة القطاع الأوسط مثل شبعا وكفر شوبا وجوارها، وكان حجم هذا التنسيق يرتفع وينخفض وفق الظروف.

ويوضح المصري أنه «بعد توقيع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩، وبسط الجيش اللبناني سيطرته على بعض المناطق التي تحتلها الجماعة أقمنا تفاهما مع حزب الله من أجل متابعة الأداء في المناطق الحدودية التي تحتلها إسرائيل، ونفذت الجماعة مجموعة من العمليات تحت عنوان المقاومة الإسلامية- قوات الفجر بالمشاركة مع حزب الله حتى تحرير الجنوب في شهر مايو سنة ٢٠٠٠».

ولعل آخر العمليات الفعالة لـ«قوات الفجر» كانت في عام ١٩٩٠ عندما نفذت عملية استشهادية بحرية قرب رأس الناقورة، واستشهد لها شهيدان لم يعثر على جثتيهما إلى اليوم، وأصبحت هذه القوات لا تملك سوى سلاح دفاعي خفيف بخلاف حزب الله الذي يمتلك آلاف الصواريخ.

هذا كله أدى إلى إضعاف هذه القوات السنية وإخفاء دورها وجعلها مرتبطة بقرار حزب الله، كما في إجابة إبراهيم المصري على سؤال حسن معوض في برنامج نقطة حوار[1]:

«حسن: أنت تقول أن هناك أفراداً من جماعاتكم يقاتلون إلى جانب قوات حزب الله يعني هم يأتمرون بإمرة حزب الله هناك وإطلاق النار يأتي بإمرة حزب الله؟

إبراهيم المصري: نعم هذا صحيح، توافقنا على هذا لاسيما خلال فترة الوجود السوري كان لا بد لنا أن نسلم بهذا الحق للأخوة في حزب الله، لأن قرار إطلاق النار ووقف إطلاق النار في المنطقة كان محتكراً كان محصوراً في إطار حزب الله، ونحن سلمنا بهذا حتى

---

(١) بتاريخ ٤/٨/٢٠٠٦ على قناة العربية.

نستطيع أن نعطي فرصة لإخواننا كي يؤدوا واجبهم وهذا هو السبيل الوحيد.

حسن: سيد إبراهيم يعني لماذا لم يتطوع حزب الله بأن يعلن بأن هناك عناصر سنية تقاتل معه في هذه الحرب؟

إبراهيم المصري: نحن لا نحرص كثيراً على هذا، وأحسب أنك تلتمس لي العذر لأن المرحلة مرحلة صعبة».

وفي بيان للجماعة رداً على فادي شامية قالت عن هذه المرحلة: «ليس صحيحاً أن الجماعة تخلت عن العمل المقاوم وعن قوات الفجر، فعندما وقع العدوان الصهيوني الأخير في تموز ٢٠٠٦م، كان لشبابها دورٌ بارز في الدفاع عن بلداتهم، وفي دعم رجال المقاومة الذين كانوا يخوضون معارك شرسة في مناطق أخرى. لقد كانت «قوات الفجر» في الجماعة الإسلامية جزءاً من المقاومة، **وحصل مجاهدوها على تنويه من قيادة المقاومة**. ولعل الجميع يذكرون ما أعلنه السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في أول خطاب له بعد عدوان تموز عندما خص بالذكر الجماعة الإسلامية على مشاركتها في صد العدوان»!!

فعبر هذه السنوات (١٩٨٥ – ٢٠٠٦) عمل حزب الله الشيعي على تحجيم المقاومة السنية اللبنانية وإضعافها من جهة، ومن جهة أخرى محاولة طمس معالمها وذكرها حتى لا يكاد يسمع بها أحد، سوى أنه احتكر اسم المقاومة الإسلامية لنفسه وأصبح يعير أهل السنة بتخليهم عن المقاومة في محاولة مفضوحة عند العقلاء، والعجيب اقتناع الجماعة بتنويه الحزب بهم!!

حزب الله يسرق قوات الفجر من الجماعة الإسلامية:

مع توريط حزب الله للبنان في حرب ٢٠٠٦، استنفر الحزب كل مؤيديه لنصرته، وكان منهم الدكتور فتحي يكن، الذي كان قد خرج من «الجماعة الإسلامية» تنظيمياً وعملياً قبل ذلك بعدة سنوات، فحثه الحزب على تأسيس «جبهة العمل الإسلامي» ودعمه حزب الله والنظامان السوري والإيراني في قيام جبهته[1].

قام يكن بالإعلان عن ضم «قوات الفجر» للجبهة تحت قيادة عبد الله الترياقي أحد المؤسسين السابقين

---

(١) من مواقف الجبهة التي تكشف تبعيتها لحزب الله وإيران:

* زيارة مؤسسها فتحي يكن لزعيم الأحباش عبدالله الهرري عام ٢٠٠٤ وموافقته على الهجوم على الدعوة السلفية.
* تدريب كوادر الجبهة في معسكرات حزب الله بالجنوب.
* انشقاق الشيخ سيف الدين الحسامي عن الجبهة وتأسيسه لهيئة الطوارئ بسبب تبعية الجبهة لإيران وحزب الله.
* تأييد الجبهة وزعيمها فتحي يكن لاحتلال بيروت من قبل حزب الله عام ٢٠٠٨.
* تأييد أحد رموز الجبهة وهو الشيخ غازي حنينة للمظاهرات الشيعية في البحرين ٢٠١١.
* أصدرت الجبهة بياناً في ٢٠/ ٤/ ٢٠١١ يندد بموقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الرافض لجرائم النظام السوري تجاه شعبه!! ومن ثم إعلان الجبهة تأييدها لجرائم النظام ضد شعبه بدعوى التصدي لمؤامرة ضد سوريا.

لقوات الفجر، وأطلق يكن تصريحات بهذا الخصوص، فوقع النزاع بين يكن والجماعة الإسلامية على تبعية قوات الفجر فأصدرت الجماعة بياناً توضح فيه الحقائق جاء فيه[1]: «طالعتنا بعض الصحف المحلية بخبر مفاده أن الداعية الدكتور فتحي يكن - الأمين العام السابق للجماعة الإسلامية- رعى حفل عشاء لقوات الفجر في صيدا حيث أشار فضيلته في كلمة ألقاها إلى نشأة «قوات الفجر» بأسلوب اجتزأ فيه التاريخ وروى فيه نصف الحقيقة.

ونحن في هذا المجال كنا نتمنى على فضيلة الداعية، وهو الذي أطلق «قوات الفجر» الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية عندما كان أمينها العام، أن يذكرنا بقرار ممن أسست «قوات الفجر» ولمن تتبع، وهل يحق لأي كان أن يدعي ملكيته لتاريخها ولو كان أحد قادتها السابقين.

إن الأمانة تقتضي أن يبقى الأمين السابق أميناً على التاريخ وأن يضع الأمور في نصابها الصحيح احتراماً لمصداقيته ولتاريخه الذي نحترم».

وبعد شهرين كتب فادي شامية مقاله «المقاومة الإسلامية، قوات الفجر: كيف نشأت وكيف سرقت؟» فانتهز الفرصة مكتب فتحي يكن للتعقيب على المقال وبيان الجماعة الإسلامية قبل شهرين بقوله: «لا يحتاج الداعية يكن إلى أن يذكّره أحد بفضل الجماعة الإسلامية وسبقها في إطلاق المقاومة عام ١٩٨٢ وفي الإعلان التاريخي عن انطلاق قوات الفجر، وقائد المقاومة (قوات الفجر) الحاج عبدالله الترياقي تابع مسؤولياته بعد أن تخلت الجماعة عنها وأوقفت نشاطها منذ فترة طويلة».

مما استدعى الجماعة إصدار بيان توضيحي على مقال شامية وتعقيب مكتب يكن، نقلنا بعض نقاطه سابقاً، ونركز هنا على موقف الجماعة من استيلاء يكن والترياقي على قوات الفجر وضمها لجبهة العمل الإسلامي المدعومة من حزب الله، قال البيان: «ليس صحيحاً أن الجماعة تخلت عن العمل المقاوم وعن قوات الفجر، فعندما وقع العدوان الصهيوني الأخير في تموز ٢٠٠٦م، كان لشبابها دورٌ بارز في الدفاع عن بلداتهم، وفي دعم رجال المقاومة الذين كانوا يخوضون معارك شرسة في مناطق أخرى. لقد كانت «قوات الفجر» في الجماعة الإسلامية جزءاً من المقاومة، وحصل مجاهدوها على تنويه من قيادة المقاومة. ولعل الجميع يذكرون ما أعلنه السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في أول خطاب له بعد عدوان تموز عندما خص بالذكر الجماعة الإسلامية على مشاركتها في صد العدوان. لذا فإن الادعاء أن الجماعة تخلت عن قوات الفجر، وأن الاخ الترياقي واصل تحمّل مسؤولياته في هذا المجال، وأن جبهة العمل الإسلامي الآن ترعى قوات الفجر، كل ذلك غير صحيح، والجماعة لم تغادر موقعها المقاوم حتى تعود إليه، ولم تتوقف عن أداء دورها في المقاومة، دون إعلان ولا مفاخرة».

(١) صحيفة المستقبل ١٣/ ٩/ ٢٠٠٧.

فتحـي يكـن قـال في حفـل عـشاء جبهـة العمـل: «قـوات الفجـر تتـولى اليـوم الـدفاع عـن قـرى المواجهـة في الـشريط الحـدودي، والتـي هـي في معظمهـا قـرى سـنية»، ويعلـق عـلى هـذا فـادي شـامية بقولـه: «المعلومـة إن صـحت فهـي ذات دلالات خطـيرة جـداً، قـوات الفجـر المـسروقة لم تعـد تعـاني مـن قلـة المـال والـسلاح كـما كانـت أيـام مقاومتهـا الاحـتلال الإسرائـيلي وعملائـه»، وفعـلاً مـن أيـن لهـذه القـوات التـسليح والعتـاد سـوى مـن حـزب الله وسـوريا، ومعلـوم أن حـزب الله وسـوريا لا يقبلـون سـوى بالتبعيـة الكاملة لهم كما هو حاصل مع التنظيمات الفلسطينية.

ولعـل تـصريح عبـدالله التريـاقي مـسؤول قـوات الفجـر في جبهـة العمـل يؤكـد بوضـوح هـذه التبعيـة حـين قـال: «أي حـضور عـسكري ومـسلح في الجنـوب ولأي تنظـيم سـواء كـان شـيعياً أو سـنياً يجـب أن يكـون تحـت أعـين «حـزب الله» وإرادتـه لأنـه يـشكل العمـود الفقـري للمقاومـة في لبنـان، لـذا فـإن «قـوات الفجـر» عـلى تنسيق دائـم ومتواصـل مـع قيـادة «حـزب الله»، وأن قـرار الـسلم والحـرب يعـود إلى الحزب أيضاً»[1].

ولإكـمال فـصول الاسـتيلاء عـلى قـوات الفجـر لـصالح حـزب الله بواسـطة فتحـي يكـن والتريـاقي باسـم جبهـة العمـل الإسـلامي، قامـت الجبهـة بنـشر صـور شـهداء قـوات الفجـر في إصـداراتها عـلى أسـاس أنهـم كوادرهـا، ومـن أبـرز الأمثلـة عـلى ذلـك إدراجهـم اسـم وصـورة الـشيخ محـرم العـارفي، ضـمن شـهدائها رغـم أن العـارفي تـوفي في عـام ٢٠٠٠، أي قبـل نـشأة جبهـة العمـل بـست سـنوات وكان أحد الرموز البارزة في الجماعة الإسلامية!!

بقـي أن نعـرف أن قائـد قـوات الفجـر المـسروقة هـو عبـدالله التريـاقي الـذي كـان قـد تـم عزلـه لأسباب تنظيمية من الجماعة الإسلامية قبل عام ٢٠٠٠، فقام حزب الله باستقطابه وتمويله ورعايتـه بـإشراف الحـرس الثـوري الإيـراني عـلى أمـل أن يستقطب العناصر الإسلامية في جنوب لبنان وشماله وبقاعه، تحت عنوان المقاومة ومواجهة المشروع الأميركي، بحسب الكاتب اللبناني حسان قطب مدير المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات.

ويلخـص فـادي شـامية هـذه الـسرقة لقـوات الفجـر الإخوانيـة مـن قبـل حـزب الله بقولـه: «اسـم قـوات الفجـر المتـداول اليـوم هـو غـيره بـالأمس، الـشباب تغـيروا، تـربيتهم ومـشروعهم تغـير أيـضاً. «قـوات الفجـر» التـي تتبـع «جبهـة العمـل الإسـلامي» اليـوم مـصنفة في أذهـان النـاس في الموقـع الـذي وضـع الـدكتور يكـن نفـسه فيـه، وعملهـا يـدخل في غالبـه ضـمن خطـة «حـزب الله» اسـتبدال مواجهـة سـنية .شـيعية بمواجهـة سـنية – سـنية، ودرزيـة – درزيـة، ومـسيحية – مـسيحية عـبر اسـتيعاب فئـات مـن هـذه الطوائف وتسليحها وفق ما بات معلوماً».

وهكـذا سرق حـزب الله المقاومـة الـسنية الإخوانيـة والتـي كانـت شـعلة البدايـة في المقاومـة الإسـلامية ضـد إسرائيـل، وليجعل منها بوقاً له تخدم مصالحه الطائفية بين السنة اللبنانيين على حساب المصالح الإسلامية والوطنية اللبنانية!!

(١) مقابلة مع صحيفة الرأي الكويتية.

أقسام التيارات الشيعية المعاصرة في البحرين

إعداد: د. حسن الشِّيَخي

بعد كل الأمور والأحداث التي عصفت بالبحرين من قبل المعارضة الشيعية..فإنه لابد لنا من معرفة التيارات الرئيسية للشيعة وخصوصاً في البحرين، لذا سنستعرض بتلخيص غير مخل أهم الحركات والتيارات الشيعية الحديثة.

أولا: التقسيم العقائدي والفقهي

من المعروف بأن الشيعة ينقسمون عقائدياً لتيارين رئيسيين هما: التيار الإخباري والتيار الأصولي، والفرق الرئيسي بينهما هو في مصدر التلقي وطريقة الاستدلال، هذا وقد جرى بين هاتين الفرقتين ردود ومنازعات وتكفير وتشنيع حتى إن بعضهم يفتي بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر، وكان من شيوخ طائفة الإخبارية من لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشياً من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه، وقد كفر الاستراباذي (الأخباري) بعض الأصوليين ونسبهم إلى تخريب الدين، وعلى مرور التاريخ كان هناك صراعاً شديداً بين التيارين في دول فارس والعراق للرغبة من كل تيار بالسيطرة على الآخر، ووقعت بينهم مقتلة في إيران والعراق والبحرين قديماً.. ولمزيد من التفصيل نورد التالي:

أولاً- الإخبارية:

وهم قلة في الوقت الحالي، ومن أصول مذهبهم الرجوع للمراجع الشيعية الرئيسية القديمة وهي أربعة مراجع: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، ويصححون أحاديثها كلها رغم ما فيها من خرافات وأخطاء، كما يتميز أصحابها بالشدة والغلو الفاحش والانطواء والعزلة، وينتشرون في كل مكان يتواجد فيه الشيعة وخصوصاً في الإحساء والقطيف والعراق وإيران والكويت والبحرين، أما الآن فقل عددهم ولا يزال يقل، فهم تيار ضعيف ولكنه مقاوم ويحاول بشتى الطرق الحفاظ على هويته، ومن أهم مراجعه الرئيسية في العصر الحديث هو الشيخ يوسف آل عصفور البحراني، وحسين آل عصفور البحراني، والشيخ محمد أمين زين الدين (وكان آخر مراجعهم).

أما عن تياراته الرئيسية في البحرين الآن فهو تيار سليمان المدني (توفي في ٢٠٠٣)، والآن يتزعمهم محمد طاهر المدني الشاب غير العالم بالإضافة لمشايخ آل عصفور، وعلى رأسهم أحمد خلف العصفور الذي يعتبر أكبر علمائهم في الوقت الحالي، ومحسن العصفور، ويعاني أصحاب هذا التيار من الاضطهاد والتهميش من الأصوليين، الذين ينكلون بهم ويحاربونهم، ويمكن الاطلاع على مقال الشيخ محسن العصفور في ١٤ أبريل

المنشور في جريدة الوطن لتعلموا حجم التنكيل الذي يمارس ضد الإخباريين، ومن ضمنه تهديد المصلين وحرق مساجدهم وتخويف الأطفال في مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وللأمانة فقد وقف الإخباريون موقف الحياد في الأزمة الأخيرة، ولم يكونوا ضمن جماعة الدوار، وإن كان قياديهم قد استقالوا من القضاء وغيره (ويقال بأنهم تلقوا تهديدات، ويقال بأنهم علموا بزوال الحكومة على الأغلب فاستقالوا طمعاً في نيل رضا الشيعة الآخرين، والله أعلم).

وتقدر أعدادهم في البحرين ما بين ١٠ إلى ١٥٪ فقط من الشيعة، وينتشرون في مناطق سترة وجد حفص وبوري وبعض القرى الأخرى.

أهم المعتقدات: للإخبارية منهج يختلف اختلافاً جذرياً في العقائد، حيث تعتقد بالأمور التالية:

١- تحريم العمل السياسي وإقامة الدولة الشيعية، فهم يعارضون منهج ولاية الفقيه وهو ما مكن الأصوليين من التفوق عليهم، خصوصاً بعد الثورة الإيرانية.

٢- تحريم الاجتهاد مما أرجعهم للوراء كثيراً، فهم يعترفون بما ورد في الكتب الأربعة سابقة الذكر فقط، ولذلك عرفوا بالإخبارية.

٣- منعوا تقسيم الحديث إلى صحيح وضعيف وحسن وموثق.

٤- يجيزون تقليد الميت، وأغلبهم يقلد الميتين.

٥- لا يحتجون بالإجماع.

٦- لا يحتجون بالعقل بعد الكتاب والسنة.

٧- يعتقدون بتحريف أو نقص القرآن، ومنهم من ينكر ذلك أو لا يقول به.

وهناك فرقة انشقت عن هذا التيار، وهي: الشيخية، وهم أتباع الميرزا عبد الرسول الإحقاقي، وهي فرقة تكثر فيها التخاريف والشطحات، وتختلف عن الإخبارية في أن الإخبارية ترى بقاء التقليد على المرجع، أما الشيخية فلا، وتواجدها قليل جدا في البحرين وأبرز قيادييهم اليوم الكويتي حسين الفهيد.

ثانياً- الأصولية:

وهم غالبية الشيعة اليوم، وبدأ انتشارهم أيام الدولة الصفوية حيث اضطهدوا غيرهم من الإخبارية بالقوة، ولهم نفوذ كبير اليوم فإيران جل شيعتها تقريباً من الأصوليين، وانتقلت للعراق وبعد الثورة الإيرانية انتقلت لأغلب الأقطار الخليجية والعربية والإسلامية، وهي النسبة الأغلب لشيعة البحرين وهو التيار المسيطر على شيعة البحرين اليوم، حيث تقدر نسبتهم ما بين ٧٠ إلى ٨٠٪ من الشيعة وأهم مراجع الأصوليين في الوقت الحالي:

* **السيستاني:** وهو إيراني الجنسية والمنشأ، ويعد أبرز المراجع وينسب إليه أغلب شيعة البحرين.

* **مرشد الثورة الحالي الخامنئي:** وهو المرجعية الرئيسية للإيرانيين، وأتباعه قلة في البحرين والخليج.

* **محمد حسين فضل الله:** المتوفي في ٢٠١٠ والذي يعد أكثرهم اعتدالاً، وله أتباع في البحرين وعددهم قليل.

* **الشيرازي:** وله أتباع عدة في إيران والعراق والبحرين والسعودية والكويت، ويشتهر هؤلاء بتطرفهم وكراهيتهم المعلنة لأهل السنة، وأتباعهم في البحرين يتمركزون في المحرق تحديداً في حي كريمي وغيره (شيعة العجم تحديداً)، ومن المعروف بأن الشيرازي وأتباعه يكفرون الخميني وخامنئي، حيث يختلفون

اختلافاً جذرياً مع الآخرين في تحديد الولي الفقيه ونظام ولاية الفقهيه، ولكنهم يجتمعون على البغض الشديد لأهل السنة.

* **محمد تقي المدرّسي:** وهو مرجع مقيم في العراق حالياً، وأتباعه قلة في البحرين، وينتمي في النهاية للتيار الشيرازي.

* **محمد سعيد الحكيم:** وهو المرجع الحالي لجزء كبير من شيعة العراق العرب.

* **التيار الصدري:** وهم من الشيعة العرب، وبعد وفاة محمد باقر الصدر ومحمد صادق الصدر فقدت هذه المدرسة هيبتها، ويحاول الآن المعتوه مقتدى الصدر استعادة قوة المرجعية الصدرية من خلال تواجده شبه الدائم في قم للدراسة للحصول على لقب آية الله، فهو القائد الأبرز للتيار الصدري وزعيم جيش المهدي، وهناك صراع سياسي على زعامة الشيعة في العراق بينه وبين السيستاني وآل الحكيم وغيرهم.

فالأصوليين يعانون من خلافات وانقسامات وهم مدارس متعددة، فمثلاً المرجع الهالك الشيرازي وأخوه صادق والمدرسي وياسر الحبيب وجواد التبريزي والخراساني هؤلاء وإن كانوا أصوليون إلا أن لديهم جانب كبير من الغلو كما هو عند الإخبارية والشيخية، بل لايهتمون في الغالب بالأسانيد لذلك تكثر عندهم الخرافات والأعاجيب من الروايات عندما يحدثون بها قومهم، وهناك شق آخر من الاصولية تجد عندهم جانب الاعتدال ضد الغلو، مثل المرجع محمد حسين فضل الله، أما عن شيعة البحرين فيقلدون على الترتيب (في ظني): السيستاني–الشيرازي–فضل الله– المدرسي–خامنئي، فالسواد الأعظم هم من أتباع السيستاني ويسعون لإقامة دولة الولي الفقيه التابعة لإيران، وهم التيار الأعظم الذي قاد الشيعة في الأحداث الأخيرة.

وأهم معتقداتهم:

١– وجود الولي الفقيه، الذي يعتبر نائب للمهدي للمنتظر.

٢– تقسيم الحديث الصحيح والضعيف والحسن والموثق.

٣– لا يقلدون الميت.

٤– يحتجون بالإجماع.

٥– يحتجون بالعقل بعد الكتاب والسنة.

٦– فتحوا باب الإجتهاد.

أما عن بداية افتراق الإثني عشرية إلى: أصولية وأخبارية، فيذكر البحراني أن شيخهم «محمد أمين الاسترابادي» (المتوفى سنة ١٠٣٣هـ) هو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين وتقسيم الفرقة إلى أخباري ومجتهد، ومنهم من يذكر أنه أقدم من ذلك وأن الاسترابادي هو الذي جدده، والله أعلم.

ثانيا: التيارات الحركية السياسية الشيعية في البحرين

١– **حزب الدعوة:** وهو عراقي الأصل، حيث تأسس في نهاية الخمسينات على يد العديد من الشيعة كمحمد باقر الصد، وقام بالعديد من الصدامات مع حزب البعث العراقي وأهمها في ١٩٨٠ عندما استطاع صدام حسين القضاء على تواجد الحزب، ثم استطاع الحزب الآن إعادة تواجده في العراق، أما عن البحرين فقد تأسس الحزب عام ١٩٦٨ على يد الشيخ سليمان المدني كما تؤكد بعض

المصادر، وهو تيار قوي جداً في صفوفهم وله تواجد كبير لديهم، ومن أبرز قادته عيسى قاسم، عبد الأمير الجمري، حسن المشيمع، عبد الوهاب حسين، ويعد من أبرز أهدافه العمل على تنظيم الصفوف لتشكيل القاعدة الاجتماعية المطلوبة، وهو متواجد الآن تحت غطاء جمعية التوعية الإسلامية التي تأسست في عام ١٩٧٢، وتم إغلاقها واقتحامها في عام ١٩٨٤، وثم إعادة افتتاحها في العهد الإصلاحي، ولها تواجد كبير بين الشيعة من خلال أنشطة خيرية واجتماعية وطلابية وجماهيرية كبيرة كالمخيمات الربيعية والأنشطة الصيفية والنسائية.

٢- الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين: وأسسها وقادها المعتوه هادي المدرسي الذي وصل للبحرين قادما من العراق في عام ١٩٧٢، وحصل على الجنسية عام ١٩٧٤ بالتزوير، وتم تأسيس الجبهة كفرع لمنظمة العمل الإسلامي في العراق (التيار الشيرازي)، ثم تم تأسيس (الصندوق الحسيني) عام ١٩٧٣ واتخاذه مأتم القصاب مقرا للجبهة، ثم تم تأسيس (المكتبة العامة للثقافة الإسلامية) ثم تم طرد المدرسي في ١٩٧٩ بعد إثارته المشاكل ودعوته للانقلاب في البحرين، ومن تياره نشأت محاولة الانقلاب في عام ١٩٨١، حيث اعتقل ٧٣ شخص من ضمن ٣٠٠ هربوا للعراق وعمان والإمارات، ويقود التيار اليوم ابن أخته الشاب محمد المدرسي صاحب الخطبة المشهورة في الدوار.

٣- حركة أحرار البحرين أو حزب الله البحرين: بعد الانقلاب السابق وفضح المؤامرة الشيعية، أنشأ الشيعة حزباً أكثر عقلانية من السابق وهو حركة أحرار البحرين في عام ١٩٨٢، حيث نادت بعقلنة الأهداف وبحرنة النشاط السياسي وتركيز العمل في البحرين فقط، ومحاولة الانقلاب على الحكم من خلال السياسة وطرق أخرى، وأبرز قادته هم الثلاثة الكبار: سعيد الشهابي المعارض المشهور، والخائن مجيد العلوي وزير العمل والإسكان سابقاً، والكذاب منصور الجمري رئيس تحرير صحيفة الوسط سابقاً، وقاد هذا التيار أحداث التسعينات مع حزب الدعوة، وبعد العهد الإصلاحي عاد الجمري والعلوي للدولة وأمسكوا بالعديد من المناصب، بينما استمر الشهابي في المعارضة من باب توزيع الأدوار.

٤- جماعة السفارة: وهي جماعة نشأت في ١٩٦٨م على يد عبد الوهاب البصري في سجن (جو) عندما ادعى أن المهدي أمره بأن يخاطب كل شيعي بالانضمام إليه وأنه سفير المهدي (لذا سميت بالسفارة)، حيث اعتبر بأن الإسلام أعظم من أن تستمد تعاليمه من غير المعصوم، وله مشروع ثقافي فكري ضخم بعنوان (عندما نطق السراة)، يقدمون من خلاله أفكاراً وتفاسير خرافية لقصص القرآن الكريم، وهي متمركزة من خلال جمعية التجديد الثقافية (جماعة السفارة) ومن أبرز قيادييها: جلال القصاب، رابحة الزيرة، الشيخ أحمد العريبي، الشيخ إبراهيم الجفيري، رضا ونادر رجب، ولها تواجد في جد حفص وعالي وبعض المناطق، وتعرف بسرية أعمالها وضبابيتها، ولها علاقات خفية مع السفارة الأمريكية وعدد من رجال الأعمال، لهم لقاءات خفية ولا يضمون إليهم أحد إلا من ثقة عندهم، وقد فضحتهم كاتبة شيعية علمانية كانت معهم وتركتهم بعد استغلالها جنسياً بحجة زواج المتعة، وألفت كتاباً بعنوان «الخديعة الكبرى» ويمكنكم الحصول على مقتطفات منه على الإنترنت.

٥- المجلس العلمائي: وهو مجلس غير مرخص تم تأسيسه ليكون المرجعية الأولى للشيعة في البحرين في ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٤، ويعرف رسمياً عندهم بأنه هيئة إسلامية علمائية مهمتها الاهتمام بشئون المجتمع على المستوى الفردي والاجتماعي وفق رؤية إسلامية شرعية شاملة ومتكاملة، وتم فيه استبعاد الأخباريين وبالأخص جمعية الرابطة الإسلامية (تيار الشيخ سليمان المدني) والشيرازيين وجماعة السفارة.

ثالثا: الجمعيات الشيعية في البحرين

* جمعيات سياسية

١- جمعية الوفاق: توجه شيعي عام يستوعب تيار الدعوة وحزب الله وبعض الشخصيات الشيعية المستقلة من المتدينين وأشباه المتدينين.

٢- جمعية العمل الإسلامي: تمثل التيار الشيرازي في البحرين.

٣- جمعية الرابطة الإسلامية: تيار الشيخ سليمان المدني القريب من الحكومة.

٤- حركة حق: غير رسمية وغير مرخصة، وتمثل المعارضة المتطرفة والمقاطعة للعملية السياسية يقودها حسن مشيمع.

٥- تيار الوفاء الإسلامي: تشكل في يوليو ٢٠٠٩ ويقوده عبدالوهاب حسين.

٦- حركة الخلاص: تشكلت في عام ٢٠١٠ ويقودها عبد الرؤوف الشايب.

* جمعيات غير سياسية

١- جمعية التوعية الإسلامية : لها جذور قديمة مع حزب الدعوة ولها ارتباط بجمعية الوفاق وبالمجلس العلمائي كونها الجناح الخيري والاجتماعي والدعوي لهم.

٢- جمعية الرسالة الإسلامية : تتبع التيار الشيرازي.

٣- جمعية آل البيت : وتتبع عبد العظيم المهتدي البحراني (شيرازي مستقل).

٤- جمعية المستقبل النسائية : تتبع الوفاق.

٥- جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية : تتبع جماعة السفارة.

٦- جمعية البحرين النسائية : تتبع جماعة السفارة.

رابعاً: الحوزات الدينية

* الحوزات الأخبارية

١- حوزة العلمين في بوري : ويشرف عليها الشيخ أحمد بن خلف العصفور.

٢- حوزة جدحفص : ويشرف عليها الشيخ محمد طاهر بن سليمان المدني.

٣- الحوزة المنصورية في سترة : وكان يشرف عليها الشيخ منصور الستري .

* الحوزات الأصولية

١- حوزة الإمام الباقر في باربار : ويشرف عليها السيد جواد الوداعي.

٢- حوزة النعيم : ويشرف عليها السيد علوي الغريفي.

٣- حوزة الإمام زين العابدين في بني جمرة : أسسها الشيخ عبد الأمير الجمري.

٤- حوزة الكوثر : يديرها الشيخ إبراهيم الأنصاري.

٥- حوزة النور النسائية الأكاديمية : أسسها آية الله حسين النجاتي عام ٢٠٠٤م.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١١)
(حرف الراء)

إعداد: هيثم الكسواني – خاص بـ «الراصد»

رابطة الإثنى عشرية في اليمن:

رابطة أسسها في سنة ٢٠٠٥م مجموعة من الشيعة اليمنيين، منهم أحمد عبدالله الزايدي، ومحمد ناصر الردماني، وحسين صالح الدماجي، وعلي أحمد الأكوع وآخرون، وحظيت بدعم من إيران ومن شيعة لبنان. وقد بدأ اسم الرابطة يتردد في وسائل الإعلام بسبب التمرد الذي يقوده الحوثيون الشيعة ضد الدولة اليمنية، إذ قامت الرابطة بإصدار البيانات وتوجيه الاستغاثات إلى مراجع الشيعة في العالم للعمل على إنقاذ الشيعة في اليمن.

الرادود الحسيني:

الشخص الذي يلقى اللطميات والأناشيد في مناسبات الشيعة، ويعتبر العراقي باسم الكربلائي من أشهر الرواديد الشيعة المعاصرين.

رأس الحسين:

يُعتقد أن جسد الحسين بن علي رضي الله عنهما دفن في كربلاء في العراق، قريبا من موقع معركة الطف، التي استشهد فيها سنة ٦١هـ، بينما يوجد خلاف شديد – حتى عند الشيعة – حول المكان الذي دفن فيه رأسه، فقد قيل بأن الرأس دفن عند الجسد في كربلاء بعد استشهاد الحسين بأربعين يوما، وقيل دفن في البقيع بجوار قبر أمه فاطمة رضي الله عنها، في المدينة المنورة، وقيل في مدينة عسقلان، في فلسطين، ومنها نُقل إلى القاهرة في سنة ٥٤٨هـ (١١٥٣م)، عندما خشي الوزير طلائع بن رُزِّيك من هجوم الصليبيين على المقام.

وبحسب كتاب «الشيعة في مصر» لجاسم مرغي، وكتاب «أهل البيت في مصر»، الذي قدّم له سيد هادي خسرو، فإنه توجد آراء أخرى تزعم أن الرأس دُفن في دمشق، وفي جبل جوشن في مدينة حلب، وفي النجف عند مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي الكوفة، وفي مسجد الرقة على الفرات، وكذلك في مدينة مرو، بأرض خراسان في إيران، وفي أكثر هذه المدن أقيمت أضرحة ومقامات كلها يزعم القائمون عليها أن رأس الحسين مدفون فيها.

ويعتبر المقام الذي بالقاهرة، والمسمى: مشهد رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما، من أشهر هذه المقامات، وهو من أهم معالم القاهرة، ويقع في حي شعبي مكتظ يحمل اسم «الحسين». ويزور المصريون المقام باستمرار وخاصة في يوم عاشوراء.

الرافضة:

من الألقاب التي تطلق على الشيعة، وتعود تلك التسمية إلى زيد بن علي بن الحسين الذي خرج على والي الكوفة، يوسف بن عمر الثقفي، زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. ويذكر الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» أن زيد بن علي بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له: إننا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب، فقال زيد: إني لا أقول فيهما إلاّ خيرا، وما سمعت أبي يقول فيهما إلاّ خيرا، وإنما

خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين .. ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم (رفضتموني) ومن يومئذٍ سموا رافضة..».

رئيس الملة:

لقب يطلقه الشيعة على شيخهم محمد بن محمد بن نعمان، المعروف بالشيخ المفيد، وابن المعلم، والمولود في سنة ٣٣٦هـ، والمتوفى سنة ٤١٣هـ.

رجال الكشي:

يعتبر كتاب «اختيار معرفة الرجال» المعروف برجال الكشي، عمدة الشيعة في كتب الرجال، فإن أصل الكتاب ألّفه محمد بن عمر الكشي (ت ٣٨٥هـ)، باسم «معرفة الناقلين عن الأئمّة الصادقين».

وكما يقول الشيعة، جاء شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) فاختار مِن كتاب «رجال الكشّي» الذي كان فيه العامّة (أي السنة) والخاصّة (أي الشيعة)، ما ارتآه فجعله «اختيار معرفة الرجال»، وكان في «رجال الكشّي» أخطاء فعمد إليه الشيخ الطوسي مصحّحاً إيّاه، ومجرِّداً منه الخاصّةَ ومُهذِّباً له.

الرجعة:

يعرّف علماء الشيعة الكبار كالمفيد والحر العاملي الرجعة بأنها: «رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها». والرجعة تعتبر من أصول مذهب الشيعة ومن ضرورياته، فقد قال ابن بابويه القمي: «واعتقادنا في الرجعة أنها حق»، وقال المفيد: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات».

ويبين الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول واالفروع» والدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الرجعة عند الشيعة تشمل عدة أصناف:

١- رجعة الإمام الثاني عشر عند الشيعة، وهو المهدي المنتظر، بعد غيبته الكبرى، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وكذلك رجعة بقية الأئمة، وقد قالت إحدى رواياتهم، كما في بحار الأنوار للمجلسي: «أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه السلام».

٢- رجعة النبي ﷺ، وأهل بيته.

٣- رجعة من يطلق عليهم الشيعة وصف «أعداء أهل البيت» للاقتصاص منهم، ويعنون بذلك على وجه الخصوص الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بزعم أنهم اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه.

٤- عامة الناس.

الرجعية:

لقب اشتهرت به بعض فرق الشيعة لقولهم بالرجعة، واهتمامهم بها.

رزية الخميس:

يزعم الشيعة أن الصحابة، رضي الله عنهم، منعوا النبي ﷺ، في مرضه الذي مات فيه، من أن يوصي بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد وردت في كتب أهل السنة عدة روايات تتحدث عن الساعات العصيبة التي سبقت وفاة النبي ﷺ، منها ما رواه البخاري عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس: «يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا. فتنازعوا، ولا ينبغي

عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يردون عليه فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها».

وقد اعتبر الشيعة أن الوصية الثالثة التي سكت عنها النبي ﷺ هي الوصية لعلي، واعتبروا حديث ابن عباس وغيره دليلا على الإمامة. يقول الدكتور علي السالوس، في كتابه مع الإثنى عشرية في الصول والفروع: «ولا تبدو صلة بين هذه الروايات وبين الإمامة، ولكن الوصية الثالثة – التي نُسيت أو تُركت – كانت المدخل للجدال! فوجدنا من الجعفرية من يقول بأن الصحابة علموا أنه ﷺ إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بهذا على علي خاصة، وعلى الأئمة من عترته عامة، فصدّوه عن ذلك..».

الرضا:

علي بن موسى بن جعفر، الإمام الثامن عند الشيعة الإثنى عشرية. ولد سنة ١٤٨هـ، وعيّنه الخليفة العباسي، المأمون، وليا للعهد، في سنة ٢٠١هـ، حتى وفاته في أرض طوس في سنة ٢٠٣هـ. وللرضا مقام كبير في مدينة مشهد الإيرانية، ويعتبر من أهم المزارات عند الشيعة، يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «تعتبر مدينة مشهد من المدن الشيعية الهامة التي يتوافد إليها الشيعة الإثنى عشرية باستمرار، نظرا لأنها تضم مرقد إمامهم الثامن، علي بن موسى الرضا عليه السلام، وهي الآن مدينة عامرة ومزدهرة جدا، وتعتبر ثاني مدينة كبيرة في إيران بعد العاصمة طهران».

وقد شكل استلام الرضا لمنصب ولاية العهد في دولة سنية كالدولة العباسية، خرقا كبيرا لنظرية الإمامة، يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب، في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»: «ومهما اختلف المؤرخون في تحليل موقف المأمون، فإن مبايعة الإمام الرضا له وقبوله بولاية العهد، يكشفان عن موقف آيديولوجي ظاهر بشرعية خلافة المأمون، وواقعية إمامة الرضا بعيدا عن نظرية (الإمامة الإلهية) الخاصة في أولاد علي والحسين».

الركن الرابع:

أوجبت الحركة الشيخية، المنبثقة من الشيعة الإثنى عشرية، اتّباع شخص واحد في كل زمان، أطلقت عليه (الشيعي الخالص) وزعمت أنه (مرآة صفات الإمام) وأن معرفة ذلك الشخص هو الركن الرابع للإيمان، بعد ثلاثية (الله، الرسول، الإمام).

وينقل الباحث الشيعي أحمد الكاتب، في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» عن د. إسماعيل نوري علاء أن نظرية الركن الرابع ابتدعها الشيخ أحمد الإحسائي، مؤسس الطائفة الشيخية، في عهد الشاه فتح علي القاجاري، بدعوى استمرارية الفيض واللطف الإلهي في عهد غيبة المهدي المنتظر، وواصل كاظم الرشتي، تلميذ الإحسائي، تطوير النظرية.

وقالت الشيخية بأن الركن الرابع هو: محمد كريم خان قاجار، أحد أركان العائلة الحاكمة القاجارية، وتلميذ كاظم الرشتي. كما قالت أيضا بضرورة نطق واحد من الفقهاء في كل عصر هو الشيخ أو الركن الرابع، وعدم جواز قيام كل الفقهاء بالنطق معا.. كما لا يجوز للأئمة المعصومين النطق جميعا في وقت واحد، وضرورة قيام واحد منهم بالنطق والتصدي للإمامة.

ويقــول الكاتــب: «ويبــدو أن هــذه النظريــة المتــأثرة بالحركــة الإخبارية، كانــت تحــاول تطــوير نظريــة (النيابــة العامــة) التــي أخــذ يمارســها كــل فقيــه أو متفقــه حــسبما يــشاء، ومــن دون تنــسيق مــع بقيــة الفقهــاء، وأنهــا كانــت تحــاول حــصر الجانب السياسي في شخص واحد وتحريم القيادة إلاّ له».

رمع:

مقلــوب كلمــة «عمــر»، وهــو اســم يطلقــه الــشيعة عــلى الفــاروق عمــر بــن الخطــاب رضي الله عنــه، كــما أطلقــوا عــلى أبي بكــر الــصديق رضي الله عنــه، اســم «الفــصيل» وعــلى الخليفــة الثالــث، عــثمان بــن عفــان، رضي الله عنــه، اســم «نعثل».

ويتحــدث الــدكتور نــاصر القفــاري في كتابــه «أصــول مــذهب الــشيعة» عــن مــنهج الــشيعة في إطــلاق هــذه الألقــاب عــلى أصــحاب رســول الله ﷺ، فيقــول: «إن مــا كتبــه شــيوخ الــشيعة في ظــل الدولــة الــصفوية كــان فيــه مــن التكفــير لأفــضل أصــحاب محمــد ﷺ، صريحــاً ومكــشوفاً، ومــا كتبــه أوائــل الــشيعة في عــصر الكلينــي ومــا بعــده كــان بلغــة الرمــز والإشــارة، وقــد كــشف أقنعــة هــذه الرمــوز شــيوخ الــشيعة المتــأخرون حيــنما ارتفعــت التقيــة إلى حــد مــا وظهــرت الإثنــا عــشرية عــلى حقيقتهــا. فمــن مــصطلحاتهم الخاصــة: تــسمية الــشيخين بالفــصيل ورمــع، وذلــك لأنهــم لا يجــرؤون عــلى التصريح بالاسم في إبان قوة دولة الإسلام».

رواة المذهب:

ورد عــلى لــسان أبي جعفــر الطــوسي (ت ٤٦٠هـــ)، الملقــب عنــد الــشيعة بـــ«شــيخ الطائفــة»، اعــتراف بــأن معظــم رجــال الــشيعة في الحــديث هــم مــن أصــحاب المــذاهب الفاســدة، ومــع ذلــك فــإن كتــبهم معتمــدة عنــد الــشيعة، إذ يقــول الطــوسي، في كتابــه الفهرســت: «إن كثــيرا مــن مــصنفي أصــحابنا وأصــحاب الأصــول ينتحلــون المــذاهب الفاســدة، وإن كانت كتبهم معتمدة».

كــما نُقــل عــن الــشريف المرتــضى (ت ٤٣٦هـــ)، في رســائله، القــول: «دعنــا مــن مــصنفات أصــحاب الحــديث مــن أصــحابنا، فــما في أولئــك محــتج، ولا مــن يعــرف الحجــة، ولا كتــبهم موضــوعة للاحتجــاج». وبعــد البحــث في موضــوع الــشيعة الــذين رووا عــن أئمــتهم، يؤكــد الــدكتور طــه الــدليمي، في كتابــه «أســطورة المــذهب الجعفــري» عــدم موثوقيــة عمــوم أســانيد الروايــات المنــسوبة إلى جعفــر الــصادق، الإمــام الــسادس عنــد الــشيعة الإثنــى عــشرية، فــضلاً عــن بقيــة الأئمــة، لعــدم موثوقيــة رواتهــا عــنهم، وهــو مــا يــصرح بــه علــماء الــشيعة قبل غيرهم.

ويبــين الــدكتور نــاصر القفــاري في كتابــه «أصــول مــذهب الــشيعة» أن التعــصب هــو الــذي حمــل الــشيعة عــلى قبــول روايــة الــشيعي أيّــاً كــان مذهبــه، والإعــراض عــن روايــة أهــل الــسنة، مــا أدى أيــضا إلى تــسلل آراء الفــرق الغاليــة والمتطرفــةإلى كتــب الإثنــى عــشرية عــلى شــكل روايــات منسوبة للأئمة.

روحانيات مبارز:

رابطــة علــماء الــدين المناضــلين، وهــو الحــزب الــذي ضــمّ بــين أعــضائه، في ســنوات الثمانينــات مــن القــرن المــاضي، الكثــيرين مــن الطبقــة الحاكمــة في إيــران، مثــل المرشــد الحــالي للثــورة عــلي خــامنئي، ورئــيس مجلــس تــشخيص مــصلحة النظام هاشمي رفسنجاني.

وفي ســنة ١٩٩٧م، رشــحت الرابطــة عــلي نــاطق نــوري لخــوض انتخابــات الرئاســة في إيــران، في مواجهــة محمــد

خـاتمي، الـذي حظـي بـدعم تيـار منـافس هـو «روحـانيون مبـارز»، لكـن خـاتمي استطاع حسم السباق لـصالحه، وأعـاد «روحانيون مبارز» إلى دائرة الأضواء.

روحانيون مبارز:

تنظـيم يعـرف بـ «جماعـة رجـال الـدين المناضـلين» وهـو حـزب إيـراني تأسـس في سـنة ١٩٨٧م، بمباركـة خطيـة مـن مرشـد الثـورة آنـذاك روح الله الخمينـي، وذلـك بعـد الانقسام الشديد بينه وبين الحزب الاصلي «روحانيت مبارز».

ويعتـبر عـلي أكـبر محتـشمي، وعبـد الواحـد موسـوي لاري، وموسـوي خوئينيهـا، ومهـدي كـروبي مـن أبـرز مؤسـسي الحـزب وقياداتـه، وقـد كانـت أغلـب الـسلطات الرئيسية في يد هـذا الحزب حيث كـان رئيس الـوزراء هـو مير حـسين موسـوي، ورئـيس مجلـس الـشورى مهـدي كـروبي، ووزارة الداخليـــة بيـــد محتـــشمي، إلى جانـــب المراكـــز الحـساسة الأخـرى التـي عـيّن فيهـا الخمينـي أسـماء بـارزه مـن هذا الحزب.

وبعـد وفـاة الخمينـي، سـنة ١٩٨٩م، تـم إقـصاء هـذا الحزب بـشكل كبـير، حيـث تـم عـزل المـسؤولين المقـربين منـه مـن مناصـبهم، ومـضايقتهم، ومـنعهم مـن الـسفر، وكـان الـسبب الأسـاسي لهـذه المعاملـة هـو رفـضهم القبـول بخـامنئي خلفـا للخمينـي باعتبـاره غـير مـستوفٍ لـشرط المرجعيـة، إلى جانـب معارضـــتهم لتعـــديل الدســـتور الإيـــراني ووضـــع صلاحيات واسعة بيد الولي الفقيه الجديد.

الروضة الحيدرية:

اسـم لمقـام عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه في مدينـة النجـف في العـراق، أو لـبعض أقـسامه، ويطلـق عليـه الـشيعة أيضا: العتبة العلوية المقدسة، والحرم المطهر.

الري:

المدينـة الإيرانيـة الأثريـة التـي نـشأت بجوارهـا العاصـمة الحاليـة طهـران، ثـم انـدمجتا فـيما بيـنهما، وقـد كـان للـشيعة فيهـا نـشاط ومـدارس، خاصـة في القـرن الرابـع الهجـري، قبـل أن ينتقـــل النـــشاط الـــشيعي إلى بغـــداد، عاصـــمة الخلافـــة العباسـية، بعـد سـيطرة البـويهيين الـشيعة عليهـا في سـنة ٣٣٤هـ.

ومـن مدينـة الـري ومـا جاورهـا خـرج عـدد مـن علـماء الـشيعة القـدامى كـالكليني (ت ٣٢٨هــ) صـاحب كتـاب الكـافي، والملقـب عنـد الـشيعة بثقـة الإسـلام، وفيهـا عـاش وتـوفي شـيخ الـشيعة ابـن بابويـه القمـي، الملقـب عنـدهم بالـصدوق (ت ٣٨١هــ)، وقـبره هنـاك يـزار عـلى نطـاق واسع.

البوهرة وثورات العرب

صلاح فضل - خاص بالراصد

البـوهرة: فرقـة باطنيـة مـن فـرق الـشيعة الإسـماعيلية، والتـي تـدّعي نـسبها إلى: الإمـام إسـماعيل بـن جعفـر الـصادق، وتـاريخ الإسـماعيلية يحمـل بـين طياتـه فـترات طويلـة مـن الـصراع فـيما بيـنهم عـلى الإمامـة، وقـد أفـضت هـذه الـصراعات إلى انقـسام الإسـماعيلية عـلى أنفـسهم، وتـشعبهم إلى فرقتين لكل منها «داعٍ مطلق» تدين له بالولاء والطاعة.

الأولى: النزاريـة، وينتـسبون إلى نـزار بـن المستنـصر الخليفـة الفـاطمي، ويعرفـون اليـوم باسـم الإسـماعيلية أو الأغاخانية.

الثانيـة: المـستعلية، وينتـسبون إلى أحمـد المـستعلي بـن

المستنصر، ويعرفون اليوم باسم البوهرة الطيبية.

والفرقة الثانية «البوهرة» هم من نقصد بحديثنا في هذا المقال، وموطنهم الأصلي مدينة بومباي بالهند، ورئيس الطائفة «الداعي» هو الدكتور محمد برهان الدين «سلطان البوهرة» وترتيبه الثاني والخمسون من سلسلة «الدعاة» الإسماعيلية الطيبية، وله نواب في كل الدول يُعينون من قبله لتسيير أمور الطائفة وجمع الأموال منهم وإرسالها إلى مقر إقامته الدائم بالهند.

والبوهرة اليوم ينتشرون في كل الدول العربية، وبأسماء مختلفة، ويدينون بالولاء للداعي محمد برهان الدين، وبغض النظر عن قلة أعدادهم، إلا أنهم يتميزون بالتنظيم والسرية والتواصل الدائم مع مركزهم الرئيسي بالهند.

والمتابع للشأن «البوهري» في الدول العربية يلاحظ أنهم يتمتعون:

- بعلاقات مميزة مع قيادات الدول العربية، ودوائر صنع القرار فيها، فسلطان البوهرة له علاقات مباشرة مع كل القيادات العربية التي تحرص على استقباله رسمياً كرؤساء الدول واستضافته أثناء زيارته لدولهم.

- بنفوذ قوي داخل الاقتصاديات العربية، لا يقل في قوته عن العلاقات السياسية، ويتمثل هذا النفوذ في امتلاكهم للعديد من المشروعات، والشركات الصناعية، والتجارية، ويُشكل البوهرة تكتلات اقتصادية في داخل الدول العربية، مما يجعلهم رغم قلة عددهم أصحاب نفوذ ومركز ضغط على الحكومات والقيادات العربية.

وتبعا لعلاقات سلطان البوهرة القوية بالحكام العرب، فإن مصلحة البوهرة هو ببقاء الأوضاع العربية على حالها وعدم نجاح الثورات العربية الباحثة عن الكرامة والحرية، لأن نجاح هذه الثورات يشكل خطراً محدقا يهدد الامتيازات التي يتمتع بها البوهرة في ظل هؤلاء الحكام.

وعلى الرغم من دعاوى البوهرة التي يروجون لها بأنهم طائفة مسالمة لا تسعى للعمل السياسي، فإن سكوتهم عن جرائم الحكام تجاه شعوبهم في اليمن وليبيا وسوريا يكشف عن حقيقة مواقفهم التي تتبع مصالحهم السياسية والمالية ويُكذب دعاوى السلمية ويبين عوارها.

ففي اليمن تقف البوهرة إلى جانب الرئيس علي عبد الله صالح، وتدعمه وتطالب بعدم تخليه عن السلطة وتخرج في تجمعات ومظاهرات مضادة لثورة الشعب، لتبايع وتؤيد بقاء صالح في الرئاسة، كما أيدته ودعمته في انتخابات الرئاسة الأخيرة.

وهذا الموقف ليس وليد اللحظة، وإنما هو نتيجة لعلاقات قوية وممتدة عبر سنوات عدة بين النظام اليمني وطائفة البوهرة، فعلي سبيل المثال:

استقبلت اليمن سلطان البوهرة استقبالاً رسمياً في العام ٢٠١٠، حين قَدِم إليها ليحتفل بعيد ميلاده السادس والتسعين، وتحديدا في ضريح «حاتم الحضرات» بمنطقة حراز، والذي يُعد من المزارات المقدسة لدى الطائفة، ويحجون إليه في كل عام.

كما تحظى طائفة البوهرة برعاية خاصة من الرئيس علي عبد الله صالح، الذي يمنحهم كافة التسهيلات لإقامة مساجدهم ومدارسهم الخاصة بهم. ويهتم بإقامة شعائرهم ومناسباتهم الدينية.

وقد أثار هذا الاهتمام علامات استفهام كثيرة لدى الكثير من اليمنيين وخاصة أهل السنة، الذين يرون أن طائفة البوهرة أشد خطورة من الحوثيين، مما دفع الرئيس صالح لأن يخرج بتصريح رسمي يُهدئ فيه من غضب اليمنيين، الذين يرون تمدد البوهرة وتغلغلهم في اليمن، وفي نفس الوقت يحُذرهم من الاعتداء على البوهرة، قال فيه: «إن أبناء هذه الطائفة يأتون إلى اليمن من وقت إلى آخر وهم لا يشكلون أي خطر لا على المجتمع ولا على النظام ولا على الدولة، وهم يأتون للزيارة والسياحة وزيارة أحد القبور في حراز، فإذا كنا نستقبل السياح من فرنسا وأميريكا واليابان ودول أخرى غير مسلمة ونوفر لهم الرعاية والحماية، وهم طائفة مسلمة لا تشكل أي خطر ولن نسمح لأحد بأن يمسهم بأي أذى».

ولعل هذا ما يفسر لنا ما يتمتع البوهرة به في اليمن من نفوذ واسع في ظل حكم صالح، لدرجة أنهم يسيطرون على مناطق في اليمن بأكملها، مما أثار استياء اليمنيين، ولعل هذا السبب من أسباب ثورتهم على الرئيس، وإن كان لا يدركه سوى اليمنيين أنفسهم، فالمتابع لثورة اليمن لا ينتبه إلى هذا السبب بسهولة.

وفي ليبيا لا يختلف الوضع كثيراً عن اليمن، فتوجد علاقات قوية بين القذافي والبوهرة، غير أن القذافي حوّل نفسه إلى داعية ومُبشر بعودة الدولة الفاطمية من جديد، وبحقهم التاريخي والشرعي في حكم مصر وشمال أفريقيا، كما يتردد القول بأن القذافي يعتنق الكثير من عقائدهم الباطنية.

فقد دعا القذافي أمام حشد من الموريتانيين وبعض الوفود الأجنبية في ملعب نواكشوط، (١١/ ٣/ ٢٠٠٩) الدول الإسلامية إلى «وقف اضطهاد الأقليات الإسلامية الموجودة على أراضيها من بقايا الفاطميين، والسماح لها بالعمل بكل حرية من دون الخوف من الملاحقة».

ونلاحظ أن القذافي تحدث تحديداً عن الفاطميين دون باقي فرق الشيعة، وعن حقهم في استعادة حقهم الموروث عن أسلافهم في إقامة الدولة الفاطمية، وهذه الدعوة التي أعلنها القذافي هي نفس الدعوة التي يسعى إليها البوهرة، وإن بقت لديهم سرية ولم يعلنوها.

ويصعب قبول أن يصرح القذافي بمثل هذا دون أن يكون هناك تنسيق مسبق مع طائفة البوهرة، ولعل سقوط نظامه في الأيام القادمة يكشف شيئاً من هذه الأسرار، وتبين لنا مدى العلاقة بين الطرفين.

وفي سوريا تزداد خصوصية العلاقة بين البوهرة والنظام السوري، الذي يترأسه النُصيري بشار الأسد نظراً للتشابه العقائدي بين الطائفتين: النُصيرية والبوهرة، اللتين ألّهتا رابع خلفاء الدولة الفاطمية - الحاكم بأمر الله الفاطمي- علاوة على أن سوريا تعتبر الرحم والمحضن الذي خرجت منه الدعوة الإسماعيلية في بادئ أمرها.

وللآن لم يصدر عن البوهرة أي إدانة لما يجري في سوريا، وإن كان الشيعة كإيران وحزب الله يعلنون دعمهم للنظام ضد شعبه.

إن المحصلة النهائية لمصالح البوهرة مرتبطة بالحكام وبقائهم، وبالتالي يعتبر البوهرة خطراً يهدد المجتمعات العربية لاسيما من الناحية الاقتصادية، ولكن للأسف الشديد لا ينتبه الكثيرون لخطورتهم.

إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات

ورقة تقدير موقف من إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

يُشكّل قرار المرشد علي خامنئي وقف تنفيذ موافقة الرئيس أحمدي نجاد على استقالة وزير المخابرات حيدر مصلحي حدثًا مفصليًا في مسلسل التجاذب الحاصل بين أعلى سلطتين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فقد قيل إنّ الاستقالة قُدّمت بناءً على طلبٍ من نجاد.

نَشر موقع وكالة الأنباء شبه الرسمية «فارس» يوم ١٨ نيسان/ أبريل ٢٠١١ خبر موافقة أحمدي نجاد على استقالة وزير المخابرات حيدر مصلحي، ثم تعيينه في منصب مستشار رئاسي في شؤون المخابرات.

بعدها بساعات نشرت مواقع إخبارية مقرّبة من خامنئي خبر عدم موافقته على قرار الرئيس، وفي اليوم الموالي أي في ١٩ نيسان/ أبريل نشر الموقع الرسمي للمرشد علي خامنئي رسالة موجّهة إلى مصلحي يحثّه فيها على مواصلة عمله على رأس وزارة المخابرات، وبعدها بيوم واحد أعلن أعضاء البرلمان الإيراني دعمهم لقرار خامنئي، مطالبين نجاد بالرّجوع عن قراره ومساندة الوزير حيدر مصلحي.

وتعبيرًا عن استيائه من قرار مرشد الثورة، قاطَع أحمدي نجاد الأنشطة الحكومية معتكفًا في بيته عشرة أيام تقريباً، رافضًا استقبال موفدين من خامنئي جاؤوا لمحاورته، وبموازاة ذلك عرفت الساحة السياسية تراشقًا بين أنصار نجاد وأتباع خامنئي، وصل إلى درجة التهديد وتبادل الاتّهامات، وإغلاق بعض المواقع الالكترونية الموالية للرئيس، في حين تصاعدت نبرة تصريحات رموز الجبهة الدينية الموالية للمرشد، أمثال خطيب الجمعة آية الله أحمد خاتمي والعلاّمة محمد تقيّ مصباح يزدي الذي صرّح بأنّ مخالفة وليّ الفقيه تعادل الشّرك بالله، في حين تحدّث آخرون عن ضرورة توبة الرّئيس من خطيئة التردّد في قبول حكم الوليّ الفقيه.

أمام هذه التطوّرات وجد أحمدي نجاد نفسه مضطرًّا إلى الخروج من بيته لإعلان ولائه وطاعته الكاملة لأحكام مرشد الثورة علي خامنئي وقراراته ، مؤكّدًا في الوقت ذاته على أنه سيحتفظ لنفسه بحقّ الحديث عن أسباب مقاطعته للعمل الحكومي في الوقت المناسب.

إنّ وصول الحدث إلى هذه النّقطة لايعني البتّة توقّف تفاعلاته وانعدام تبعاته، خاصّة أنه وقع في بداية المرحلة الأخيرة من ولاية نجاد الرئاسيّة، وداخل منطقة حسّاسة في بنية النّظام الإيراني، وضمن كتلة كان الجميع حتى الأمس يعتبرها الأكثر تماسكًا وانسجامًا في التركيبة السّياسية الإيرانيّة.

إنّ حدث تثبيت المرشد لوزير المخابرات الإيراني على رأس عمله فرض على المحلّلين والمراقبين أسئلة عدّة تتّصل بحقيقة مايجري في أعلى هرم الحكم داخل إيران: هل هو صراع بين تيّاريْن سياسيّين على مواقع ومصالح؟ وإن كان كذلك فماهي أهداف كلّ طرف فيه ومصالحه؟ أم هو تجلٍّ سياسي لاختلاف في الرّؤية العقديّة بين أبناء المدرسة والجبهة الواحدة؟ أم أنه تعبير عن خلل بنيوي في آليّات تدبير الحكم داخل نظام الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المحاور التالية:

١. الجذور الدّستورية والسّياسية للأزمة.

٢. أحمدي نجاد، مسؤولية الرّئيس ودور الزعيم.

٣. الخاتمة والسّيناريوهات.

الجذور الدستورية والسياسية للأزمة:

تعتبر هذه المرّة الأولى التي يعترض فيها مرشد الثورة علي خامنئي على قرار إقالة أحد الوزراء، ذلك أنّ الدّستور الإيراني في فصله ١٣٥ يرجع قرار قبول استقالة الوزراء أو عدم قبولها إلى نظر رئيس الجمهورية، أمّا الفصلُ ١٣٦ فيعطي رئيس الجمهوريّة صلاحيّة عزل الوزراء.

إلاّ أنّ السّلطات الشّاملة التي أعطاها الدّستور الإيراني للمرشد باعتباره الوليّ الفقيه، تمنحه حقّ التدخّل والفصل في أيّ شأن ديني أودنيوي وفق مبدأ رعاية المصالح العليا للبلد والثّورة. تقول المادّة ٥٧ من الدّستور الإيراني: «السّلطات الحاكمة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة هي: السّلطة التشريعيّة والسّلطة التنفيذيّة والسّلطة القضائيّة، وتمارس صلاحيّاتها بإشراف وليّ الأمر المطلق وإمام الأمّة، وذلك وفقاً للموادّ اللاّحقة في هذا الدّستور، وتعمل هذه السلطات مستقلّةً عن بعضها بعضاً».

إنّ ولاية الأمر المطلقة وإمامة الأمّة تجعل من أوامر المرشد وتدابيره أحكامًا دينيّة على الجميع تنفيذُها، وفي هذا السّياق يمكن فهم مبرّر النّقاش الذي دار بين المقرّبين من أحمدي نجاد ورموز تيّار المرشد، بعد أن اتّهم هؤلاء رئيس الجمهوريّة بالتردّد في طاعة أوامر الوليّ الفقيه، فردّ أولئك بأنّ قرار المرشد بتثبيت الوزير في منصبه ليس حُكمًا حكوميًّا أو ولائيًّا، بقدر ما هو وجهة نظر غير ملزمة.

و في هذا السّياق، بإمكاننا استحضارُ النّقاش الذي جرى عام ١٩٨٧ بين مؤسّس الجمهوريّة روح الله الخميني ورئيس الجمهوريّة حينئذ علي خامنئي، بسبب إجازة الخميني تطبيق قانون العمل دون إتمامه المراحل القانونيّة اللاّزمة.

ويمكن إجمال ذلك الحدث في رفض مجلس المحافظة على الدّستور التّصويت على قانون العمل الذي أعدّه مجلس الشّورى وعدّله ثماني مرّات، بحجّة مخالفته للإسلام، ممّا اضطرّ وزير العمل إلى الاستعانة بالخميني الذي كان يمثّل أعلى سلطة في البلاد، فأجاز الخميني للوزير تطبيق القانون الذي شرّعه مجلس الشّورى من دون أن يُوافق عليه مجلس المحافظة على الدّستور.

اغتنم وزير العمل فرصة سماح روح الله الخميني له بتطبيق ذلك القانون لِيُبادر بتوسيع صلاحيّاته وتطبيق عددٍ من القوانين التي لم تتمّ إجراءاتها القانونية، ممّا أثار حفيظة رئيس الجمهورية حينئذ علي خامنئي، فخطب في صلاة الجمعة بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٨٧ مُدينًا توسّع وزير العمل بالاستفادة من إجازة الخميني. فغضب هذا الأخير من حديث الرئيس ووجّه له رسالة أكّد فيها على المفهوم المطلق لولاية الفقيه.

وإذا كانت هذه الحادثة تبرز الخلفيّة التاريخيّة للأزمة في الممارسة السياسيّة الإيرانيّة، فإنّ من شأن الظّروف التي رافقت مجيء نجاد إلى ساحة التّنافس على كرسيّ الرئاسة أن تساعد في فهمها، كما أنّ مواقفه طوال السّنوات السّتّ التي قضاها في منصبه كفيلة هي الأخرى بتوضيح المزيد في هذا الإطار.

إنّ الذي ينظر في المرحلة التي سبقت عام ٢٠٠٥،

سـيلمس بوضـوح أنّ المرشـد عـلي خـامنئي كـان في حاجـة إلى شـخص لـه مواصـفات أحمـدي نجـاد، يمـلأ الـسّاحة الـسياسيّة، أوّلاً بمواجهـة التيّـار الإصـلاحي المـشتّت، وإعـادة المحــافظين إلى دواليــب الدّولــة، وإعــادة النّــبرة الــشّديدة للخطاب السّياسي الموجّه للخارج.

لم تمنـع هـذه الانتظـارات المرشـد مـن تأجيـل اخـتلاف وجهـات نظـره مـع أحمـدي نجـاد الـذي انحـاز إلى صـفّه بوضـوح في انتخابـات ٢٠٠٩، مؤكّـدًا بـذلك عـلى حكمـة أنّ لكلّ وقت واجبه الخاصّ.

إنّ دعـم خـامنئي لنجـاد لا يعنـي موافقتـه عـلى أسـلوب تـدبيره للعمـل الحكـومي، لقـد كـان الرّجـل مـستاءً مـن كثـرة إقـالات الـوزراء واسـتقالاتهم داخـل فريـق نجـاد الحكـومي، سـلوك غـير مـسبوق في تـاريخ الجمهوريّـة الإسـلامية، يعتـبره المعارضون هدرًا للطّاقة وإرباكًا للعمل وبرامج الحكومة.

فمنـذ تولّيـه منـصب رئـيس الجمهوريّـة عـام ٢٠٠٥ أقـال أحمـدي نجـاد اثنـيْ عـشر وزيـرا، كـان آخـرهم وزيـر الخارجيّـة الــسّابق منوشـــهر متكـــي في ١٣ كـــانون الأوّل/ ديـــسمبر ٢٠١٠، وهو في مهمّة رسميّة خارج البلاد.

وصـل متكـي إلى مبنـى الخارجيّـة بـدعم مـن خـامنئي، وقبـل فـترة قـصيرة مـن إقالتـه أثْنـى خـامنئي عـلى أدائـه الـدّبلوماسي، لـذلك اعتـبر الـبعض إقالتـه المفاجئـة إشـارةً أقلقـت المرشـد، وربـما كانـت دلـيلاً عـلى تخطّـي نجـاد للخطــوط الحمــراء المتعــارَف عليهــا داخــل الجمهوريّــة الإسـلامية، فكـان لزامًـا عـلى خـامنئي منْـع أيّ إقالـة أخـرى، ومـن ثَـمَّ إبـلاغ الـرئيس رسـالة مفادهـا أنّ سـلطته لا تخـرج عـن سلطة المرشد وإرادته.

وفـيما يخـصّ البعـد الخـارجي للأزمـة، فالطّرفـان يختلفـان فعـلاً حـول مجموعـة مـن القـضايا الإقليميّـة، خاصّـةً مـا يتّـصل بالاسـتثمار الـسّياسي للثّـورات العربيـة، فقـد عـبّر تيّـار المرشـد عـن رفـضه التـسرّع في اسـتئناف العلاقـات الدّيبلوماسـية مـع مـصر، في حـين يـرى أصـدقاء نجـاد أنّ الفرصـة مواتيـة الآن للمـضيّ في بنـاء علاقـات سياسـيّة وديبلوماسـيّة مـع القـاهرة في أفق تعزيز محور الممانعة في المنطقة.

وقـد أبـرزت الخطوات التـي شرع فيهـا أحمـدي نجـاد قبـل إقالتـه لـوزير الخارجيـة الـسّابق منوشـهر متكـي، بتعيـين ممثّلـين ديبلوماسـيّين في منـاطقَ مختلفـة في آسـيا والـشّرق الأوسـط، رؤيــة مختلفــة عنــد الرّجــل في التّعامــل مــع بعــض الملفّــات الدوليّــة. لكــن المراقــب للــشّأن الإيــراني لا يــشكّ في أنّ القــرارات الحاســمة في الــدّور الإيــراني الخــارجي هــي بيــد مرشــد الثّــورة عــلي خــامنئي، بيــنما يكــاد يكــون فيهــا دور الرّئيس غائبًا، إلاّ من حيث شرحها أو تنفيذها.

وفي سـياق الخلفيّـات الـسياسيّة للتّجـاذب الحاصـل بـين نجــاد وخــامنئي يمكــن الإشــارة أيــضا إلى رؤيــة نجــاد بخــصوص موضــوع المهدويّــة، والتــي كــشف عنهــا فــور وصــوله إلى ســدّة الرّئاســة، وتحديــدًا بعــد عودتــه مــن الولايــات المتّحــدة الأمريكيّــة، حيــث ألقــى خطابًــا أمــام الجمعيّـة العامّـة للأمـم المتّحـدة عـام ٢٠٠٥، فـصرّح بـأنّ أحـد الحـاضرين هنـاك أخـبره بـأن هالـة مـن نـور كانـت تحـيط بـه و هــو يلقــي كلمتــه، أثــار هــذا التــصريح موْجــةً كبــيرة مــن الانتقــادات في إيــران، إلاّ أنهــا لم تمنــع أحمــدي نجــاد مــن التأكيـد في عـدّة مناسـبات عـلى ارتبـاط حكومتـه بالإمـام المهــدي المنتظــر[١]، وأنّ هــذا الأخــير يــدعم برنامجــه الحكومي.

لم يكــن مرشــد الثّــورة عــلي خــامنئي ينظــر إلى خطــاب

نجاد الدّيني الشّعبوي بعين الرّضا، فهو في نظره لايخرج عن كلام غير المتخصّص المندفع والمُبالغ، لذلك شكّلت تصريحات نجاد المتكرّرة تعدّيًا على صلاحيّات خامنئي الدّينية باعتباره النّائب الشّرعي عن الإمام المهدي، وقد عبّر عن موقفه في أحد خطاباته عام ٢٠٠٨ قائلاً: «يجب على الناس أن يعلموا أنّ ادّعاء الاتّصال بحضرة الإمام وأخذ الأوامر منه أمرٌ باطل وغير قابل للتّصديق».

أضفْ إلى ذلك إيمان نجاد بنظرية الإسلام الإيراني، التي تقول بالمزج بين عناصر التشيّع الإثني عشري ومقوّمات الثقافة الفارسيّة القديمة، إلاّ أنّ الفقهاء المقرّبين من خامنئي اعتبروا هذه النّظرية استهدافًا لعقيدة النّظام، ومحاولةً لهدم إسلاميّة الدّولة.

وقد ساهم تباين وجهات النّظر بين الرّجلين بخصوص قضايا داخلية في تعميق الخلاف السّياسي بينهما، ونذكر هنا موقف أحمدي نجاد المتسامح بالنسبة إلى حضور النّساء في الملاعب الرياضيّة، وعدم التشدّد في فرض شكل معيّن من الحجاب عليهنّ في الشّوارع والأماكن العامّة، إضافةً إلى الموقف من نائبه السّابق اسفنديار رحيم مشائي[٢] الذي يشكّل وفق تيّار المرشد عاملاً أساسيًّا في تدهور العلاقة بين الرّئيس والمرشد.

من خلال تصريحات أحمدي نجاد المدافعة عن رحيم مشائي، يعتبر الرئيس صديقه رجلاً استثنائيًّا، شفّافًا، متخصّصًا، مخلصًا، وصاحب رؤية فكريّة عميقة، بينما يتّهم رموز تيّار المرشد رحيم مشائي بتزعّم تيّار عقدي وفكري منحرف، والتآمر على الثّورة الإسلاميّة والسّيطرة على تفكير الرّئيس، والتّرويج للمهدويّة المنحرفة.

اتّضح إذنْ أنّ تدخّل المرشد المفاجئ لتثبيت وزير المخابرات، هو موقف يجد مبرّراته في الدّستور الإيراني، وتفسّره طبيعة علاقة مرشد الثّورة برئيس الجمهوريّة منذ وصوله إلى سدّة الرّئاسة.

أحمدي نجاد، مسؤولية الرئيس ودور الزعيم:

كانت الصّورة الإعلامية لأحمدي نجاد مع خامنئي تُظهر الأوّل في وضع الابن المطيع لوالده، خاصّةً و أنّ الرّجلين ينتميان إلى مدرسة سياسيّة وفكريّة واحدة، ومن الواضح أنّ دور خامنئي في حماية نجاد خلال أزمة نتائج انتخابات ٢٠٠٩ كان حاسمًا في محاصرة الطّاعنين في شرعيّة رئاسته، هذه العناصر كلّها أعطت انطباعا لغير المطّلع على تفاصيل البيت الدّاخلي، بأنّ الأجواء صافية بين الرّجلين، وأن لا شيءَ يعكّر صفْو المرحلة.

إذنْ، كيف وصل نجاد إلى المواجهة مع خامنئي، ولماذا؟

يعتقد مختصّون في الشّأن الإيراني أنّ بنية نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية تحمل في ذاتها جدليّة سيادة الشّعب وسلطة الوليّ الفقيه الذي يؤدّي دور الوصيّ الشرعي على الإرادة الشّعبية، سواءً تجسّدت تلك السّيادة في المجالس المنتخبة أو في شخصيّة رئيس الجمهوريّة الذي يحتاج إلى تزكية من المرشد ليدخل معترك المنافسة الانتخابيّة، ويحتاج أيضا إلى موافقته بعد انتخاب الشّعب له.

إنّ هذه الجدليّة التي نلمسها اليوم في الممارسة السّياسية الإيرانية، ليست إلاّ امتدادًا لنقاش فقهي وسياسي صاحَب تطوّر موقف المذهب الإثني عشري من قضيّة الحكم، خاصّةً ما يتعلّق باجتهادات مدرسته الأصوليّة، التي أكّدت على ضرورة تأسيس دولة يقوم فيها الفقهاء

بدور النّيابة إلى أن يظهر الإمام الغائب.

اعترضت المدرسة الإخباريّة على فكرة تصدّي الفقهاء لمهامّ الحكم لأنها برأيها اعتداء على صلاحيّات الإمام الغائب، وخوض فيما لا يندرج ضمن وظيفة الفقيه واستطاعته، داعيةً إلى ترك الحكم لأصحابه، والاهتمام بشؤون النّاس الدينيّة، وانتظار خروج صاحب الأمر.

بناءً عليه يتّضح أنّ سؤال التّقابل بين سلطة الشّعب وسلطة الفقيه متجذّر في الفكر الدّيني والسّياسي الإيراني، وإذا وضعنا هذا المعطى الأساسي نصْب أعيننا نستطيع فهم طبيعة المواقف وأبعادها في معادلة الرّئيس / المرشد.

حاول أحمدي نجاد أن يتجاوز هذه المعادلة عبْر تأكيد الولاء للمرشد علي خامنئي كما تقتضي ذلك طبيعة النّظام، لكنه في المقابل حاول ممارسة مسؤوليّته الكاملة باعتباره رئيسًا منتخبًا من الشّعب، إضافةً إلى ترسيخ شخصيّته داخليًّا وخارجيًّا بوصفه زعيماً عالمياً.

تسلّم أحمدي نجاد مسؤوليّة الرّئاسة بعزيمة إعادة الثّورة الإسلاميّة إلى مسارها بعد أنْ حرّفتها ممارسات الإصلاحيّين عن مسارها كما يعتقد، وهكذا بذَل التّيّار المحافظ جهوداً كبيرة أخرجت جميع رموز الحركة الإصلاحيّة وأطرها من دواليب القرار السّياسي والحكومي، وفي المرحلة ذاتها امتلأت السّجون الإيرانيّة بالكثير من رموز التيّار الإصلاحي ونشطائه، بمنْ فيهم نائب الرّئيس الإيراني السّابق محمد علي أبطحي والنّاطق الرّسمي باسم حكومة خاتمي وعدد من الوزراء والمثقّفين والصّحفيّين.

على المستوى الاقتصادي نفّذ أحمدي نجاد مجموعةً من الإصلاحات الاقتصاديّة، كان أهمّها رفْع الدّعم عن البنزين والغاز ومجموعة من الموادّ الاستهلاكيّة، وحاول إلزام المؤسّسات الحكوميّة ببرنامج تقشّفي يستهدف تخفيض النّفقات، وذلك لتحقيق وعوده للفقراء بالاستفادة من أموال البترول.

أمّا خارجيًّا فقد أعاد نجاد إلى الخطاب الدّيبلوماسي الإيراني الموجّه للغرب نبرته المتشدّدة، خاصّةً فيما يتعلّق بالملفّ النّووي ومحاربة إسرائيل، كما اجتهد لاستعادة الأدوار الإيرانيّة التقليديّة إقليميًّا.

يعتبر نجاد هذه الإجراءات والمواقف مكتسباتٍ عظيمةً تحقّقت بفعل مساندة الإمام المهدي الغائب ومباركته، وهي التي أعادت إيران إلى محور الفعل والحدث العالمي بعدما أدخلتها السّياسات الإصلاحيّة إلى متاهات مرفوضة.

ويبرز توجّه الزّعامة في شخصيّة أحمدي نجاد في خطاباته التي يُلقيها أمام الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة، والتي تؤكّد على الدّور الرّسالي للثّورة الإيرانيّة، إضافةً إلى تصريحاته المتكرّرة، والتي ترسّخ كما ذكرنا سابقًا فكرة دعم الإمام المهدي لحكومته وبرامجها.

و يبرز هذا الدّور أيضا من خلال أسلوب نجاد في تسيير الحكومة، و إقالته المتكرّرة للوزراء ومحاولاته للسّيطرة على المواقع المهمّة في هيكل الجمهوريّة، مثل وزارة الخارجيّة ووزارة المخابرات.

إنّ تطلّع الرّئيس أحمدي نجاد إلى وظيفة رئيس الجمهوريّة الكاملة، وإلى دور الزّعيم داخليًّا وخارجيًّا، جلب سخطَ التّيار الإصلاحي وعداءَه، لأنّه بنظرهم كان أداة مطيعة في تحييدهم من السّاحة السّياسية، وأثار انتقاد الفقهاء لأنّه يظهر بين الفينة والأخرى عدم الاعتبار لمفهوم

طاعـة وليّ الفقيـه، كـما أفقـده تطلّعـه رضـا المرشـد عـلي خامنئي ودعمه ، لأنّه ظهر في موقف المنافس له.

الخاتمة والسيناريوهات:

رغـم مـا صرّح بـه الـرّئيس الإيـراني أحمـدي نجـاد في برنـامج تلفزيـوني مـن أنّ العلاقـة بينـه وبـين المرشـد جيّـدة ولا يعكّـر صـفوها أيّ شيء، إلاّ أنّ الأيّـام الأخـيرة مـن شـهر أيـار/ مـايو ٢٠١١ تؤكّـد عـلى أنّ الأزمـة القائمـة بـين الـرّجلين أو بالأحرى التيّارين، مرشّحة للتطوّر والاستمرار.

كـما سـبقت الإشـارة، اعتكـف نجـاد في منزلـه وتـردّد في تنفيـذ أوامـر المرشـد، فوُجّهـت لـه تهـمٌ بعـصيان الـوليّ الفقيـه ودَعـاه بعـضُ الفقهـاء إلى إعـلان توبتـه، بيـنما تعرّضـت بعـض المواقـع الالكترونيـة المؤيّـدة لـه للإغـلاق، وتزايـدت الـدّعوات مـن داخـل صـفّ الفقهـاء المقـرّبين مـن خـامنئي إلى محـاصرة التّيـار المنحـرف والمفـسدين المحيطـين بنجـاد بحـسب تعبيرهم، مع دعوته إلى إعلان موقفه الصّريح من هؤلاء.

وفي هـذا الـسّياق اعتُقـل حجّـة الإسـلام عبـاس أمـيري فـر و هـو أحـد المقـرّبين مـن رحـيم مـشائي ومرشّـح نجـاد لـوزارة المخـابرات والـسكرتير العـامّ لـ«جامعـة الوعّـاظ الـولائيّين»، ورئـيس المجلـس الثّقـافي في رئاسـة الجمهوريّـة، كـما أصـدرت المحكمـة الإداريّـة حكمهـا بفـصل أحمـد بقـائي مستـشار أحمـدي نجـاد التّنفيـذي ومـدير مجلـس المنـاطق الحـرة عـن العمـل الحكـومي مـدّة أربـع سـنوات عـلى خلفيّـة أخطـاء إداريّـة ارتكبهـا لـمّا كـان عـلى رأس مؤسّـسة الآثـار والـسّياحة. وفي الـسّياق ذاتـه تـمّ اعتقـال بريـوش سـطوتي زوجـة حـسين فـاطمى وزيـر الخارجيـة الإيـراني في حكومـة محمـد مـصدق، وتعتـبر مـن أنـصار أحمـدي نجـاد ومـن المقرّبين من اسفنديار رحيم مشائي.

ويبـدو أنّ أحمـدي نجـاد أجّـل إعـلان مواقفـه بخـصوص مـا يتعـرّض لـه أنـصاره ومـساعدوه مـن مـضايقات تيّـار المرشـد، وفي الوقـت نفـسه أصرّ عـلى تنفيـذ سياسـاته الحكوميّـة التـي أثـارت اسـتياء معاقـل المحـافظين ومعارضـتهم ، ومـن أهمّهـا: إقالتـه لثلاثـة وزراء بهـدف تنفيـذ خطّـة لـدمج الـوزارات، بيـنما تجاهـل مـصادقة البرلمـان عـلى قـانون جديـد يقـضي بتـشكيل وزارة الرّياضـة والـشّباب، في حـين أثـار تـسييره لـوزارة الـنّفط انتقـاداتٍ شـديدةً بعـد أن أقـال الـوزير المكلّـف، وذلـك في الوقت الذي تترأّس فيه إيران دورة مجموعة الأوبك.

إنّ هـذه التطـوّرات في محـيط أحمـدي نجـاد وأدائـه الحكـومي عمّقـت التـساؤل حـول مـستقبل العلاقـة بـين رئـيس الجمهوريـة مـن جهـة ومرشـد الثـورة مـع المؤسّـسات الدسـتورية المواليـة لـه: البرلمـان، مجمـع تـشخيص مـصلحة النّظام، مجلس الخبراء، إضافةً إلى جبهة من الفقهاء.

وفي محـاولات لتفكيـك التّجـاذب بـين نجـاد وخـامنئي تـساءل بعـضُ المحلّلـين عـن دور الإيـديولوجيا في مـا يحـدث، وهـل هـي دافـعٌ أم أداة؟ وهـل تمثّـل مواقـف أحمـدي نجـاد وأدواره نوعًـا مـن التّبرير للشّرعيّة استنادًا إلى سرديّة معيّنة للتّاريخ؟

وفي هـذا الـسّياق يـرى هـؤلاء أنّ شخـصيّة نجـاد اعتمـدت الخطـاب الـدّيني الـشّعبوي الخـلاصي، وهـي بـذلك تـضع نفـسها مقابـل المرشـد الـذي يـؤدّي دور المتخـصّص والـشّرعي، وفي كـلّ الأحـوال تبقـى شخـصيّة نجـاد الـسياسية في بحـث مـستمرّ عـن أدوار تـضمن لهـا الاسـتمرار بعـد الخـروج مـن الرّئاسـة، وهـو ما اصطلح عليه البعض بـ«النجادية».

ويمكــن إدراج موقـف خـامنئي المعـاكس لإرادة نجـاد في الـدّور التّقليـدي للمرشـد في النظـام الإيـراني، وهـو الموازنـة بـين التيّـارات الـسياسيّة ومنـع أيّ تيّـار أو شـخص مـن تجـاوز

حجمه في اللّعبة السياسيّة، وبالتّالي الحفاظ على مركزيّة موقع وليّ الفقيه في النّظام، إلاّ أنّ ذلك لن يمنع ،بنظر البعض، عودة النّقاش حول الضّرورة التاريخيّة والوظيفيّة لمؤسّسة الوليّ الفقيه في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

وهنا يطرح السّؤال: هل نحن أمام رئيس مات سياسيًّا؟ وهل من سبيل لإخراج الجمهوريّة من هذا المأزق؟ خاصّةً وأنّ المستفيد الوحيد حاليًّا من هذا الانسداد هو التيّار الإصلاحي الذي تعرّض في ولاية نجاد لأشدّ الضّربات، وهل سيبقى نجاد صامتًا أمام التّصفية التي يتعرّض لها رموز تيّاره السّياسي؟

السيناريو الأول:

هنا يدور الحديث عن إمكانيّة إقالة خامنئي لأحمدي نجاد ، ثمّ الدّعوة إلى انتخابات رئاسيّة مبكرة، وهو إجراء يراد به إخراج النّظام من أزمة سياسيّة قد تكون غير مسبوقة بين تيّارين نافذيْن في مؤسّسات الدولة الحسّاسة، لكن تبقى إمكانيّة تحقّق هذا السّيناريو بنظر الكثيرين ضعيفةً جدًّا، نظرًا لقرب موعد الانتخابات الرئاسيّة، ولما له من تبعات كبيرة داخليًّا وخارجيًّا في مرحلة حسّاسة من تاريخ المنطقة.

السيناريو الثاني:

يتوقّع لجوء النّظام الإيراني إلى تأجيل الحسم في هذه الأزمة، بتوحيد قوى التيّار المحافظ أمام التّهديد الخارجي، خاصّةً مع تأزّم الأوضاع في سوريا وسير الأحداث بشكل يقلق طهران، فهي تخشى أن يفقدها أحد أهمّ حلفائها في المنطقة. ممّا يجعل التّصعيد في البحرين أمرًا واردًا قد يعيد التّوازن إلى ميزان القوى وفق مبدأ الضغط المتبادل.

السيناريو الثالث:

يرى هذا السّيناريو أنّ أحمدي نجاد يخطّط إلى حسم نتيجة الانتخابات الرّئاسية المقبلة لصالح تيّاره بترشيح صهره رحيم مشائي، إلاّ أنّ الحصيلة المتواضعة لنجاد خلال سنوات حكمه، إضافةً إلى مشاكله الأخيرة تضعه في موقف الرّئيس الضّعيف في المرحلة الأخيرة من حكمه، لذلك فحظوظ تيّاره في الانتخابات المقبلة تبقى ضعيفةً جدًّا، خاصّةً أمام ما لحق برموزه من اتّهامات بالانحراف العقدي والفساد الاقتصادي والإداري.

وعلى هذا الأساس ستكون أفضل وسيلة لإخراج أحمدي نجاد وتيّاره من السّاحة السياسيّة هي اللّجوء إلى أسلوب الإقصاء التّدريجي ومن ثَمّ العزل السّياسي لنشطاء التيّار من مواقع القرار، إلى أن يصل موعد الانتخابات الرئاسيّة. في هذا السّياق يجب الإشارة إلى أنّ دور المؤسّسة العسكرية سيكون بالغ الأهميّة في حسم نتيجة المواجهة المتطوّرة داخل المشهد السّياسي الإيراني.

وفي المقابل قد يفتح علي خامنئي المشهد السّياسي لفاعلٍ جديد وبديل يجمع بين الهويّة الإصلاحيّة والولاء للمرشد وتوجّهاته، أي ما يشبه تيّارًا من الإصلاحيّين الجدد الذين لا يحسبون على الإصلاحيّين التقليديّين من حيث المواقف والنّشاطات المناوئة للتّيار المحافظ.

الذين يعرفون أحمدي نجاد عن قرب يؤكّدون أنه نادرًا ما يمسك نفسه عن إصدار المواقف وردود الأفعال، لكن بعد هذه التطوّرات، هل سيُقْدم نجاد على تعدّي الخطّ الذي حدّده علي خامنئي بوضوح؟ أو بالأحرى، هل ستكون الجولة المقبلة بين الطّرفين جوابًا عن سؤالنا: هل هو صراع على السّلطة أم على الصّلاحيات؟ نحن نرجّح أنه صراعٌ على الصّلاحيات، ولكن صلاحيّات المرشد بنظر المحافظين هي أكثر من مسألة مبدئيّة وليست إضافة صلاحيّات لمنصب الرّئيس على حساب المرشد.

إيران.. أفول الثورة

بوزيدي يحيى - خاص بالراصد

أحــدثت الثــورة في إيــران ســنة ١٩٧٩ زخمــاً كبـيراً بنجاحها في إسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي بما يمثله من رمزية للتبعية للإمبريالية حتى اعتبرها الكثيرون في العالم العربي ضربة لنفوذ الولايات المتحدة، وأصبح من خلالها آية الله الخميني رمزاً ثورياً له كاريزما على غرار شي غيفارا وفيدل كاسترو وجمال عبد الناصر وغيرهم من الرموز الثورية التي اشتهرت في خمسينات وستينيات القرن الماضي، ومكن ذلك الزخم الثوري إيران من تحقيق العديد من المكاسب الاستراتيجية في المنطقة مستغلة الظروف العربية والأوضاع المتردية بما عرف بتصدير الثورة، ورغم دخول إيران في حرب مع العراق لثماني سنوات إلا أن ذلك لم يؤثر على زخم الثورة بل ذهب البعض إلى اعتبار هذه الحرب محاولة أمريكية ومؤامرة للإجهاز على المشروع الإسلامي بشكل عام حيث كانت حينها الصحوة الإسلامية تتصاعد في كل الدول العربية بعد الانتكاسات والهزائم المتلاحقة مع العدو الصهيوني التي عرفتها المشاريع القومية والتغريبية بمختلف مشاربها الشيوعية والليبرالية، وتواصل هذا الزخم للثورة الإيرانية بعد هزيمتها أمام العراق من خلال دعمها لحزب الله في لبنان وبعض حركات المقاومة في العالم العربي.

الإعلام وتنامي زخم الثورة الإيرانية في الشارع العربي:

شكل المدخل الإعلامي للثورة الإيرانية الرافعة التي حققت له الحضور في الشارع العربي، فبعد أن كان شريط الكاسيت هو السلاح السري للخميني ضد نظام الشاه، فإنه وظف أجهزة الإعلام الإيرانية والعربية للترويج للثورة ومواقفها المعادية لإسرائيل وأطلق الشعارات المدغدغة للعواطف الشعبية مثل شعاري: «لا سنية ولا شيعية وحدة إسلامية»، و«لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية».

وركزت الآلة الإعلامية للثورة على ثنائية ضعف الموقف الرسمي العربي في نصرة القضية الفلسطينية مقابل تضحيات المقاومة الشيعية في لبنان ومن ثم الإعلان عن الدعم الإيراني لحركة حماس السنية مقابل التخلي العربي عنها، فعقدت طهران أول مؤتمر لدعم الانتفاضة، فأصبح التعاطف الشعبي الإسلامي والعربي مع حماس يطال إيران بشكل آلي ولم يفوت حسن نصر الله في خطاباته إهداء انتصاراته في المقام الأول للجمهورية الإسلامية ووليه الفقيه علي خامنئي.

وقد استطاعت إيران من خلال هذا كله من الحفاظ على جزء كبير من زخمها في الشارع العربي، والتغطية على انتهازيتها وخيانتها في العراق وأفغانستان، حيث تزامن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان والذي اعتبره الحزب تحريراً لا سابق له مع غزو أفغانستان الذي سهلته إيران، وجاءت حرب تموز ٢٠٠٦ لتغطي على فضائح إيران ووكلائها في العراق تجاه مساندة الاحتلال الأمريكي للعراق، وقد كان الإعلام الإيراني يطلق الكثير من قنابل الدخان بمهاجمة الدول العربية وتقاعسها تجاه حماس وغزة للتغطية على تناقضه وخيانته.

بداية الأفول:

على عكس الكثير من الآراء التي تؤرخ لبداية أفول

الثورة في إيران مع أزمة الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩، فإني أعتقد أن تآكل صورة الجمهورية الإسلامية بدأ على المستوى الداخلي منذ الأيام الأولى للثورة التي كانت تحمل معها بذور فنائها عندما قام الخميني بإقصاء كل القوى الوطنية التي ساهمت في إسقاط نظام الشاه إلا أن استمرار الحرب على مدار ثماني سنوات غطى على كل تلك الأخطاء حيث توارت وراء الخطر الخارجي الماحق بالشعب الإيراني، وكانت نظرية المؤامرة كافية للزج بالمعارضين في السجون أو إعدامهم كما حصل لآلاف المعارضين دون حتى محاكمات شكلية، ولكن الآثار المدمرة للحرب وخاصة في جانبها الاقتصادي كان لها تداعيات خطيرة على نظام الملالي، حيث دخل التيار الإصلاحي منذ منتصف التسعينيات في صراع متواصل مع تيار المحافظين الذي استخدم نفس الأساليب السابقة تجاه خصومه كالسجن والقتل للكثير من الرموز الإصلاحية وتزوير الانتخابات وقمع المحتجين على التزوير.

كل هذه الأمور مجتمعة كانت تضعف الرصيد الشعبي العربي المؤيد لإيران، إلا أن المواقف الإعلامية الإيرانية المهاجمة لأمريكا والمؤيدة للمقاومة كانت تعمل على تقليل هذه الخسارة وتبقيها ضمن السيطرة.

إلا أن الصدامات الأخيرة بين الإصلاحيين والمحافظين على خلفية تزوير نتائج انتخابات الرئاسة ٢٠٠٩ والتغطية الإعلامية التي لم تستطع إيران من تقييدها زعزعت الصورة المشرقة لإيران لدى الكثيرين، ومن ثم جاء موسم الثورات العربية والتي أيدتها إيران في البداية علناً، مما أوقعها في حرج بالغ مع الداخل الإيراني حيث طالب الإصلاحيون بالسماح لهم بالتظاهر لتأييد الثورات العربية في تونس ومصر التي أيدها المرشد، فأسقط في يد النظام الإيراني ومنع هذه المظاهرات المؤيدة للمظاهرات التي اعتبرها خامنئي تسير على هدي الثورة الإيرانية!!

وهذا التأييد الإيراني للثورات في تونس ومصر أثار الكثير من التساؤلات في الخارج عن سبب قمع مظاهرات الداخل الإيراني في الوقت الذي يؤيدون مظاهرات الخارج، فهل هذا إلا قمة الانتهازية؟؟

وكان موقف إيران من الثورة الطائفية في البحرين موقفاً واضحاً في انتهازيته، فهو موقف أيد كل المطالب الطائفية وغير العادلة والتي لم تكن تبحث عن الحرية والكرامة كما هي مطالب الشعب في مصر وتونس، بل كانت المطالب طائفية صرفة تطالب باستلام الحكم دون أي اعتبار لبقية المواطنين السنة والذين يشكلون نصف الشعب أو يزيد، هذا الموقف الإيراني الانتهازي أحدث ردة فعل كبيرة لدى الشارع الخليجي بالمقام الأول.

غير أن الطامة الكبرى كانت حين وصلت الثورات إلى حلفاء إيران من دول الممانعة والاعتدال، الأمر الذي أربك الموقف الإيراني بين تأييد الجماهير أو تاييد جرائم النظام السوري والليبي مما جعل ممثلي إيران وحزب الله يقعون في تناقضات مثيرة للسخرية وغير مقنعة للرأي العام العربي في الفضائيات العربية، مما انحدر بشكل سريع للصورة المثالية الإيرانية التي كان يحلم بها الكثيرون في دولهم.

كما أن الأزمة الأخيرة بين المرشد الأعلى علي خامنئي والرئيس محمود أحمدي نجاد بسبب رفض المرشد إقالة نجاد لوزير المخابرات حيدر مصلحي، وتحدي الرئيس له بإقالة ثلاثة وزراء آخرين رغم تأكيد ولائه للمرشد قبلها، والعلاقة بين نجاد وصهره المشير

للجدل أسفنديار رحيم مشائي واتهامهما بالتخطيط للإطاحة بخامنئي وحتى محاولة اغتياله، ساهمت بدورها في إضعاف زخم الحضور الإيراني في الشارع العربي، وجعلت وسائل الإعلام العربية تتحدث عن إمكانية تصدير ربيع الثورات العربية إلى إيران وليس العكس!! خاصة بعد خروج مظاهرات في طهران قلدت شعارات الثورة المصرية ونادت بإسقاط النظام، مما جعل السلطات تقدم على وضع الزعيمين الإصلاحيين مير حسين موسوي ومهدي كروبي قيد الإقامة الجبرية، وقد رد طلبة الجامعات على التضييق على الإصلاحيين بإضرابات في الجامعات، مما يدل على التخبط الذي يعيشه ورثة الخميني والطريق المسدود الذي وصلوا إليه، فالمرشد لم يعد يلهم حتى أجزاء كبيرة من التيار المحافظ وهو تيار النجاديين، وكان المرشد قد سبق له خسارة جمهور الإصلاحيين عقب أزمة الانتخابات التي اصطف فيها إلى جانب أحمدي نجاد.

ومن العوامل الفارقة بين الثورات العربية والثورة الإيرانية، أن الثورات العربية فجرت ثوراتها بدون قيادات كاريزمية، على عكس الثورة الإيرانية التي قامت على كاريزما الخميني وكان له أثر كبير في صعودها خلال الثمانينيات خارجياً وداخلياً، وهو ما تسعى إليه الثورة الخضراء في إيران أن تنجح بدون قيادة كاريزمية.

إن من دلائل انحسار الزخم الإيراني في الشارع العربي هو تنصل الكثيرين من الارتباط بإيران أو الخميني ولو على مستوى إعلامي، مثل تصريحات المجلس العسكري المصري لرؤساء تحرير الصحف بأنه لن يحكم مصر خميني آخر، ومن جانبها أعلنت جماعة الإخوان المسلمين عن تطلعها لدولة مدنية يكون فيها الشعب صاحب السلطات، وعبرت عن رفضها للنموذج الإيراني في الحكم وأن الشيخ القرضاوي لن يكون خميني مصر، وهو الموقف نفسه الذي تبناه راشد الغنوشي في تونس – رغم أنه كان من أشد المتأثرين بالخميني – فقد صرح عقب عودته من منفاه بأنه لن يكون خميني تونس.

وفي مقابل رفض الإخوان المسلمين في مصر وتونس لتبني نهج الخميني فإنهم يعلنون عن ترحيبهم بالنموذج التركي لحزب العدالة والتنمية، الذي حقق العديد من النجاحات على أصعدة متعددة.

إن انحسار الزخم الإيراني أصبح أمراً ملحوظاً ولعل من ملامحه العديد من المقالات التي تهاجم قمع النظام السوري وتندد بمواقف حزب الله وإيران المؤيدة للقمع السوري والمهاجمة للثورة الشعبية السورية من أصوات محسوبة على تيار الممانعة مثل ياسر الزعاترة وعلي الظفيري، ولم يعد أحد يقبل دعوى المقاومة والممانعة التي لا تطلق رصاصة باتجاه إسرائيل لتحرير الجولان ولكنها تحرك آلياتها العسكرية ودباباتها ضد مواطنيها المطالبين بالحرية والكرامة، ولعل تحذير رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان من تكرار سيناريو حماة سنة ١٩٨٢، تحذير من فتح ملف تلك المجازر التي ارتكبها النظام بحق آلاف السوريين من الإخوان المسلمين والتي سكتت عنها إيران يومها، ومحاكمة النظام ورموزه بأثر رجعي كما حصل مع صدام حسين الذي أُعدم على قضية الدجيل التي قتل فيها بعض الشيعة أيضاً سنة ١٩٨٢!!

كل هذه المواقف ضيقت هامش المناورة والمتاجرة بالقضية الفلسطينية وأسقطت ورقة الممانعة

التي كان يتشدق بها النظام الإيراني وأبطلت زخمه الكبير الذي بنته إيران وحزب الله وسوريا طيلة ثلاثة عقود، مما أخفى ألوف الملفات لجرائم مارستها تلك الأطراف سكت الإعلام عنها أو غطتها أسطورة المقاومة والممانعة.

لكن الرهان الآن لعدم عودة الزخم الإيراني هو على تعديل الأنظمة العربية لسياساتها لتكون أكثر قوة ووضوح في نصرة الحق وعدم تقديم الخدمات المجانية لأعداء الأمة من جهة، ومن جهة أخرى أن تحسن من أدائها في خدمة الشعوب على الأصعدة كافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، وتفعل الإعلام ليكون معبراً وموجهاً لهوية الأمة لا كما هو حاصل من جعل وظيفته إلهاء الأمة بالشهوات الفارغة.

من أسرار المرجعية الشيعية (٢)

خاص بالراصد

٢- مرجعية محمد صادق الصدر:

نشأ محمد محمد صادق الصدر وترعرع في النجف كطالب علم فيها، وهو ابن عائلة دينية معروفة ويقال أن أصل العائلة هو من الجنوب اللبناني، وقبل عشرات السنين قدمت إلى العراق؛ وهو من المجتهدين الذين قاموا بتأليف العديد من الكتب الدينية ومنها: الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات، وفقه القضاء، ومنية الصائمين، وأصول الفقه، ولعله برز بشكل تام في علم الأصول.

وهو ابن عم محمد باقر الصدر، المجتهد والمفكر والمؤسس لحزب الدعوة الشيعي، والذي أعدمه حزب البعث في سنة ١٩٨٠م، بسبب نيته القيام بثورة شيعية في العراق على غرار ثورة الخميني في إيران.

وسبق في الحلقة الماضية أن أشرنا لقيام الإيراني محمد تقي نجل المرجع الخوئي بنشر بيان باسم لجنة حفظ الأمن وذكر فيها اسم محمد الصدر باعتباره المرشد الروحي لحزب الدعوة كأحد الأشخاص التسعة إبان قيام حركة التمرد الشيعية في العراق عام ١٩٩١ عقب تحرير الكويت، ولذلك حين سيطر الجيش على محافظة النجف تم اعتقال محمد صادق الصدر، ولكن يبدو أنه لم يكن له دور حقيقي في الانتفاضة الشيعية، بل إنه أنكر حتى معرفته بوجود اللجنة والبيان أصلاً!!

ويبدو أنه عقد صفقة مع السلطة العراقية فتم الإفراج عنه، ومن المؤشرات على هذه الصفقة التي سهلت تزعمه للمرجعية الشيعية:

١- السماح له بفتح «البراني» الخاص به، بإدارة ابنه مصطفى الذي كانت السلطات تلتقي به بشكل دوري.

٢- إعفاء كافة طلبته من الخدمة العسكرية أو تأجيلها لهم، مما دفع الكثيرين من الهاربين من الخدمة للانضواء تحت لوائه.

٣- منح خطوط هاتفية في وقت كان هذا من المستحيلات، منها خط مباشر مع بغداد.

٤- طبعت رسالته العلمية وبعض مؤلفاته وتم نشرها في عدد من دول الجوار.

٥- دعمه مادياً ليمنح الرواتب والمساعدات الشهرية لطلبته والمترددين إليه.

٦- تأمين دعم كافة شيوخ العشائر له في المحافظات من قبل السلطات.

١٠- تسهيل اتصال الوكلاء بالمحافظات بمكتبه لأداء

الحقوق الشرعية (الخمس) له.

١١- تسهيل كافة مهامه في المحافظة وكذلك طلباته الرسمية في بغداد.

ساعدت هذه الصفقة على استمرار مرجعية الصدر لمدة ثمانية أعوام، والتي كانت الدوافع لها بين الطرفين:

١- سحب قيادة الحوزة الشيعية من العنصر الإيراني ذي المنهج الفارسي في الفكر والتطبيق والذي طالما سيطر على كافة مجريات وأمور الحوزة في النجف، وتحقيق طموح الصدر بالتربع على كرسي المرجعية وهو الحلم الذي لم يتحقق لابن عمه محمد باقر الصدر.

٢- تأمين الجبهة الداخلية العراقية خلال زمن الحرب مع إيران.

٣- السيطرة على الحوزة الشيعية والتحكم بتطلعاتها السياسية بعد نجاح الثورة الخمينية.

٤- التماهي مع القومية العربية التي يقوم عليها حزب البعث، بتعريب الحوزة الشيعية.

وهكذا بالدعم المالي والسياسي تمكن محمد الصدر من تجاوز أكبر حاجز صنعه المراجع الإيرانيون في وجه أي عراقي يطمح للتصدي لزعامة الحوزة ونيل صفة المرجع الأعلى، وكذلك الحال مع بقية الجنسيات فمن يدرس واقع توزيع الحقوق أو الرواتب على الطلبة في الحوزات يلاحظ أن الطالب الإيراني يحظى بدعم يساوي عشرة أضعاف الطالب العراقي أو غيره من الجنسيات، وبذلك فهو لا يتمكن من طبع رسائله أو كتبه، ويبقى طيلة عمره يحاول سد رمقه وعائلته في ظل الحصار على العراق.

ولذلك فهذا الدعم الحكومي حقق للصدر نجاحات كبيرة ساعدت على تصديه للمرجعية في العراق، منها:

١- تمكن وبسرعة كبيرة من تقديم رواتب شهرية تتراوح بين (٢٠٠٠ - ٦٠٠٠ دينار) للطلبة، رغم أنها تقل عن الرواتب التي كان يمنحها السيستاني.

٢- فتح ورمم ثماني مدارس من التي تضررت بعد دخول الجيش إلى محافظة النجف عام ١٩٩١.

٣- قام بطبع مؤلفاته وتوزيعها على العديد من طلبته، واستقطب أغلب الأساتذة العراقيين حوله ومنهم (محمد اليعقوبي) الذي يمتاز برصانته العلمية وكثرة مؤلفاته.

٤- نافس بشكل قوي مرجعية علي السيستاني، مما أثار ارتياب أغلب رجال الدين ومنهم محمد تقي الخوئي الذي كان منشغلاً في نقل المرجعية شكلياً إلى الإيراني علي السيستاني، وقد كانت أول فرصة لسحب البساط من تحت الهيمنة الفارسية على المرجعية.

٥- رتب محمد الصدر موضوع الخدمة الإلزامية في الجيش للعديد من طلبته الذين لم يكن وضعهم قانونياً كذلك تمكن من تقليل تدخل مديرية أوقاف النجف بالمدارس الدينية العائدة له.

٦- أتاحت حركته بتولي المرجعية بفتح الباب للعديد من المجتهدين غير الإيرانيين لكي يتصدوا للمرجعية مثل الباكستاني بشير والغروي والأفغاني محمد إسحاق فياض والعراقي حسين بحر العلوم والعراقي محمد سعيد الحكيم، ولذلك أفصح بعض الإيرانيين مثل مرتضى البروجردي وعلي الغروي عن غضبهم من الصدر واتهموه بتشتيت المرجعية على ابن جنسيتهم السيستاني.

٧- ولأول مرة في التاريخ الحديث خلق الصدر تحدياً مع المرجعية في إيران وحوزاتها في قم، فلطالما ضمن صانع القرار السياسي الإيراني أن المرجعية الشيعية في

النجف بيد إيراني، إلا أنه وبعد ما أعلن أحد العراقيين عن مرجعيته فإن الحال اختلف خصوصاً وأنه مدعوم من قبل نظام صدام حسين.

لكن الصدر عجز عن التصدي لمنصب الزعامة المطلقة للمرجعية الدينية في النجف، لأسباب متعددة ذاتية وموضوعية نتطرق على سبيل المثال لا الحصر لها في ما يلي:

١- عصبيته ومزاجه الحاد وإفراطه في الانتقاد لخصومه، ولذلك صدرت منه بعض التصرفات التي لا تليق به كمرجع أعلى مثل قيامه بالبصق بوجه أحد الأشخاص داخل الروضة الحيدرية، واستثمر منافسوه هذه التصرفات لإثبات أنه لايستحق أن يكون زعامة المرجعية، ولذلك كانوا يصفونه بالجنون.

٢- اتهامه بالعمالة لنظام صدام حسين بسبب علاقته غير السرية مع الحكومة.

٣- تواطؤ ابن عمه (حسين إسماعيل الصدر) مرجع الكاظمية مع السيستاني، حفاظاً على مصالحه المالية كونه وكيلا مطلقا للخوئي في بغداد، وقد تجلى هذا التواطؤ حين ركع حسين الصدر للسيستاني وقبّل يده أمام حشد كبير في الروضة الحيدرية عام ١٩٩٣، مما شكل موقفاً فاصلاً في تأكيد مرجعية السيستاني على حساب ابن عمه محمد الصدر.

إن محمد الصدر كان برأي الكثيرين الأعلم بين المرشحين لزعامة المرجعية، حيث يشاع بين الطلبة أن الصدر تفوق على السيستاني في المناظرات التي كانت تتم من خلال الوسطاء في علم الأصول والفقه خصوصاً (فقه القضاء) الذي برع به الصدر.

إلا أن الضغوط التي تعرض لها الصدر من قبل إيران والمراجع المرتبطين بها بسبب صفقته مع الحكومة العراقية يبدو أنها دفعت به في اتجاه بعيد ضد منافسيه وخصومه، حيث شهدت هذه المرحلة عدة أحداث أثرت بشكل أو بآخر في مسيرة المرجعية الدينية في النجف وتطوراتها، ومن هذه الأحداث:

أولا- اغتيال الإيراني محمد تقي الخوئي، عام ١٩٩٤ بحادث سيارة على طريق كربلاء – النجف.

ثانياً- اغتيال المجتهدين الإيرانيين (مرتضى علي البروجردي، وعلي أسد الله زرينه الغروي) عام ١٩٩٨، وقد بث تلفزيون الشباب العراقي - كان يشرف عليه عدي صدام- اعترافات عدد من مقلدي الصدر بجريمة الاغتيال على طريق كربلاء – النجف، وقالوا أن الدافع هو نصرة مرجعية الصدر ضد خصومه، ولا يمكن التأكد من مدى مصداقية هذا الاعتراف بسبب غياب التحقيقات والمحاكمات الشفافة والعادلة آنذاك.

ومن اللافت للنظر أن المتهمين بهذه الاغتيالات لهم ارتباط بتيار السلوكيين، وهي ظاهرة قديمة أحياها الصدر، تقوم على فلسفة دينية خاصة تصل بأفرادها إلى التحلل من العبادات.

ثالثاً- تعرض بيت السيستاني إلى اعتداء مسلح وقنبلة يدوية، في عام ١٩٩٥.

رابعاً- تعرض مكتب المرجع الباكستاني بشير حسين صادق إلى اعتداء بقنبلة يدوية.

إن هذه الظروف التي مرت بها النجف دفعت بالسيستاني إلى طلب ترخيص لحرسه بحمل السلاح، فقامت الحكومة بتوفير الحماية للمراجع الأجنبية مثله ومثل الباكستاني بشير حسين صادق والأفغاني الأصل الباكستاني الجنسية محمد إسحاق فياض وعلي

السبزواري، وفسرت هذه الحماية في حينها بين الناس على أنها فرض للإقامة الجبرية على المراجع من قبل المخابرات العراقية، حيث كانت مسؤولية الحماية من اختصاصها تبعا للجنسية، وذلك تزامن مع عدم خروج السيستاني إلى الصلاة داخل الروضة الحيدرية، وهذا أكسبه تعاطف أغلب الناس وبوجه الخصوص مقلديه وأضاف له صفة المرجع المظلوم.

وقد انتهز الفرصة محمد رضا نجل السيستاني - المعروف بدهائه - للتصريح أن والده سيبقى وفياً لأرض العراق التي عاش عليها وأكل من رزقها، ليقطع الطريق على فكرة تسفيره من العراق مما يعني حرمانه من المرجعية، كونه سيصبح تحت رحمة ملالي إيران ومنهم علي خامنئي، كما أنه سيبتعد عن الإقامة بجوار مرقد الإمام علي الذي له هالة عند الجماهير.

وهنا تحرك محمد رضا لدعم مرجعية (محمد إسحاق فياض) بعد فتح البراني الخاص به، لأنه مؤيد ومطيع للسيستاني، فوفر له الأموال وسجل العديد من الطلبة أسماءهم لديه لاغراض الراتب مما شكل دعماً مباشراً لمرجعية السيستاني.

وهذا دفع عددا من المراجع لفتح مكاتب لهم، فالمرجع الباكستاني بشير حسين صادق ويسمي نفسه ببشير النجفي فتح مكتباً له واستلم الحقوق الشرعية، وقام بدعم المحافظة بمولدات كهربائية نتجية النقص الحاصل فيها، وتجاوز هذا المشروع حدود محافظة النجف، وبدأ يعطي رواتب شهرية للطلبة فالتف حوله العديد من المقلدين.

كما أن حسين بحر العلوم وهو عراقي يناهز السبعين من العمر سعى لتزعم الحوزة في النجف، فأعلن مرجعيته وفتح البراني الخاص به واستلم بعض الحقوق الشرعية، مما أكسبه دعم عدد كبير من المقلدين العراقيين تبعاً لسمعة عائلته دينياً، وقد أفرح ذلك الشيعة العرب حيث كان المرجع المذكور كارهاً للعنصر الفارسي في حوزة النجف، حيث كان يتهم في مجالسهم العلمية بأن حسين بحر العلوم شاعر لا يصح أن يفتي في أصول الدين كونه كان يقوم بتأليف الشعر العربي على الرغم من طبعه لرسالة الأحكام الشرعية.

كل هذه التغيرات دفعت بالعراقي محمد سعيد الحكيم إلى فتح مكتب (براني) خاص به، وطبع رسالته العلمية باسم الأحكام الشرعية، وأصبح من أبرز مراجع النجف تبعا لسمعة والده في إدارة المرجعية وهو (محسن الحكيم)، إلا أنه لم يخالف المراجع الايرانيين، وقد دفع بنفسه للتنافس على المرجعية خشية منه أن تصبح المرجعية للعراقيين الذين تقف وراءهم السلطة المركزية.

إن تقاسم زعامة المرجعية بهذه الطريقة لم يحصل أبداً من قبل، ولعل اندفاع المقلدين لتأييد البعض، والبحث عن الموارد المالية تلعب الدور الأكبر لإعلانهم عن تلك الزعامات، وما تم فتح المكاتب (البرانيات) أو وضع الرسائل العلمية مثل جامع الأحكام الشرعية إلا طمعاً في ورود الحقوق الشرعية، ولعل عروض هذه الزعامات بزيادة نسبة الوكيل المالي مما سيجلبه لهم أكبر دليل على حقيقة السعي وراء المال، كما أن تسجيل الطلبة بمختلف مراحلهم لدى هذا المرجع أو ذاك بغية إعطاءهم الحقوق الشرعية ماهو إلا لإضفاء الشرعية التامة على جواز استلامه للحقوق.

* تنافس الصدر مع الحكيم:

انعكس هذا التنافس سلبياً على مسيرة المرجع محمد

الصدر حيث استحوذ الصدر على مدرسة الحكيم المقفلة بسبب ما تمتع به من دعم حكومي وأبدلها باسم مدرسة الصدر الدينية بعد قيامه بترميمها أو إعادة إعمارها، واعتبر بسبب ذلك الحكيم مظلوماً اغتصب ملكه وهنا أقام دعوى رسمية بعد فشل المفاوضات لإعادتها، وقدمت الدعوى إلى محكمة النجف ولكون الموضوع حساسا تم رفعه إلى رئاسة الجمهورية التي أمرت بإعادة الحق إلى أهله فكسب الحكيم الدعوى بشكل قانوني عام ١٩٩٥.

* تنافس الصدر مع السيستاني:

لم تكن قوة السيستاني نابعة من تفوقه العلمي على الصدر بل في الدعم المادي الكبير الذي آل إليه سواء من وراثة مرجعية الخوئي خاصة بعد وفاة محمد تقي الخوئي، حيث قام أغلب الوكلاء بالتفاهم مع السيستاني على كيفية التصرف بتلك الأموال الطائلة، والتي لم يتمكن عبد المجيد الخوئي من فرض سيطرته عليها.

أو من الأموال التي أصبحت ترد إليه من الخليج، حيث تحول وكيل الخوئي (محمد جابر الجاسم) وهو سعودي مقيم في النجف إلى وكيل مالي مخلص ومطيع للسيستاني، والذي كان مسؤولاً عن جمع الأخماس من السعودية وبالأخص المنطقة الشرقية – الإحساء والقطيف والمبرز– حيث يتواجد غالبية الشيعة في المملكة، وتشمل مسؤوليته كذلك بقية الوكلاء في دول الخليج وبالأخص البحرين والإمارات، كما أن السيستاني أصبحت ترد إليه الأموال من أوربا وباقي دول آسيا الوسطى من خلال مؤسسات الخوئي في الهند وكندا وأمريكا وأوربا.

ومن أسباب تفوق السيستاني على الصدر ظهوره بمظهر المظلوم، بخلاف موقف الصدر الذي بدا كعميل للنظام العراقي!!

ومن أسباب تفوق السيستاني أنه يمتلك لجنة لإدارة مكتبه تضم مستشارين أكثر حنكة وذكاء من لجنة الصدر.

* صراع المراجع – صراع دول:

بسبب ارتباط الصراع على المرجعية بالصراع على الحقوق الشرعية الواردة سواء في العراق أو في ايران، لا بد لنستكمل بقية الصورة من فهم العلاقة أو الصراع ما بين قم والنجف، وعلى الرغم من الإطار السياسي لهذا الصراع إلا أن حقيقة جوهره تتركز في التنافس على إدارة المرجعية الدينية ومن يقودها سيتمكن من قيادة أبناء المذهب الشيعي، وهي استراتيجية إيران التي تنبع من نظرية ولاية الفقيه على الشيعة في غيبة الإمام.

كان أبوالقاسم الخوئي هو المرجع الذي لم ينافسه أحد على قيادة هذا المذهب في الثمانينيات وبداية التسعينيات، على الرغم من شهرة (خميني) عند نجاح ثورته في نهاية السبعينيات، إلا أن خلافه مع الخوئي كان في مبدأ ولاية الفقيه، فالخوئي حاول الفصل ما بين الدين والسياسة ولعل الحرب الإيرانية العراقية سبب لذلك، فرغم أن الحرب استمرت زهاء ثمانية أعوام إلا أن الخوئي لم يتدخل البتة بموضوعها وبشكل مطلق، حتى لم يسمع له أية تصريحات سرية عنها بعد موته أو بعد احتلال العراق.

إن مرض الخوئي وكبر سنه جعلا العديد من المراجع الدينية يهيئون أنفسهم لتزعمها وعلى الرغم من مساعي ابنه محمد تقي لتحديدها بمرجع تم اختياره مسبقاً ولأسباب ذاتية هو (علي السيستاني)، إلا أن العام الذي توفي فيه الخوئي شهد تحولاً كبيراً، ففي هذا العام ١٩٩٢ أعلن بين مجتهدي حوزة قم وبدفع من (علي خامنئي)

ترشيح الإيراني (محمد صادق الروحاني) لخلافة الخوئي وأيده عدد من مراجع النجف منهم الغروي والبروجردي، لكن وبعد عام واحد توفي الروحاني، وهنا أيد كافة المجتهدين أن تكون المرجعية للسبزواري الذي كان يقيم في النجف إلا أنه توفي بعد سنه من ترشيحه حيث كان يناهز التسعين من العمر، وهنا أعلن في قم أن الإيراني (محمد الأراكي) الذي خلف الروحاني منح علي خامنئي رتبة المرجعية، وما لبث أن توفي بعد أشهر من منح المرجعية لخامنئي.

في ذات الوقت كان محمد تقي الخوئي يرسم الخطوط العامة لخلافة المرجعية ولم يبارك مرجعية أي من الايرانيين في قم، لأنها ستقضي على طموحاته المستقبلية ونفوذه الحالى كما سبق بيانه في الحلقة الأولى.

وبالمقابل فإن علي خامنئي وضع وبعناية تامة خطة الاستيلاء على المرجعية مستفيداً من منصبه كأعلى سلطة تشريعية في إيران وكونه مسيطراً على أغلب جوانب القرار السياسي، وعلى الرغم من أن مرجعيته لم تلقَ قبولاً حتى في قم، لأن الآراكي يعد بين المراجع الإيرانيين باعتباره مرجعاً مؤسساتياً حكومياً وليس مرجعاً علمياً للحوزة، إلا أن خامنئي أرسل رسالته (الأحكام الشرعية) عام ١٩٩٧ إلى العراق وخصوصاً إلى مدينة صدام (مدينة الثورة سابقاً وحالياً مدينة الصدر) كونها ساحة هذا الصراع، ولعل هذا يوضح جانباً من صورة الصراع بين قم والنجف فقد كان خامنئي يهدف إلى إضعاف شعبية الصدر التي تنامت في هذه المدينة المؤثرة على مركز السلطة في العراق ويبلغ تعداد سكانها حوالي مليوني نسمة، وينتشر أغلب أفرادها في كافة نواحي بغداد وهم مستعدون للموت من أجل مرجعهم الذي سيختارونه، فإذا ما كسب هذه القوة الشيعية فيمكنه عمل مايريد.

اتسم الصراع بين طهران وبغداد بالشدة لحد التنافس بين المؤسسات الرسمية في البلدين، فمثلما كان خامنئي حريصاً على تولي منصب المرجع الأعلى للشيعة كدرجة دينية بغرض التأثير في الشأن العراقي ومن ثم في باقي ساحات الدول العربية، كان صدام حسين أشد حرصاً على دعم العراقي (محمد الصدر) لتولي هذه الزعامة المرجعية، وحشد أكبر عدد من المقلدين العراقيين خلفه خشية أن تتبع هذه الجموع الفتوى الصادرة في إيران، وهو ما يشكل خطراً كبيراً على بغداد.

استمر هذا الصراع بين خامنئي والصدر، حتى وصل لمرحلة إعلان الصدر وجوب أداء صلاة الجمعة في الكوفة، وهو ما أثار الكثير من التساؤلات حول مغزى هذا الإعلان وهل هو اعتراف صريح وعلني من قبل الصدر بعدالة النظام القائم في العراق ومشروعيته؟ حيث أن صلاة الجمعة تعطلت كما هو معروف عند الشيعة لعدم وجود إمام عادل، وهو ما رجحه الإيرانيون الذين لا يرونه سوى عميل للنظام العراقي.

أم أن المقصود من ذلك هو إعلان الصدر لزعامته المطلقة حتى على سلطة بغداد؟! وهو ما خشيته السلطات العراقية، خاصة أن الصدر دعا إلى إنشاء محاكم شرعية في النجف برئاسته تنوب عن محاكم القانون العراقية، كما طالب بإطلاق سراح السجناء من المعتقلات التابعة للسلطة.

وقد يكون هذا الإعلان سبباً لسرعة التخلص من الصدر، والذي لم يتأكد لليوم من كان خلف مقتله: النظام العراقي الذي خشي من تغوله عليه، أم النظام الإيراني الذي تعارضت مطامعه مع تطلعات الصدر؟؟ وهو موضوع الحلقة القادمة.

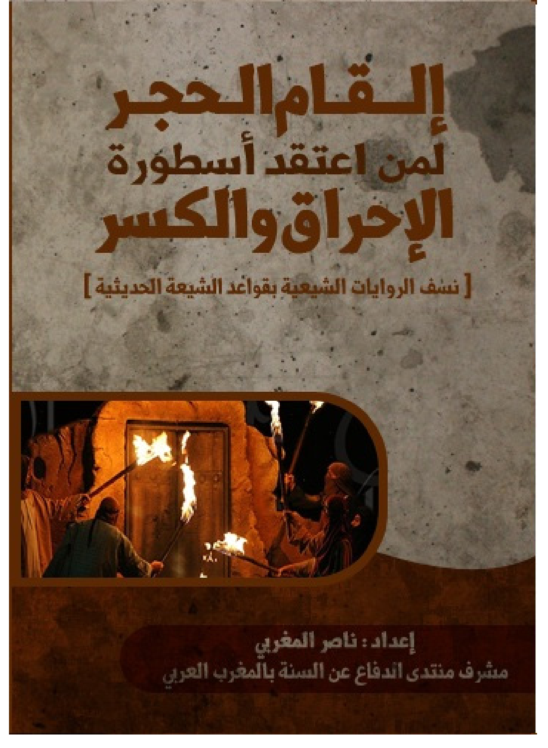
إلقاء الحجر لمن اعتقد أسطورة الإحراق والكسر

إعداد: ناصر المغربي

هذا كتاب صغير الحجم كبير الموضوع، من ميزاته أنه لباحث مغربي معاصر مما يدل على أن الفكر الشيعي مرفوض من عموم المسلمين بسبب ما يحتويه من تناقضات وافتراءات على الإسلام.

موضوع الكتاب هو خرافة مظلومية الزهراء وهي السيدة فاطمة ابنة النبي ﷺ ورضي عنها، وهي خرافة شيعية تزعم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام بكسر باب بيت فاطمة رضي الله عنها وإحراقه، وضرب فاطمة على بطنها مما أدى إلى سقوط جنينها الذي سمته «محسن»!! والغريب أن الشيعة يقولون أن هذا جرى بحضور زوجها علي رضي الله عنه، الذي لم يحرك ساكناً أو يدافع عن عرضه وشرفه وعن ابنة النبي ﷺ.

ويهدف الكتاب إلى بيان خرافة هذه القصة التي ينشرها مراجع الشيعة وخطباء المنابر الصفوية لليوم لتغذية الحقد على صحابة رسول الله ﷺ مما يهدم الإسلام نفسه، إذ أن الصحابة هم من بلغوا البشرية الوحي الرباني المتمثل بالقرآن والسنة، فإذا كان الصحابة أعداء للإسلام وآل البيت فكيف نقبل منهم القرآن والسنة، مما يفتح المجال لقبول قرآن محرف وأحاديث مختلقة كما هو الحال عند الشيعة.



وهذه التغذية للحقد لا تقتصر على الصحابة بل تمتد لأحفادهم وهم عموم المسلمين السنة، وهو ما يسهل على قادة التشيع المعاصر من تحشيد الشيعة ضد السنة كلّما لاحت لهم الفرصة كما يحدث اليوم في الأحواز والبحرين ولبنان.

وقد نقل الباحث عن الأستاذ أحمد الكاتب – وهو الباحث الشيعي المعروف – تاريخ ظهور هذه الخرافة فقال: «إنها أسطورة اختلقت وتطورت في

القرن الثاني الهجري، وردّدها بعض كُتاب الأدب السني وليس المؤرخين المحققين من السنة، ثم تلقفها بعض الوضاعين من الشيعة في القرنين الرابع والخامس الهجري، ووصلت إلى هذه الصورة».

ولذلك كان جوهر بحث الأستاذ ناصر المغربي هو مناقشة هذه الخرافة من خلال دراسة أسانيد روايات الشيعة لها، وقد بلغ عددها قرابة الثلاثين رواية رئيسية بحسب قواعد الشيعة في الجرح والتعديل، وبعد تتبع هذه الروايات لم تصح رواية شيعية واحدة حتى على قواعد الشيعية الحديثية رغم تساهلهم العجيب في تصحيح الروايات!!

فكيف يقيم الشيعة مذهبهم على خرافة لم ترد في القرآن الكريم بل لم تثبت حتى في الروايات الشيعية؟؟

ولذلك فإن من العجائب التي لا يمكن لعاقل قبولها قول مدير مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستاني، السيّد علي الحسيني الميلاني: «الحقيقة أنّ قضية الزهراء سلام الله عليها أساس مذهبنا، وجميع القضايا التي لحقت تلك القضية وتأخّرت عنها كلّها مترتبة على تلك القضية، ومذهب الطائفة الإمامية الإثني عشرية بلا قضية الزهراء سلام الله عليها وبلا تلك الآثار المترتبة على تلك القضية هذا المذهب يذهب ولا يبقى، ولا يكون فرقٌ بينه وبين المذهب المقابل».

فما هذا المذهب الذي يتأسس على خرافة؟؟

وللتغطية على عدم وجود روايات ثابتة لهذه الخرافة لجأ الشيعة لترويج أن هذه الحادثة ترتقي لدرجة التواتر والتضافر والإجماع، دون أي حجة أو سند.

ولذلك اضطر بعض عقلاء الشيعة للتصريح بعدم صحة هذه الخرافة مثل المرجع اللبناني آية الله محمد حسين فضل الله الذي كُفر من الشيعة بسبب هذا الموقف العاقل!! يقول فضل الله: «هي مسألة تاريخية كباقي المسائل التاريخية ولم نكن أول الناس الذين أثاروا هذا الموضوع فنحن نقرأ أن الشيخ المفيد رحمه الله لم يؤكد ذلك في كتبه وهكذا نجد أن من علمائنا المتأخرين السيد محسن الأمين والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد هاشم معروف وكثير من العلماء الذين لم يؤكدوا هذه الحادثة ونحن عندما درسنا هذه المسألة على مستوى الوثاقة في الرواية وعلى مستوى المضمون الرواية رأينا أن هناك قلقاً كأنه فيما ينقله المؤرخون ولذلك كان موقفنا أننا نشكك في الموضوع؛ لم ننفي ذلك ولم نثبت ذلك وإنما قلنا أننا نتحفظ حول هذا الموضوع».

ويلخص أحمد الكاتب نتيجة هذه الخرافة **على أرض الواقع بقوله: «إن الروايات التي تداولها الشيعة الإمامية عن الموضوع، ارتقت لدى بعضهم إلى درجة «التواتر والتظافر والإجماع». وشكلت بذلك شبهة أو عقدة في نظرتهم إلى عمر بن الخطاب. ومع أنهم لم يستطيعوا عبرها أن يعيدوا الخلافة إلى أهل البيت، لكنهم نجحوا في زرع العداوة والبغضاء ضدهم في قلوب محبي أبي بكر وعمر من بقية المسلمين».**

شيعة الجزائر!!

قالوا: «شوهد بعض «أقطاب» تيار التشيّع بتلمسان ضمن الصفوف الأولى للحضور الذي تابع فعاليات افتتاح الأسبوع الثقافي العراقي بالجزائر.. ومعروف أن هذا التيار ينشط بجامعة تلمسان في إطار جمعيات ونواد متعددة التخصصات، ومخابر بحث من أجل إبعاد الأنظار والشبهات عن الأنشطة المتعلقة بالدعوة إلى التشيّع في أوساط المجتمع الجزائري».

صحيفة الخبر الجزائرية ٠٤/ ٠٥/ ٢٠١١

المقاومة بالكذب!!

قالوا: «سألت مسؤولا خليجيا رفيع المستوى: ما قصة الخليجيين مع إيران، تهاجمونهم ويهاجمونكم لكن الزيارات لا تتوقف، وآخرها بالطبع زيارة وزير خارجية إيران لقطر والإمارات وعمان؟ ابتسم المسؤول وقال «كل شيء يسير وفق قاعدة أبو جبر (الشيخ حمد بن جاسم): هم يكذبون علينا، ونحن نكذب عليهم»!

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٩/ ٥/ ٢٠١١

القاعدة وإيران!!

قالوا: «كشفت ملفات محكمة أميركية لأول مرة حقائق في منتهى الخطورة حول هجمات ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١ على الولايات المتحدة في إطار دعوى قضائية فيدرالية أميركية تطالب إيران بدفع تعويضات لعائلات الضحايا.. تبين الوثائق التي قدمت للمحكمة أن إيران كانت على علم بهجمات ١١ سبتمبر وأنها شاركت في التخطيط لتلك العمليات».

سني نيوز ٢٥/ ٥/ ٢٠١١

اسيقاط الخلايا النائمة

قالوا: «كشف النقاب عن ضبط أجهزة الأمن الكويتية عدداً من أفراد خلايا التجسس والتخريب خلال الأسابيع القليلة الماضية بعد رصد دقيق ومتابعة حثيثة لعناصرها.. واحدة من هذه الخلايا تضم أربعة أشخاص، يعمل أحدهم عسكرياً في جهاز حساس بينهم إيرانيون وسوريون ولبنانيون من أتباع «حزب الله»، كانوا ينتظرون تأزم الوضع الأمني في البحرين ليبدأوا عملياتهم التخريبية في الكويت... كانت تستهدف تفجير مراكز حيوية، إضافة إلى بعض المجمعات التجارية بقصد إسقاط أكبر قدر من الضحايا وإثارة الذعر بين السكان».

موقع البينة ٢٨/ ٥/ ٢٠١١

انتبه لا تُطلق منك إمرأتك!!

قالوا: «خصص إمام جمعة طهران حجة الإسلام كاظم صدِّيقي الجزء الأكبر من خطبتي الجمعة للدفاع عن ولاية الفقيه، وصلاحيات المرشد خامنئي وأشار إلى أن بإمكان خامنئي تطليق الرئيس أحمدي نجاد عن زوجته وتصبح محرمة عليه وطلاقه نافذ».

مدونة نجاح محمد علي

الحقيقة!!

قالوا: «أفادت تقارير إسرائيلية بأن ٢٠٠ شركة إسرائيلية على الأقل تقيم علاقات تجارية مع إيران بينها استثمارات في مجال الطاقة الإيرانية بواسطة شركات عمل في تركيا والأردن ودبي، وقال يهوشع مائيري رئيس جمعية الصداقة الإسرائيلية – العربية:

على الرغم مما يظهر على سطح الأرض إلا أن العلاقات السرية مع إيران مستمرة بحجم عشرات ملايين الدولارات كل عام».

يو بي أي ٢٦/ ٥/ ٢٠١١

إحصاءات أحوازية

قالوا: «وفقا لإحصائيات دورية تجريها المنظمة الأحوازية هناك عودة لقبائل كاملة إلى المذهب السني وهو الأمر الذي جعل سكان بعض المدن المجاورة للعاصمة الأحوازية أغلبية سنية بنسبة تتجاوز ٨٠ ٪ وما هذا بغريب فالتاريخ يشهد على مدن عبادان، تستر، الوس، الفلاحية أفرزت علماء بارزين من المذاهب السنية الأربعة وبحيث باتت هذه المدن منارات حقيقية للفقه السني وذلك حتى القرن السادس عشر الميلادي».

مسؤول اللجنة المركزية بالمنظمة السنية الأحوازية خالد الزرقاني - الوطن الكويتية ٢٢/ ٥/ ٢٠١١

رسائل ليث شبيلات الحالمة!!

قالوا: «يعرف الجميع أننا مناضلون من أجل الحرية وحقوق الإنسان ولا نستطيع أن نفسر للناس غياب جهودنا الحميدة لتحسين وضع الحريات في سوريا، فيصورون نبل موقفنا في دعمكم على أنه ازدواجية في المعايير!

.. ويجب ألا يخفى عليكم مقدار التنازع الداخلي الذي يمر به كل واحد فينا بين اندفاعه الكبير في الدفاع عن الحريات في بلده ودفعه غالياً ثمن ذلك، وبين ضعف تدخله الجهري في ملف حقوق الإنسان في سوريا».

رسالة ليث شبيلات لبشار الأسد -

الجزيرة نت ٤/ ٥/ ٢٠١١

نشر التشيع في سوريا بإشراف وزارة الأوقاف!!

قالوا: «أصدر الرئيس بشار الأسد، المرسوم التشريعي رقم (٤٨) لعام ٢٠١١م، القاضي بإحداث معهد الشام العالي للعلوم الشرعية واللغة العربية والدراسات والبحوث الإسلامية، مقره مدينة دمشق، يرتبط بوزير الأوقاف. وما يهمنا منه المادَّة الثالثة التي تقول:

يتكوَّن المعهد من عدة فروع هي (مجمَّع الفتح الإسلامي)، والذي يضم: كلية الشريعة والقانون، وكلية أصول الدين والفلسفة، وكلية اللغة العربية، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية. و(مجمَّع الشيخ أحمد كفتارو)، والذي يضم: كلية الدعوة والدراسات الإسلامية، وكلية أصول الدين، وكلية الشريعة والقانون. و(مجمَّع السيدة رقية)، والذي يضم: كلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وكلية الشريعة.

وهنا مربط الفرس؛ إذ المجمَّع الأخير (السيدة رقية) هو مجمَّع تعليمي خاص بالشيعة الرافضة بدمشق، وهو مركز من مراكز التشييع وإفساد عقائد المسلمين السنَّة، ولم يكن من قبل ذا حضور ظاهر، ولكنه بهذا القرار سيكون له صوتٌ عال بكليَّاته الثلاث في نشر مذهب الرافضة بما فيه من لعن الصحابة، وقذف أمهات المؤمنين، والقول بتحريف القرآن، وتكفير أهل السنَّة عمومًا، والطعن بمراجعهم وأصولهم العلمية والشرعية».

عبدالله بن عبدالوهَّاب الميداني -

موقع المسلم ٢/ ٦/ ١٤٣٢ هـ

حزب شيعي في مصر!!

قالوا: «هناك معلومات وصلتنا بأن المذهب الشيعي يسعى لإنشاء حزب وإصدار جريدة ناطقة باسمه، تدعمها إيران من الباطن».

الدكتور جمال المراكبي -

صحيفة «المصري اليوم» ٢٥/ ٥/ ٢٠١١

صوفيون في حزب قبطي!!

قالوا: «قام نجيب ساويرس مؤسس حزب «المصريون الأحرار» بزيارة مقر الطريقة الرفاعية، وأثناء اللقاء وقّع الرفاعي على استمارة عضوية لحزب «المصريون الأحرار» ووقع معه عدد كبير من أعضاء الطريقة الرفاعية».

المصريون ٣٠/ ٥/ ٢٠١١

العلمانيون في مواجهة الإسلام

محمد يوسف عدس – المصرون ٢٠١١/٥/٣٠

لقد نزل العلمانيون بكل قواهم وأجهزتهم الإعلامية، يخيفون الناس مما يسمونه الزحف الإسلامي، ومن الدولة الدينية.. وقد أشرت في السابق إلى أن هذا الذي يتحدثون عنه ليس أكثر من كائن خرافي يعشش في عقولهم فقط، وأن الدولة ذات المرجعية الإسلامية هي دولة مدنية حتى النخاع.. وهي كأي دولة مدنية أخرى في العالم تقوم على الديمقراطية والعدالة وسيادة الشعب.. وعلى التعددية الحزبية وحرية الرأي وحرية العقيدة.. ولكن ميزتها أنها توفر للأقليات الدينية والعرقية مثل جميع المواطنين بلا استثناء أن يعيشوا حياتهم أحرارا مطمئنين وفقاً للإطار الأخلاقي الذي لا يتعارض مع قيمهم التي يعتزون بها..

وقد لاحظ الدكتور عبد الوهاب المسيري (وهو يرصد آخر تطورات التطبيقات العلمانية في العالم) أن العولمة والشركات العابرة للقارات قد جاءت معها بمحاولات خطيرة لإضعاف المؤسسات الاجتماعية الوسيطة مثل الأسرة، لتحل محلها تعريفات جديدة.. لتصبح الأسرة بالمفهوم الجديد مكونة من: رجلين وأطفال.. أو امرأتين وأطفال.. أو امرأة وطفل.. كل ذلك مستنداً على خلفية من غياب الثوابت والمعايير الحاكمة لأخلاقيات المجتمع.. ويصِمُ المسيري هذه المحاولات بأنها تسعى إلى تحويل المجتمعات الإنسانية إلى مجتمعات استهلاكية تسود فيها الأنانية واللذة الحسية على حساب القيم والأخلاق والأشواق الدينية والروحية للإنسان.

والعجيب أنه في الوقت الذي بدأ المفكرون في الغرب يعيدون النظر في العلمانية ويتنبّهون إلى تناقضاتها وآثارها المدمّرة في مجتمعاتهم، يصعّد العلمانيون عندنا حملاتهم الدعائية للعلمانية باعتبارها المنقذ والخلاص من كل عللنا السياسية والاجتماعية، وإليك نموذجان كدليل على ما أذهب إليه:

في مؤتمر «الديمقراطية والإصلاح في الوطن العربي» الذي انعقد في الدوحة ٣ يونيو ٢٠٠٤ يلخص صلاح عيسى موقفا متطرّفا للعلمانية حيث يقول: «إن الدولة الديمقراطية لا بد أن تكون علمانية، ووجود حزب ديني يعني وجود دولة دينية، والدولة الدينية استبدادية». هذا نوع من العبارات النمطية التي اشتهر بها هذا الكاتب، فهي تنطوي على أحكام سطحية وفجة وليس فيها فكر قابل للحوار أو النقاش..

صلاح عيسى في هذه العبارة يضع العلمانية في قطيعة مطلقة مع الدين، ويرى أن الديمقراطية لا يمكن

أن تنفك عن العلمانية بمعنى استحالة قيام ديمقراطية إلا بوجود العلمانية، وينفي عن العلمانية الاستبداد.. حيث يقصره على ما يطلق عليه الدولة الدينية.. إنها نظرة موغلة في السذاجة وضيق الأفق والبعد عن الواقع..

فلننظر في هذه الدعوى العريضة في ضوء ما يقوله مفكر محترم من الغرب.. هو «جون كين» الأستاذ بجامعة وستمنستر بلندن.. فقد تحدث عن مفهوم جديد يطلق عليه «ما بعد العلمانية» Post-secularism فهو يرى أن العلمانية لم تفِ بوعودها بشأن الحرية والمساواة إذْ تنتشر العنصرية والجريمة في البلاد الغربية التي ترسّخت فيها العلمانية.. وأخفقت في العالم الثالث حيث تحالفت الأنظمة العلمانية مع الاستبداد والقوى العسكرية.. ولم تؤد إلى الجنّة العلمانية الموعودة..

ويمضي جون كين ليضعنا أمام حقائق على الأرض لا يمكن إنكارها فقد انتهت أمريكا العلمانية في العراق إلى طبخة سياسية لحكومتها فإذا هي حكومة طائفية.. مرتكزة على العنصر الشيعي مع إقصاء فريق آخر من العراقيين هم أهل السنة..

إذن نحن أمام موقف مثير للعجب: ففي الوقت الذي تتعالى فيه صيحات كثرة من الكتاب والسياسيين الذين يرفعون راية الخلاص العلمانية في مصر، في هجوم شرس ضد الإسلاميين، وضد التوجّهات الإسلامية نجد أن العلمانية في الغرب قد أصبحت موضع مراجعات قوية.. وأصبح حضور الدين في الشأن العام أمرا ظاهرا ومتغلغلا في مفاصل الحياة السياسية والاجتماعية.. حتى أننا يمكن أن نقول مطمئنين بأننا نشهد نهاية مرحلة كانت العلمانية فيها تعتبر قدرا محتوما لتطوير المجتمعات الحديثة..

نحن الآن في مرحلة لم تعد للعلمانية فيها تلك القداسة التقليدية؛ ففي أمريكا يوجد تيار مضاد لسيادة العلمانية ويعمل لعودة الدين.. حيث يتعاظم دور التيارات الإنجيلية المتشددة والأصولية الجديدة في السياسة الأمريكية.. وقد تجلّى أثر هذا واضحا في انتخاب ريجان، وبوش الأب وبوش الابن على التوالي..

الجدل الآن دائر في الغرب حول مسألتين: علاقة الدين بالحداثة في ضوء فكرة تقليدية كانت ترى أن التحديث سيؤدي إلى إقصاء الدين عن الحياة، والثانية: هو تلك العلاقة التي يراها العلمانيون المتطرفون حتمية بين العلمانية والديمقراطية..

أما فيما يخص المسألة الأولى.. فنلاحظ أنه قد ساد في الماضي اعتقاد بين المثقفين وعلماء الاجتماع الغربيين بأن عملية التحديث هي التي ستؤدى حتما إلى إقصاء الدين عن الحياة، ومن ثم دأب هؤلاء على مدى عقود من الزمن يؤكدون أن الدين في أُفول.. غير أن تلك العودة للدين كما أشرنا قد زعزعت هذه التصورات الصلبة وأدت إلى ظهور ردّة فعل مسرفة في الاتجاه المعاكس، تجدها واضحة عند «رودني ستارك» (أحد أبرز علماء الاجتماع الديني) حيث يقول: الأجدر بمبدأ العلمنة أن يُلقى في مقبرة النظريات الفاشلة، وأن العلمانية قد أشرفت على نهايتها..

لذلك لا بد من الاعتراف بأن عملية التحديث خلال القرن الماضي قد أثبتت خطأ فكرة إمكانية إقصاء الدين، أو أن التحديث سيؤدي إلى تنحية الدين عن المجتمعات بالضرورة.. والأدلة على ذلك كثيرة.. لعل أبرزها ما نشهده في إسرائيل حيث تتعاظم النزعة الدينية المتطرفة خصوصا

تحت حكم الليكود.. الذين يصرّون على أن يعترف الفلسطينيون بإسرائيل دولة مقصورة على اليهود.. ويسنّون تشريعات وقوانين لإجبارهم على هذا الاعتراف، وخرج أوباما يروّج في خطابه إلى الأمريكيين والعالم من ورائهم بيهودية دولة إسرائيل.. يعني دولة مقصورة على عنصر واحد ودين واحد.. هم اليهود...!

الإسلام وحده يقف متفرّدا بخصوصية لا يشاركه فيها دين آخر وهي خصوصية يكره العلمانيون الأقزام أن يعترفوا بها.. ويشعرون بالغيظ كلما حاولنا أن نلفت أنظارهم إليها، ولكن للعجب نجد أن بعض المفكرين الغربيين الكبار مثل إرنست جِلنر Ernest Gellner وهو فيلسوف وعالم أنثروبوجيا، وكان أستاذا في جامعتي لندن وكامبريدج.. يلحظ هذه الخصوصية ويتحدث عنها بإفاضة في كتاب له بعنوان «المجتمع المسلم» يتساءل فيه باندهاش عن سر هذه القدرة العجيبة للإسلام الذي لا ينحني للعلمانية التي اكتسحت العالم..؟؟ لماذا ينفرد هذا الدين بقدرة هائلة على مقاومة العلمنة..؟!.. ثم يخلص في تحليلاته إلى أن هذا الإسلام ينطوي على إيمان روحي بالغ العمق، حتى أصبح هو الدين الوحيد القادر على تحدي زحف العلمنة بشكل كلّي وكاسح.

يضيف جلنر قائلا: «إن الإسلام يكشف لنا بوضوح أنه قادر على إقامة اقتصاد عصري.. قادر على احتضان المبادئ التكنولوجية والتعليمية والتنظيمية المناسبة.. يتبناها ويعمل على تمثّلها.. وتوحيدها مع الإيمان الراسخ والتّماهي في الإسلام، بكل ما يملكه من قوة وانتشار...»..

لقد وصف جلنر الإسلام من خارجه ولكنه لم يتطرق بتحليلاته إلى حقيقته الجوانية ولو فعل لأدرك أن سر هذا الإسلام أنه بطبيعته يحمل في بنيته الجوانية ما يمكن أن نصفه بالعلمانية المعتدلة.. ذلك إذا أخذنا من العلمانية جانبها (الدنيوي أو العلمي) فالإسلام ليس دينا مجرّدا قاصرا على الناحية الروحية وإنما يشمل الجوانب الروحية والمادية في كل ما يتصل بالانسان والمجتمع، إنه منهج متكامل وطريقة حياة شاملة تصحب الإنسان من يوم مولده حتى وفاته، بل كما يقول أستاذنا الشيخ القرضاوي: « من قبل مولده حتى بعد وفاته...».

ويردّ فيلسوف الإسلام على عزت بيجوفيتش على العلمانيين اليساريين الذين جادلوه زاعمين أنه مهما كان الأمر فإن الماركسية حتمية واجبة لتحقيق العدالة الاجتماعية.. فقال لهم: إنكم إذا كنتم فهمتم الماركسية فإنكم بالتأكيد لم تفهموا الإسلام، فالإسلام فيه ماركسيته الخاصة به، ومن أراد أن يبحث عن العدل الحقيقي في ذروته والعدالة الاجتماعية في أعظم تجلياتها فلينظر في الإسلام...

يتبين لنا من هذه الحقائق أنه إذا كان إقصاء الدين من الحياة والمجتمع ليس شرطا للحداثة والتحديث، فإن العلمانية بدورها ليست شرطا للديمقراطية، كما يزعم العلمانيون المصريون.. فالعلمانية (على أحسن الفروض) لا تعدو أن تكون مجرد أيديولوجيا منافسة ضمن أيديولوجيات أخرى.. ولم تعد كما يزعمون لنا أنها الحقيقة الواحدة و«الخيار الأوحد» الذي لا بد منه لتقدّم المجتمعات..

بل إن «جون كين» الذي أشبع العلمانية بحثا وتحليلا لا يخفي شكوكه في مزاعم العلمانية.. ويطرح

هــذه الــشكوك في صــيغة تــساؤلات اســتنكارية.. عــما إذا كانــت العلمانيــة تحــول بالفعــل دون حريــة التفكــير في الديمقراطيـة نفـسها...؟!، بـل يـرى أكثـر مـن هـذا أنهـا قـد تحولـت إلى عقيـدة سياسـية منغلقـة عـلى نفـسها غـير قابلـة للتواصل مع الأفكار الأخرى المخالفة..

ولا شـك أن العلمانيـة تحمـل جملـة مـن التناقـضات، أدت مــن الناحيــة العمليــة إلى تقــارب ملحــوظ بينهــا وبــين الـدكتاتوريات بأشـكال مختلفـة: ؛ ففـي تركيـا (قبـل أوردغـان) انقضّ الجيش(حـامى حمـى العلمانيـة) عـلى حكومـة أربكـان المنتخبــة فانتزعهــا مــن الــسلطة.. وأودع رئــيس الــوزراء في الــسجن، ووفي فرنــسا بــرزت انتهاكــات العلمانيــة للحريــات الشخـــصية.. في معركـــة الحجـــاب والنقـــاب ووضـــعت تـشريعات لمنعهما.. كـما تجلّت في التـشريعات التي ظهـرت في دول أوربيـة أخـرى لمنـع بنـاء المـآذن ومنـع الحجـاب في المــدارس والوظــائف.. وفى قــوانين مكافحــة الإرهــاب.. وفى (قـانون الوطنيـة الأمريكـي) المعـروف باسـم « Patriot Act» والـذي أقرتـه إدارة الـرئيس الأمريكـي الـسابق جـورج دبليــو بــوش الابــن بعــد هجــمات ١١ ســبتمبر، ويتــضمن انتهاكــاتٍ خطـيرة للحريـات المدنيـة والدسـتورية الأمريكيـة.. بدواعي التصدي للإرهاب.

ومــن أهــم الكتــب التــي تناولــت هــذه الحقــائق بالتفــصيل [لمــن أراد المزيــد] أقــدّم كتــاب «الإســلام والعلمانيـة في الـشرق الأوسـط» لجـون اسـبوزيتو وآخـرين.. حيـث يؤكـد الرجـل أن العلمانيـة في الـشرق الأوسـط كانـت متلازمــة مــع الاســتبداد والديكتاتوريــة، وضرب عــلى ذلــك أمثلـة بتحـالف الجـيش وأجهـزة الأمـن مع النخـب العلمانيـة الحاكمة لإحباط التحولات الديمقراطية..

وأضـيف متـسائلا: أليـست حكومـات القـذافي وصـالح وبـشار حكومـات علمانيـة، مائـة بالمائـة..؟! وأنهـا في الوقـت نفسه حكومـات اسـتبدادية مائـة بالمائـة أيـضا...! ونراهـا اليـوم تنكّـل بـشعوبها وتـشن عليهـا حروبـا قـذرة لا تقـل في بـشاعتها عــن الحــرب الإسرائيليــة عــلى الفلــسطينيين، ولا عــن حــرب الإبـادة والتعـذيب والاغتـصاب والمقابر الجماعيـة التـي شـنها الـصرب عـلى المـسلمين في البوسـنة.. ألم تكـن حكومـة زيـن ومبــاركٍ وســتالين وهتلــر وبــول بــوت كلهــا حكومــات علمانية...؟!

في ضــوء هــذه الحقــائق يمكــن أن نفهــم لمــاذا يــدعو محمـد حـسنين هيكـل الجـيش أن يبقـى في الـسلطة لفـترة غـير محـدودة مـن الـزمن..؟! ولمـاذا يحـاول العلمانيـون الالتفـاف عــلى اختيــارات الــشعب الديمقراطيــة التــي تجلــت في الاســتفتاء العــام عــلى التعــديلات الدســتورية..؟! ولمــاذا يريــدون تأجيــل انتخابــات ســبتمبر لمجلــسي النــواب والـشورى..؟! ولمـاذا يريـدون طـبخ دسـتور مفـصّل خصيـصا عـلى هـواهم بعيـدا عـن البرلمـان..؟!، ولمـاذا يـسعون لإطالـة الفـترة الانتقاليـة سـنتين أو ثلاثـة تحـت سـيطرة مجلـس مـدني أو مختلط.. يختارونـه مـن بيـنهم بعيـدا عـن الإجمـاع الـشعبي وبعيــدا عــن البرلمــان..؟! ولمــاذا يريــدون انتخابــات الرئاســة قبل انتخابات مجلسي ألشعب والشورى..؟!

إنهــا الرغبــة العارمــة لإعــادة الدكتاتوريــة إلى مــصر تحـت مـسميات زائفـة.. فـالعلمانيون في بلادنـا لا يزدهـرون إلا في ظــل الــدكتاتوريات، ويعلمــون علــم اليقــين أنهــم أقليــات مكروهــة لا يريــدهم الــشعب المــصري ولا يثــق فــيهم.. لقــد علمتنــا التجــارب في المــاضي أن أحــزاب الأقليـات لا يمكــن أن تحكـم في منـاخ ديمقراطـي حقيقـي،

لأنها تفتقر إلى الأغلبية الشعبية التي تساندها.. ولذلك سرعان ما تسقط في براثن الاستبداد، ولا تجد من يتحالف معها إلا الطبقة الرأسمالية الجشعة، وعصابات المنافقين والانتهازيين والنّهابين.. وليس هذا فحسب بل تسعى دائما للبحث عن شرعية أجنبية خارج وطنها.. ولا مانع عندها أن تعود مصر إلى مجرد أداة طيّعة في قبضة القوى الغربية الصهيونية..

انظر إلى آخر خبر لا يزال ساخنا تتداوله الصحافة المصرية عن رئيس وفد المفوضية الأوربية السفير مارك فرانكو، الذي يزور مصر حاليا.. يقول للأحزاب التي جأرت إليه بالشكوى من خوفهم أن يسيطر الإخوان المسلمون على البرلمان أو يصلوا إلى الحكم.. فيرد عليهم قائلا: «لقد تعبت ومللت من الشكوى والنقاش حول الإخوان المسلمين في كل مكان» ثم ينصحهم بقوله: «توقفوا عن الشكوى من أن طرفا آخر قوى، ابدءوا في تقوية أنفسكم»، ويواصل فرانكو نصائحه لهم: تقولون أن الإخوان منظمون.. حسنا.. ابدأوا في العمل واعرضوا نجاحاتكم وبرامجكم على الناس..

ثم يكشف لهم عن الحقيقة الغائبة عنهم، والتي يحاولون تجاهلها والقفز عليها: «إن قوى التغيير تنتقل من الميدان [يقصد ميدان التحرير] إلى البرلمان، حيث تكون اللعبة الحقيقية، لقد كان الميدان مُهِمًّا عندما كان البرلمان عبارة عن سيرك، أما الآن فهناك إمكانية لإيجاد برلمان يعكس آراء الناس فاقتنصوا هذه الفرصة...».

في هذا السيناريو الأخير يكشف العلمانيون موقفهم الانتهازي صريحا مفضوحا: فهم يلهثون دائما وراء سند أجنبي يستقْوون به على شعوبهم.. لا يعبأون بالحرية أو اللبرالية أو الديمقراطية كما يزعمون.. ولا يهمهم إلا مصالحهم الخاصة.. وأن تمتلئ جيوبهم بعطايا وهدايا القوى الأجنبية التي تنفق بسخاء على أعداء الإسلام وأعداء التوجّهات الإسلامية، تحت عباءة دعم الديمقراطية ودعم هيئات ومؤسسات المجتمع المدني...

القذافي أمره بإحياء مولدها آملا في عودة الفاطميين

العادلي رفض التصريح لإقامة المولد فحبسته السيدة فاطمة الزهراء في السجن

صبحي عبد السلام – المصريون ٢٠١١/٥/٢٧

احتفلت الطريقة العزمية برئاسة الشيخ علاء أبو العزائم بمولد السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، لتكون بذلك الطريقة الصوفية الوحيدة في مصر والعالم الإسلامي التي تحي مولد بنت رسول الله، وقال أبو العزائم في كلمته التي ألقاها في هذه المناسبة أن الرئيس الليبي معمر القذافي هو الذي طالبه بالاحتفال بالمولد وقال له « أنا محب للسيدة فاطمة الزهراء ونفسي الدولة الفاطمية تعود مرة أخرى للعالم الإسلامي وإحنا نفسنا أن مصر تحتفل بآل البيت جميعا»، وقد قابل أتباع ومريدي الطريقة العزمية هذا الكلام بتصفيق حاد تأييدا منهم واستحسانا لكلام أبو العزائم الذي تحدث عن كرامات السيدة فاطمة الزهراء وقال: «أنه من كرامات الست أيضا أن حبيب العادلي وأحمد عز محبوسان الآن تزامنا مع الاحتفال بمولد الزهراء بعد أن كانا يرفضان منحنا التصريح بالموافقة على إقامة الاحتفال وهو ما جعلني حينها أقول أن آل البيت «مش هيسبوهم» وبالفعل زالت الغمة، وأكد أبو العزائم أننا نسمع دائما أن مصر

محروسة بآل البيت ومدينة القاهرة بالتحديد وهو كلام يؤيده الواقع حيث أن جميع الحروب التي كانت مصر طرفا فيها مثل الحرب العالمية الأولي والثانية وحرب مصر مع إسرائيل في عام ٤٨ و٥٦ و٦٧ و٧٣ لم تسقط قنبلة واحدة على القاهرة وده ببركة آل البيت، مضيفا أن سبب الغمة التي تعيشها مصر الآن هو بعد المسلمين عن آل البيت وليس الكتاب والسنة، فلا يصح لمسلم أن يكون مسلما ولا يحب آل بيت رسول الله، واتهم السلفية والوهابية بأنهم وراء عدم التفاف الناس عن آل البيت، وأكد أبو العزائم أن هناك من يقول أن التصوف مدخل للتشيع فإذا كان حب آل البيت هو التشيع فكلنا شيعة، مؤكدا أن الشيعة مسلمون نتفق معهم في الأصول ونختلف معهم في الفروع في ٥٪ فقط، مشيرا أنه كان في إيران قبل سنوات وسأله صحفي عن المهدي المنتظر فقلت أن المهدي المنتظر لو ظهر الآن لتم اعتقاله علي أيدي نظام مبارك ولقتل في السعودية، وقد علق الشيخ الطاهر الهاشمي نقيب الأشراف في البحيرة على حديث أبو العزائم عن المهدي المنتظر وقال: «أن الإمام المهدي عليه السلام هو أعلي التجليات الإلهية على الكون منذ خلق الله الخلق إلي قيام الساعة فهو الناصر والمنصور والقاضي على حركات الطغاة التي تكونت من المناوئين لأهل البيت عليهم السلام والمقيم الحق والعدل الإلهي الكامل، والإمام المهدي عليه السلام مؤيد تأييد إلهي ولا يحتاج إلي من يدافع عنه بل هو من يملأ الأرض عدلا وقسطا والله سبحانه وتعالي سخر له كل من الأنس والجن والبحار ويخرج له كنوز الأرض فأكبر قوة طاغية موجودة على الأرض سيقضي عليها.

أوليس حزب الله جماعة إسلامية أيضا؟

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١١/٥/١٥

الكذب واحد، ولكنه يختلف في درجة الاستخفاف، فعندما تعلن قناة «المنار» التابعة لحزب الله الإيراني في لبنان أن أطرافا قد أعلنوا إمارتهم الإسلامية في قرى سوريا، فإن ذلك هو الاستخفاف بعينه، بل إنه «الفزعة» الطائفية أيضا.

فإذا كان النظام السوري يستخدم فزاعة الإمارة الإسلامية والسلفيين، فإن ذلك مفهوم، فهذا نظام يحاول جاهدا تبرير قمعه لشعبه الأعزل، لكن أن تردد قناة حزب الله هذه الأكاذيب، فهذه سخافة بحد ذاتها، فحزب الله الإيراني جماعة إسلامية، ولها علم، وتختطف لبنان تحت طائلة السلاح، بل وهي التي تقرر اليوم من يحكم لبنان، ومن لا يحكم، فكيف تحذر قناة حزب إسلامي من جماعات إسلامية، خصوصا أن حزب الله نفسه يقوم بخدمة أجندة الجمهورية الإيرانية الإسلامية في لبنان؟

هذا الأمر له معنى واحد فقط؛ وهو أن حزب الله يقوم بمحاولة إنقاذ للنظام في دمشق بهدف طائفي طبعا، وبهدف خدمة مصالح إيران، وإلا كيف يقول حسن نصر الله إن ثورة مصر عربية تستحق الدعم، بل ويعتذر لأهل تونس لأن حزب الله تأخر في مباركة ثورتهم، (وبالطبع لم يقلها نصر الله إلا بعد ما تحدث المرشد الإيراني يومها عن أن ثورات العالم العربي إسلامية وعلى خطى إيران)، فكيف يدعم نصر الله ثورة مصر، ويعتذر للتونسيين، ويفعل المستحيل دفاعا عن شيعة البحرين، ثم تقوم قناته بتشويه صورة السوريين العزل، بدلا من دعم انتفاضاتهم؟

بكل تأكيد إنها الطائفية التي تعمي حزب الله، الوجه الآخر لـ«القاعدة» في منطقتنا، فبصمات أفعال حزب الله التخريبية في منطقتنا واضحة من مصر إلى الخليج، وبالطبع البحرين، وقبل كل ذلك لبنان، والعراق، واليوم محاولة تشويه سمعة الأبرياء في سوريا، كثيرون في الإعلام العربي يقولون إنه لا يمكنهم التأكد من المعلومات التي تشير إلى تورط حزب الله في الداخل السوري، لكن يكفي أننا نرى كيف يحاول الحزب من خلال قناته التلفزيونية الإساءة للانتفاضة السورية.

أحد العالمين ببواطن الأمور في سوريا يقول لي إن لقناة «المنار» تأثيرا على بعض الأجهزة الأمنية المحسوبة على النظام السوري، ولذلك من خلالها يتم التهجم على فئات في المجتمع السوري، أو شخصيات عربية، لأن لها مصداقية بينهم، وبالتالي فإذا لم تتصد لهم، أي حزب الله، الفضائيات العربية فتلك مشكلة، فالصحف مثلا لا تصل إلى سوريا مثلما تصل الفضائيات، وبالطبع فإن بعض الفضائيات العربية مشغولة باستضافة «محللي» النظام السوري أكثر من بث الحقائق، وتفنيد الأكاذيب.

المراد قوله إن كل يوم يكشف حزب الله الإيراني عن وجهه الطائفي، ليس في لبنان والعراق والبحرين، وحسب، بل واليوم في سوريا، ولا يريد الحزب ومن خلفه فهم شيء واحد وهو أن دائرة الزمان تدور، ولن يصح إلا الصحيح.

السقوط المدوّي لورقة المقاومة في سوريا

وائل مرزا - "العرب القطرية" ٢٠١١/٥/١٥

«إذا لم يكن هناك استقرار في سوريا، فلن يكون هناك استقرار في إسرائيل. لا يمكن لأحد أن يضمن ماذا يمكن أن يحدث، لا سمح الله، إن حدث أي شيء للنظام».

تقرأ تصريح (المواطن السوري) رامي مخلوف بالعبارة السابقة، فتذكر الحديث الذي يحذّر المؤمن من أن يقول كلمةً قد تهوي به أربعين خريفاً في نار جهنم. لكنك تترك الآخرة وأمر الناس فيها لله وتتعجب: هل يمكن لإنسانٍ أن يصيب القضية التي يدافع عنها في مقتل بطريقةٍ أكثر سوءاً مما فعله المواطن المذكور؟

ثمّة مواقفُ تاريخية لا يوجد أي تفسير منطقي أو علمي لحدوثها، ولا يمكن إلا أن ترى كيف تدفع يدُ الإرادة السماوية البعضَ لاتخاذها لحكمةٍ ستظهر للناس عاجلاً أو آجلاً.

ولو أن سورياً صرّح إلى ما قبل أسابيع قليلة بالعبارة المذكورة أعلاه، ولصحيفة النيويورك تايمز الأميركية، لكان هذا أقصر طريق لمحاكمته بالخيانة العظمى. فالمفروض وفق منطق المقاومة والممانعة أن وجود الاستقرار في سوريا، بمعانيه ومقتضياته الحقيقية، هو الذي يجب أن يكون مدعاةً لغيابه في إسرائيل. وحين تربطُ بهذا الشكل الواضح، وفي مثل المقام الذي تمّت فيه المقابلة الصحفية، بين أمن النظام في سوريا وأمن إسرائيل، فإنك تتّهمُ ذلك النظام بكل وضوحٍ وصراحة. لأنك تؤكد بتصريحك أن استقراره هو الضامن الحقيقي والوحيد لاستمرار الاستقرار في إسرائيل. وهذا اتهامٌ في غاية الخطورة لا نعلم كيف يمكن أن يمرّ داخل سوريا نفسها مرور الكرام دون مساءلةٍ إن لم نقل محاكمة، بغضّ النظر عن كل ما يجري في سوريا هذه الأيام.

لن يكون غريباً أن يشعر عشرات الملايين من

العرب والمسلمين بالغثيان بعد سماعهم بالتصريح المذكور. ويتفهّم المرء أن تبقى تلك المشاعر حبيسة النفوس ومجالس الكلام اليومية لأن الطريق مسدود بين هؤلاء وبين وسائل الإعلام. أما ما لا يمكن أن يُفهم من قريب أو بعيد فإنه يتمثل في غياب صوت كل من صنّف نفسه يوماً من الأيام في خانة دعم المقاومة بأي طريقة.

ماذا يقول العشرات من الفنانين والمثقفين والكتاب السوريين واللبنانيين والعرب ممن كانوا يؤكدون أن سوريا تتعرض لما تتعرض له لأنها تحديداً بلد المقاومة والممانعة في وجه إسرائيل؟ ما هو موقف الحركات والأحزاب والتنظيمات التي وقفت وتقف مع سوريا لأنها ذلك البلد المقاوم والممانع؟

هذه لحظة الحقيقة بالنسبة لهؤلاء جميعاً. فإما أن يسمع الرأي العام العربي والإسلامي صوتهم ويعرف موقفهم، أو يكفر بهم وبكل بياناتهم وتصريحاتهم إلى يوم الدين.

وإذا كنا نرى في السكوت عن التصريحات المذكورة داخل سوريا سقوطاً مدوياً ونهائياً لورقة المقاومة فيها، فإن السكوت عنها في الخارج يمكن أن يكون سبيلاً لسقوط المقاومة نفسها، وكل من يمثلها أو يقول بأنه يقف في صفّها.

قد ينسى بعض الناس، وقد يتناسى بعضهم الآخر، لكن التاريخ لا ينسى.

ربما يجدر هنا التذكير ببعض مواقف (المقاومة) و(الممانعة) التي لازالت جراحها تنزّ في الذاكرة الفلسطينية والعربية.

يقول كمال جنبلاط في كتابه (هذه وصيتي) في الصفحة (١٠٥): «نقل عن ياسر عرفات قوله للأسد عند اجتماعه به في ٢٧/ ٣/ ١٩٧٦م (إن قلب المقاومة ومستقبلها موجود في لبنان، وإن إرهاب الجيش السوري والصاعقة لن يفيد، وإنه يعز علينا أن نصطدم بالجيش السوري ونحن على مرمى مدفعية العدو الصهيوني والأسطول السادس الأميركي). فكان رد الأسد (ليس هناك كيان فلسطيني، وليس هناك شعب فلسطيني، بل سوريا وأنتم جزء من الشعب السوري، وفلسطين جزء من سوريا، وإذن نحن المسؤولون السوريون الممثلون الحقيقيون للشعب الفلسطيني).

يُقتل الرجل بعدها بسنة، ثم يسقط مخيم تل الزعتر في لبنان على يد الميليشيات اليمينية بتاريخ ١٤ أغسطس من عام ١٩٧٦م بعد أن حاصرته القوات السورية أكثر من شهر ونصف، حيث منعت تلك القوات وصول الطعام والماء والذخيرة إلى المخيم، كما شاركت في الإعدامات وهتك الأعراض والنهب تحت قيادة العقيد علي مدني، قائد الشرطة العسكرية، ومن رجال الحركة التصحيحية ١٩٧١م.

وفي عام ١٩٨٢م اجتاحت إسرائيل لبنان واحتلت أول عاصمة عربية تحت نظر وسمع القوات السورية التي «خرجت بكامل أفرادها وما كان قد بقي سالما من معداتها، بعد أن فتحت لها القوات الإسرائيلية ممراً برياً خاصاً ومحدداً برعاية المبعوث الأميركي فيليب حبيب.. في حين رفض ياسر عرفات الخروج إلى دمشق أو عن طريقها وفضل الخروج إلى بلدٍ غربي هو اليونان في إشارة سياسية صريحة تعكس حجم توتر العلاقة بين القيادتين

السورية والفلسطينية خلال الحرب» كما نقل ممدوح نوفل الزعيم السياسي والعسكري وعضو المجلس الوطني الفلسطيني.

وفي صيف عام ١٩٨٣م حاصرت القوات السورية القائد الراحل ياسر عرفات بعد عودته لمناصرة قواته في شمال لبنان، إلى أن سقط مخيما البداوي ونهر البارد بعد ثلاثة أشهر بعد سقوط أكثر من ١٠٠٠ شهيد فيهما من المقاتلين والمدنيين الفلسطينيين. وكان هذا الخروج الثاني من لبنان حيث غادر عرفات طرابلس على متن السفينة «أوديسيوس إيليتيس» مع ضباطه و٤٠٠٠ مقاتل، أقلتهم ٥ سفن يونانية ترافقها البحرية الفرنسية. والمفارقة أن يتم هذا الرحيل بوساطة فرنسية- سعودية وبجهود مصرية وصينية مدعومة من غالبية الدول العربية، ومنها الكويت التي هددت يومها سوريا بوقف المساعدات الاقتصادية عنها.

قد تكون مثل هذه الأحداث جزءاً مما دفع الشاعرة العربية لينا أبو بكر للحديث عما أسمته بـ «الحَول السياسي»، لكنها رأت مصداقاً آخر له بقولها: «فالدبابات تقَتحم درعا التي يقطنها مدنيون سوريون وتقع تحت سيادة سوريا كاملة وعلى بعد ٢٠ كيلومترا فقط من هضبة الجولان التي يحتلها الجيش الإسرائيلي منذ النكسة عام ١٩٦٧، فأن يضطر نظام ما لاحتلال ومحاصرة مدينة تقع أصلا تحت حكمه وسيطرته لمجرد أن المدنيين يطالبون بإصلاحات، بينما يُغفل جيشا بل ودولة -يفترض أنها عدوة- تتوغل في عمقه الجغرافي منذ ما يزيد على الأربعين عاما من دون أن يكلف نفسه إطلاق رصاصة عرس واحدة حتى في سمائها».

هل ثمة داعٍ للتذكير أيضاً بتفاصيل الصبر الأسطوري على كل أنواع المعاناة، والتي كانت من نصيب الشعب السوري على مدى عقود باسم المقاومة والممانعة؟ هل ثمة داعٍ للتوضيح بأن هذا الشعب، وليس غيره، هو الذي احتضن الفلسطينيين بعد (النكبة)، واحتضن اللبنانيين أثناء عدوان إسرائيل على لبنان عام ٢٠٠٦م؟

ما يدعو للرثاء أكثر من كل شيء آخر هو تلك المحاولات المتخبطة لتغطية «فلتة» رامي مخلوف حين يُعلن أحد مواقعه الإلكترونية أن الصحيفة شوّهت تصريحاته. ثم حين يظهر أن سجلّ المقابلة موجود، تخرج السفارة السورية في واشنطن ببيان تقول فيه إن الرجل مواطن سوري عادي لا يشغل أي منصب حكومي وأن آراءه شخصية ولا تعبر عن وجهة نظر الحكومة السورية؟!

صدق المثل السوري (اللي استحوا ماتوا).

الأحمديون وجيرانهم على مستوى الجذور

ديدين نورول روسيدين – صحيفة الوسط البحرينية ٢٠١١/٥/٦

تبرز طائفة الأحمدية مرة أخرى إلى واجهة ووسط الإعلام الإندونيسي. ولكن عندما يعود الأمر إلى التغطية الإعلامية للعنف الموجّه ضد طائفة الأحمدية الإندونيسية، يُدرك المرء فوراً أن الطرح تسيطر عليه النخب الدينية والسياسية. ففي جميع وسائل الإعلام تقريباً، يشكل القادة السياسيون والدينيون المجموعة الأعلى صوتاً في هذا النزاع.

نادراً ما نسمع ما يفكر به الناس فعلياً على مستوى الجذور ونادراً ما نسعى للحصول على مدخلات من

مجتمعات صغيرة يعيش الأحمديون فيها.

وصل الأحمديون إلى إندونيسيا في بداية القرن العشرين من الهند. وهم يعتبرون أنفسهم جالية مسلمة، إلا أن المسلمين من التيار الرئيس يعتبرونهم مجموعة كافرة بسبب إيمانهم أن مؤسس طائفتهم ميرزا غلام أحمد في القرن التاسع عشر كان الصورة الثانية لعودة المسيح، الذي يؤمن المسلمون من التيار الرئيس أنه لم يأتِ بعد.

ومنذ وصولهم إلى إندونيسيا كان وجود الأحمديين في إندونيسيا خلافياً. فقد لونت خلافات بين الجماعات المسلمة والأحمديين العلاقة بين الأحمديين والمجموعات الدينية ذات الغالبية خلال العقود الأربعة الماضية.

تدين مجموعات مسلمة مثل تجمّع العلماء في إندونيسيا وجبهة المدافعين الإسلاميين وحركة الإصلاح الإسلامية، تدين طائفة الأحمديين وتطالب الحكومة بمنعها. في التاسع من يونيو/ حزيران ٢٠٠٨ تجاوبت الحكومة من خلال نشر مرسوم يأمر الأحمديين بالتوقف عن القيام بنشاطات تعتبر تكفيرية خاصة محاولات تحويل مسلمين عن دينهم.

وفتح المرسوم أبواب فيضان من العداء نتجت عنه صدامات أصبحت في العديد من الحالات عنفية، مثل تلك التي وقعت في تموز/ يوليو ٢٠١٠ في جاوة الغربية مباشرة قبل شهر رمضان. وأصيب العشرات يومها بجروح ووصلت تلك الأخبار إلى العناوين الرئيسية في الإعلام المحلي والوطني لمدة أسابيع.

بدأت شخصيات مختلفة من المجتمع المدني والأكاديمي والحكومة، مدركة خطورة الوضع تقترح حلولاً لهذا النزاع الذي استمر مدة عقدين من الزمان. وناقش عبدالقادر كاردينغ، وهو عضو برلماني من حزب النهضة الوطنية أن الأحمديين، على رغم شعائرهم الدينية المختلفة، يجب معاملتهم بأسلوب المساواة نفسه مع المواطنين الإندونيسيين. وحثّ العالم المسلم كي إتش إن عبدالله زنون الحكومة على الاعتراف بالأحمدية على أنها دين مستقل مثل الإسلام والمسيحية، والسماح لأتباعها بممارسة معتقداتهم الدينية بحرية في إندونيسيا. إلا أن إتش أميدهان، وهو زعيم بارز في تجمّع العلماء الإندونيسيين طالب بأن توصِم الحكومة ديانة الأحمدية بأنها غير قانونية بحسب المبادئ الإسلامية، وأن تجبر أتباعها على التحول إلى واحدة من ديانات إندونيسيا الخمسة المعترف بها.

وجهات النظر هذه تعود إلى النخب، وحتى هؤلاء الذين ينادون بالحلول البنّاءة ينزعون إلى تجاهل الواقع على مستوى الجذور، ويقومون بدلاً من ذلك بتعزيز القضية على أنها مشاكل سياسية أو دينية يجب حلها.

واقع الأمر هو أن الأحمديين يتفاعلون مع جيرانهم ويتعاونون معهم أحياناً عن كثب. عندما زرت قرية ماينس لور في كوننغان غرب جاوة حيث يوجد للأحمديين مسجد خاص بهم، قابلت قروياً وصف لي كيف يتشارك السكان المحليون من مختلف الديانات في احتفالات زواج بعضهم بعضاً ويساعدون في بناء البيوت. والواقع أن أحد الأحمديين الذين تحدثت معهم أضاف أنه من دون مساعدة جيرانه ما كان بالإمكان إتمام بناء بيته. وهناك إثباتات إضافية على ذلك التعاون والتعاضد اليومي.

أثناء صدامات العام ٢٠٠٩ التي ضمت طوائف

إندونيسية أحمدية، والتي نتج عنها تدمير عشرات البيوت وجرح العديد من المتظاهرين الإندونيسيين والأحمديين، اجتمعت شخصيات من هاتين المجموعتين معاً لإرساء قواعد علاقات إيجابية بين سكان القرية الواحدة، وقاموا بتأسيس منتدى «وحدةماينس لور»، الذي أطلق برامج تشارك مع سكان ماينس لور، واحتوت على أعمال بناء المنازل ومنافسات في لعبة كرة الطائرة وحملات نشر التوعية من أجل السلام.

يلعب السكان المحليون أدواراً نشطة في هذه النشاطات الإيجابية. إلا أن هذه الجهود يتم طمسها في الإعلام نتيجة لأعمال عنفية يقوم بها متطرفون من خارج قراهم، يتأثرون، وأحياناً يحصلون على التمويل من قادة دينيين وسياسيين يتجاهلون الواقع اليومي للتعايش السلمي بين الأحمديين وغيرهم من الإندونيسيين.

لن يؤدي حل النزاعات من دون سماع الأصوات على مستوى الجذور إلا إلى مفاقمة الأمور. وإذا استمرت الحكومة ومجموعات مسلمة معينة بالتركيز فقط على ما تقوله النخب ويتجاهلون الواقع اليومي للشعب فلن يتم حل الوضع بشكل نهائي

استراتيجية إيران في تعاملها في سورية... التدخل بقوة!

إعداد: Michael Singh مدير «معهد واشنطن»

الجريدة الكويتية ٢٠١١/٥/٣١

لا عجب في أن محسن شيرازي القيادي البارز في «قوة القدس» التابعة للحرس الثوري الإيراني ظهر في بلدين (العراق وسورية) يشهدان أوضاعاً مضطربة، ففي كل مكان تعمه المشاكل، يظهر هذا الرجل لتقديم المساعدة إلى مثيري الاضطرابات أو للتحريض على الشعب بنفسه.

دائماً ما يظهر محسن شيرازي في أماكن الأزمات والمشاكل، إذ كان أحد أبرز قادة «قوة القدس» التابعة للحرس الثوري الإسلامي في إيران، وقد طالته العقوبات في الأسبوع الماضي من جانب إدارة أوباما، ونظراً إلى جنسيته، قد نفترض أنه يواجه العقوبات بسبب ارتباطه بمساعي إيران النووية أو مشاركته في حملات القمع ضد المعارضين، لكن في الواقع، تم استهداف شيرازي ورئيس «قوات القدس» قاسم سليماني والمنظمة نفسها بسبب تورطهم في أعمال القمع في سورية.

وفقاً للحكومة الأميركية، الإيرانيون متورطون في انتهاكات حقوق الإنسان وأعمال القمع التي يمارسها نظام الأسد ضد الشعب السوري.

قد يبدو اسم شيرازي مألوفاً لأنه اعتُقل على يد القوات الأميركية في بغداد، في ديسمبر ٢٠٠٦، وبحسب التقارير الإعلامية، أُلقي القبض عليه بينما كان موجوداً داخل مقر الزعيم العراقي الشيعي عبدالعزيز الحكيم مع قائد آخر في «قوة القدس»، وقيل إن الرجلين كانا يملكان تقارير مفصلة عن شحنات الأسلحة إلى العراق، بما في ذلك عمليات شحن ما يُسمى بالمقذوفات المتفجرة التي كانت مسؤولة عن مقتل مجموعة من الجنود الأميركيين، بعد ذلك، طُرد شيرازي إلى إيران بأمر من الحكومة العراقية.

لا عجب إذن في أن شيرازي ظهر في بلدين يشهدان أوضاعاً مضطربة، ففي كل مكان تعمّه المشاكل، يظهر هذا الرجل لتقديم المساعدة إلى مثيري الاضطرابات أو

للتحريض على الشعب بنفسه.

تنقل «قوة القدس» المعلومات مباشرةً إلى القائد الإيراني، آية الله علي خامنئي، وهي تشكل المحور الأساسي للاستراتيجية الإيرانية في المنطقة، فتمول إيران جماعات مثل «حزب الله» وتسلحها لتهديد أمن إسرائيل ومنع إرساء الديمقراطية في لبنان، كما أنها تزود الإرهابيين بالمعدات اللازمة في العراق وأفغانستان بهدف إعاقة الجهود الأميركية الرامية إلى إرساء السلام والأمن في هذين البلدين، وفي مطلق الأحوال، تُعتبر «قوة القدس» أداة اختيارية للنظام.

تباهى القادة الإيرانيون بالأحداث الحاصلة حين نجحت الانتفاضات الشعبية بالإطاحة بخصمين قديمين لإيران، أي زين العابدين بن علي في تونس وحسني مبارك في مصر. غير أنّ المصاعب التي يواجهها الرئيس السوري بشار الأسد أثارت قلق طهران بكل وضوح، إذ يُعتبر الأسد حليفاً قديماً لإيران، وقد شكّلت سورية في عهده ممراً للمقاتلين الخارجيين كي يدخلوا العراق لمحاربة القوات الأميركية، كما سمحت بتدفق الأسلحة الإيرانية غرباً لتسليح «حزب الله» و«حماس»، وبالتالي، يمكن اعتبار دمشق معقلاً للإرهابيين في الشرق الأوسط، لأنها توفّر لهم مكاناً آمناً، إذ يستطيع حلفاء إيران، مثل حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، التنسيق في ما بينهم بكل هدوء.

في حال سقوط الأسد، ستتحطم سلسلة استراتيجية مهمة بالنسبة إلى إيران في أنحاء المنطقة. صحيح أنها تستطيع إيجاد منافذ أخرى لتسليح «حزب الله»، عن طريق البحر أو الجو، إلا أنها ستفقد عمقها الاستراتيجي وستخسر حليفاً حيوياً، فضلاً عن ذلك، في حال ألهم المحتجون في سورية الناشطين الإيرانيين في مجال الديمقراطية كي يُضاعفوا جهودهم، فسيواجه النظام الإيراني خطراً شديداً، فلا عجب إذن في أنه أرسل «قوة القدس» لمساعدة الأسد على كبح عجلة ربيع العرب لمنعه من اختراق عتبة إيران.

لا بد من اعتبار آخر تورط إيراني في سورية بمنزلة جرس إنذار على مدى خطورة الوضع. لقد تعرضت إيران لانتقادات كثيرة من جهات عدة بسبب مساعدتها المباشرة في حملات القمع التي ينفذها النظام السوري، حتى إن موقفها هذا أدى إلى نشوء خلاف بين طهران وبعض حلفائها السابقين مثل تركيا، وكذلك، أدت تحركات إيران إلى حدوث تحول مهم في المقاربة التي تتبناها إدارة أوباما تجاه طهران. فضلاً عن فرض عقوبات على شيرازي وأمثاله، قال الرئيس أوباما، في ٢٢ أبريل، إن الأسد كان يقلد «استراتيجية إيران الوحشية».

في نهاية المطاف، لن تكون المواقف الصارمة والعقوبات كافية لمعالجة الوضع، إذ يمثل شيرازي وما يقوم به من نشاطات في العراق وسورية جانباً واحداً من التهديد الذي تطرحه إيران، فإذا أردنا تحقيق آمالنا بنشر الحرية والاستقرار في المنطقة، فلابد من قمع جهود إيران الرامية إلى توسيع نفوذها وقوتها، وذلك من خلال تجريدها من أسلحتها النووية التي تعزز قدرتها على تنفيذ خططها الهادفة إلى زعزعة الاستقرار.

١٣ سفينة إسرائيلية رست في موانئ إيران ونقلت شحنات نفطية

الشرق الأوسط ٢٠١١/٥/٣١

في محاولة أخرى للخروج من المأزق الذي وضعتها فيه مشاريع التعاون الإسرائيلي – الإيراني،

الاقتصادي والعسكري، أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن بدء تحقيقات جنائية مع الشركات المشبوهة بهذا التعاون، وأنها تنوي توقيع كل الإجراءات العقابية اللازمة ضدها.

وقال مصدر في مكتب المستشار القضائي للحكومة إنه يدرس فتح ملفات تحقيق في أقرب وقت ممكن، وإنه لن يرحم أي شركة متورطة في هذه الفضيحة.

ووفقا لما ذكرته «أ.ف.ب»، فقد تم الكشف عن الفضيحة التي تصدرت الصحف والنشرات الإخبارية، الثلاثاء الماضي، عندما قررت الولايات المتحدة الأميركية، إدراج مجموعة «عوفر برادرز»، وفرعها «تانكر باسيفيك»، الذي يتخذ مقرا له في سنغافورة، على قائمة سوداء لتعاملهما مع إسرائيل بما ينتهك العقوبات المفروضة على إيران. وفرضت هذه العقوبة على المجموعة الإسرائيلية لبيعها سفينة صهريجا بقيمة ٨.٦ مليون دولار في سبتمبر (أيلول) ٢٠١٠ إلى شركة خطوط الشحن البحري الإيرانية، منتهكة بذلك الحظر الدولي المفروض على طهران بسبب برنامجها النووي.

من جانبها، نفت مجموعة «عوفر» هذه الاتهامات في مرحلة أولى مؤكدة أن الأمر مجرد «سوء تفاهم»، كما نفى رئيس غرفة التجارة والصناعة والمناجم الإيرانية، محمد نهونديان، أن تكون بلاده اشترت هذه السفينة من شركة إسرائيلية، غير أن وسائل الإعلام الإسرائيلية، عادت وكشفت أن ما لا يقل عن ١٣ ناقلة نفط تابعة لمجموعة «عوفر» رست في مرافئ إيرانية خلال السنوات العشر الأخيرة. وسمحت وثائق مستمدة من «ايكواسيس»، وهو بنك معطيات حول حركة الملاحة في العالم، بالعثور على أثر هذه الناقلات التي تزودت بالوقود في مرفأي بندر عباس وجزيرة خرج الإيرانيين.

المعروف أن إسرائيل، خصوصا تحت حكم بنيامين نتنياهو، تدير معركة واسعة في العالم ضد «التساهل غير المعقول» لدول الغرب إزاء تطوير السلاح النووي في إيران. بل إن إسرائيل ترى ضرورة في إبقاء الخيار العسكري مطروحا على الطاولة. وقد اختارت وزارة الخارجية الأميركية انشغال العالم في خطاب نتنياهو في الكونغرس لتنشر أنها قررت فرض عقاب على ١٧ شركة في العالم، بينها شركة «عوفر»، لأنها تكسر الحصار الاقتصادي في العالم.

من جهتها، أوضحت جمعية «أوميتس» الإسرائيلية أن «عوفر برادرز» ليست على الإطلاق الشركة الإسرائيلية الوحيدة التي تعقد صفقات تجارية مع إيران، سواء مباشرة أو بطريقة غير مباشرة. وقد تبين أن هناك ٢٠٠ شركة إسرائيلية على الأقل تتاجر مع إيران، بطرق غير مباشرة.

واعتبر الإسرائيليون هذا النشر في هذا التوقيت الحساس، «ضربة من تحت الحزام لنتنياهو شخصيا». لكن المسألة لم تقتصر على هذه الصفقات فحسب؛ فقد كشف في نهاية الأسبوع في مدريد أن تسع طائرات أميركية كانت بحوزة الجيش الإسرائيلي، بيعت إلى شركة إسبانية، وهذه الشركة باعتها بدورها إلى شركات إيرانية، وفقط في اللحظة الأخيرة، تم إبطال الصفقة، بعدما تسرب النبأ إلى الصحافة.

ويعتبر نتنياهو في هذه القضية نموذجا للنفاق، حيث إن إسرائيل تصبح واحدة من أكثر الدول تورطا في التجارة مع إيران بين دول الغرب. وفي السنة الماضية فقط هاجمت إسرائيل إيطاليا على اتساع الحلقة التجارية لها مع إيران، ثم يتضح أنها تتفوق عليها في هذه المهمة.

تعليقا على الوزير

طارق حميد – الشرق الأوسط ٢٠١١/٥/١٨

حديث مهم الذي خص به السيد يوسف بن علوي، الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية بسلطنة عمان، صحيفتنا ونشر أمس، والأهمية تكمن في أن الرجل، ورغم أهميته، مقل جدا في الأحاديث الصحافية.

في حديثه، تناول بن علوي زاوية كثيرا ما يتم إغفالها، وهي الإعلام الإيراني، حيث يقول الوزير: «إيران لديها قوة إعلامية هائلة، وهي آلة ثورية». مضيفا: «الإعلام الإيراني، الذي لا يجب بالضرورة أن يكون تابعا للحكومة الإيرانية، يستخدم وسائل مثل قناة (العالم)، وقناة (المنار) وقنوات عراقية تابعة لبعض التجمعات الشيعية، وقد ارتفعت الوتيرة بالحملة على مملكة البحرين، وهذا مرفوض. وقد أبلغتنا الحكومة الإيرانية أن هذه الحملة الإعلامية ليست موقفا (رسميا) من إيران». ومن حق الوزير أن يكون دبلوماسيا في إجاباته، لكن الواقع هو أن تلك القنوات إيرانية تماما، وسبق أن قال لي وزير إيراني سابق، وهو حي يرزق، إنه كان ضمن فريق أشرف على تأسيس «المنار»!

وبالعودة للوزير، فقد قال معلقا على أن من شأن العلاقات مع إيران أن تضع حدا للتهييج الإعلامي، بأن «القضية ليست العلاقة؛ فهي موجودة، ولكن مسألة التنظيم والتعامل مع التأجيج الإعلامي للطائفية»، مضيفا: «بعض القوى الشيعية تعتقد أن وسائل الإعلام قوة لفرض ما تريد». وهذا صحيح، لكن علاجه هو المزيد من التواصل مع الإعلام الرصين، وكشف المعلومات أولا بأول، وتفنيد المواقف، وتهيئة الرأي العام قبل كل قرار، أو موقف؛ ففي عالم اليوم لا يمكن أن تدار السياسة وفق مبدأ «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان». الأمر مختلف تماما، سواء على مستوى الدولة أو المسؤول. فطالما أنك تتعاطى مع الرأي العام، فلا بد من الشرح، والتفاعل، وهذا يتم عبر الإعلام وليس الفرمانات.

أبسط مثال هو قرار القمة الخليجية بقبول طلب انضمام الأردن للمجلس، ودعوة المغرب.. فلا يعقل أن يخرج بيان مقتضب، وبلا إجابات عن أسئلة الصحافيين، ودون تهيئة الرأي العام، ولو بالتحدث للإعلام بشرط عدم النشر قبل اتخاذ القرار، فهذا أمر يهم ملايين الخليجيين، والأردنيين والمغاربة، بل والمنطقة.

مشكلة دولنا، والخليجية تحديدا، أنها تتخذ القرار ثم تصرف وقتا طويلا لتبريره، بدلا من التركيز على تنفيذه، أو نسمع شكاوى من الإعلام. والأجدى أن يعوّد السياسي نفسه على التعاطي مع الإعلام، فمن خلال التواصل مع الإعلام يسهم السياسي نفسه في خلق إعلام رصين، بل ويطور الإعلام نفسه، بدلا من الشكوى، والتململ، وكما قال أحد الساسة البريطانيين مرة بأن «شكوى الساسة من الإعلام كشكوى البحارة من البحر».

فلا يمكن أن تتعاطى مع السياسة في عالم اليوم بالكتمان، ويكفي تأمل التسريبات التي تتم اليوم قبل خطاب أوباما المرتقب، فكل تلك التسريبات تتم من أجل وضع حد لسقف التوقعات، ولاختبار ردود فعل الأطراف المعنية؛ فالإعلام جزء من الدبلوماسية، داخليا وخارجيا، بل هو الدبلوماسية الذكية.

والأمر الآخر، أنه يجب أن لا يترك الفضاء مفتوحا للإيرانيين، فعلى الخليجيين، تحديدا، أن يتساءلوا: كم هو عدد القنوات الإخبارية الجادة لدينا، وليست المؤدلجة، مقابل القنوات الإيرانية التي تسمم الفضاء؟